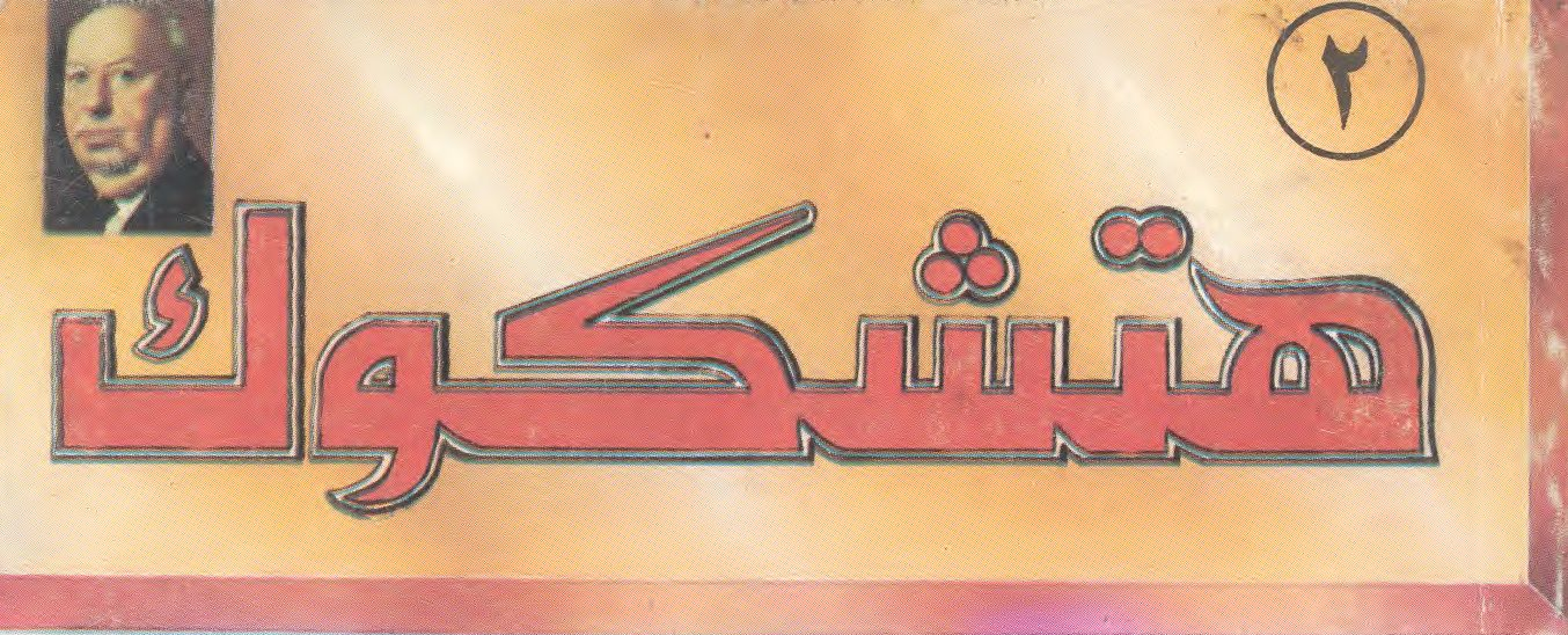


الميت الحى

الحى الميت

تاليف : الفريد هتشكوك
ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

المركز العربى للنشر والتوزيع
معروف اخوان

الأسكندريه ت ....
القاهرة ت : ٧٤٣٦١١



الحي الميت

بعد أن أخرج هارى جوردون سيارته من الموقف أضاء نور الكشافين الأماميين ، ثم أنطلق فى الطريق الطويل المؤدى إلى البيت . كانت السهرة قد أمتدت إلى وقت متأخر من الليل على غير ما كان يتوقع هو وزوجته ، وراح الكرى يداعب عينى لويز وهى جالسة على المقعد بجواره . وأمتد الطريق فجأة محاذيا للنهر فى شريط كبير من الضباب وضغط هارى على الفرامل وهو يسب ويلعن .

وسألته زوجته وهى تصحو من غفوتها : ما الخبر ؟ لماذا أبطأت ؟

– قليل من الضباب فلا تقلقى .. هذا مجرد أحتياط .

– قلت لك أنه كان لابد أن نعود قبل ذلك ، ولكنك أصررت على البقاء لتتاول كأس أخرى .

– عودى إلى النوم .. لن نلبث أن نصل إلى البيت .

سكتت . ونظر هارى إليها من جانب عينه ، كانت متكورة فى مقعدها ، وشعرها الأشقر الطويل ينساب فوق أحدى عينيها . كان الناظر إليها يكاد يحسبها طفلة صغيرة عائدة من أحدى حفلات أعياد الميلاد ، وقد أتفق له أحيانا ، خلال السنوات الست الماضية أن ندم لأنه

تزوجها . ولكنه حدث نفسه قائلا بأنه لا يحس بأى ندم على ذلك فى تلك الليلة بالذات .

وعاد فاولي أهتمامه إلى الطريق الملبد بالضباب بعد لحظة واحدة من فوات الأوان ، فقد كانت العربة مندفعة بكل سرعتها نحو الحاجز الحديدى للنهر .

وأدار عجلة القيادة فى حركة يائسة فى حين تزحلقت عجلات السيارة تحته ، ودوى صوت هائل ثم أندلع لهب كبير لم يعد يعى بعده شيئا .

وعندما أسترد وعيه خيل إليه أنه موجود فى واحة أستوائية لا يسمع فيها غير حفيف أثواب بيضاء ورنين أجراس بعيدة . وبدا له كأنه فى مستشفى .

– هارى !

وأراد أن يدير رأسه ولكن الألم حال بينه وبين ذلك الألم والضمادات

– أهذا أنت ياليستر ؟

أنحنى ليسترشو فوق الفراش وقال : – الحمد لله أنك على قيد الحياة يا هارى .

– أشعر أننى على ما يرام.. أين أنا ؟

– فى المستشفى .. لقد وقع لك حادث .

وبدا له وجه ليستر كأنه قناع قاتم مصنوع من الصلصال .

– ولويز ؟

– أنني آسف يا هاري .. أنها لم تنج من الحادث .

– لويز . وهب من الفراش وألقى قدما مترنحة فوق الأرض الباردة ، ولكن الممرضة أسرعت ومنعته عن الحركة ، ثم راحت راسه تدور وغرز أحدهم أبرة في ذراعه .

لم يبق في المستشفى غير ثلاثة أيام وخرج منه ببعض الرضوض وبضلعين مكسورين ليحضر جنازة زوجته في الكنيسة الصغيرة التي كانا يختلفان إليها في مناسبات نادرة . ووقف ليستر شو وزوجته موريل بجواره طول الوقت ، ثم رافقاه بعد ذلك في الطريق الطويل الذي لا ينتهي والذي يؤدي إلى المقبرة .

وكانت موريل هي التي تكلمت فشرحت له في شيء من القسوة لماذا كان التابوت مغلقا ، وكان من بين ما قالت له : « لم يبق منها شيء كثير يا هاري . فقد تحولت إلى رماد » ، وتحدث ليستر عن تفاصيل الحادث نفسها فقال : « كنا نسير خلفك بنحو ثمانمائه متر ورأيت السيارة تنقلب وتندلع فيها النار . ووصلنا في الوقت المناسب لكي ننقذك من ذلك الأتون . أما لويز فلم يكن باستطاعتنا أن نفعل شيئا من أجلها .

وبعد أنتهاءالجنازة رافقا هاري إلى بيته ، وهو عبارة عن مزرعة بدت الآن أكبر من ذي قبل وأشد برودة وأكثر عزلة . وبينما راحت موريل تعد القهوة بمساعدة ليستر بحث هاري عن الجرائد التي ظهرت في الأيام الأخيرة ، وقرأ فيها نبأ الحادث وقد جاء فيه :

« لقيت مسز لويز جوردون مصرعها اليوم أثرحادث سيارة في الطريق رقم ١٧ ، وهي سيدة معروفة في المجتمع وزوجة هاري ج

جوردون ، مندوب أحدى شركات التأمين ، وكانت عائدة هى وزوجها بعد سهرة قضاياها عند جوزيف أنجورا ، وكان جوردون يقود السيارة ، وقد نقل إلى المستشفى مصابا بعدة جروح بسيطة » ..

وكانت هناك صورة حديثة للويز أخذت لها أخيرا بشعرها الأشقر الجميل ، ولكن يبدو أن المصور كان على عجل من أمره فوضع الصورة السلبية بالمقلوب بحيث ظهرت الشامة الصغيرة التى على خدها الإيمن على خديها الإيسر ، وبدت تماما كما لو أن هارى ينظر اليها من خلال مرآة ، وخيل إليه بطريقة ما أنها على قيد الحياة .

وقالت موربيل بلباقتها المألوفة : – أرى أن من الأفضل أن لا ننجب أولاد . تصور مدى مصيبتهم عندئذ .

أجاب هارى وهو يحتسى قهوته فى جرعات صغيرة ، ولم تكن لتعادل قهوة لويز : – أن مصيبتى أنا كبيرة أيضا .

وسأله ليستر : – هل تريد أن تبقى وحدك هذه الليلة ؟

– أظن ذلك يا ليستر .. لماذا لا تعود إلى بيتك ؟ .. أشكركما لأنكما أنقذتما حياتى .

ولم يقل لهما أنه كان يفضل لو أنهما تركاه يحترق هو الآخر .

وفيما بعد ، عندما أصبح وحده ، أخرج دفاتر البنك وأشعارات الأسهم والسندات وحاول أن يفهم موقفه المالى بعد موت لويز .كان الجزء الأكبر من النقود باسمه هو ولكن كان هناك مبلغ فى البنك باسمهما المشترك ، وثمة أشياء أخرى كالبيت والسيارة .

وكانت أم لويز قد ماتت بعد زواجهما بسنة وخلفت لها مائتين وخمسين ألف دولار .

أختلطت الأرقام أمام عينيه ، وتساءل هل كان يحب لويز أم النقود والآن وقد ماتت لويز فقد بقيت لديه النقود ، وتملكه الخوف مما أكتشفه في نفسه .

وعاد إلى مكتبه في صباح اليوم التالي ، وكانت رأسه لا تزال معصوبه وأضلاعه تؤلمه ، ولم تقلقه جراحه ولكن جو الهدوء والعناية الذي وجده حوله جعله ينصرف بعد ساعة . وأتصل به جوزيف أنجورا ودعاه لتناول الغذاء معه ، وأنتهز الفرصة لكي يقول أنه سيتغيب بقية اليوم .

كان أنجورا رجلا متوسط العمر ، أصلع يشتغل في التصدير ويحتل مكانا لا بأس به في مجتمع لونج إيلاند . ومنذ أن وقعت زوجته فريسة الشلل ولم يعد في مقدورها أن تتحرك الا فوق مقعد متحرك لم يحرم أنجورا نفسه من أقامة الحفلات في قصره العتيق الكبير الذي يقع في جاردن سيتي وكان هاري ولويز عائدين من أحدى هذه الحفلات عندما وقع الحادث .

قال أنجورا في لهجة حزينة وهو يضغط على يد هاري : آسف لأنني لم أحضر الجنازة ، لا نستطيع ، لا أنا ولا بيتي أن نصدق ..

قال هاري : - أشكركما على الزهور .

وطلبا بعض الشراب وراحا يتحدثان عن الحادث بتلك الطريقة الإيجابية التي يجيدها الرجال الناضجون وأحس هاري أزاء ذلك

بالأرتياح بعد الأهتمام والرعاية اللتين أحاطوه بهما في المكتب . وفجأة نظر أنجورا إليه بعد الكأس الثانية وقال :

- أتعرف يا هارى أن بيتى لا تظن أن لويز ماتت ؟ - ماذا ؟

- الحق أن بيتى منذ أن أقعدها المرض تمر برأسها أفكار غريبة ، وهى لاتصدق أن زوجتك ماتت .

سأله هارى فجأة وقد تملكه الغضب أمام المجرى الذى أتخذه الحديث : - وماذا تظن أننا حرقنا مكانها ؟

حاول أنجورا أن يضحك ، والظاهر أنه أحس بالندم لحديثه هذا وقال : - أنس هذا الأمر يا هارى .. أن الوقت تأخر بنا ومن الأوفق أن نطلب الطعام .

ولكن على الرغم من أنهما لم يطرقا هذا الموضوع فى حديثهما بعد ذلك فأن فكرة أنجورا أتت ثمارها فى رأس هارى ، فحاول طوال اليوم أن يتذكر لويز كما كانت وأن يتخيلها حية وليست ميته . وكان ذلك حماقة طبعا ، فقد ماتت فعلا ووويت التراب ولن يعيدها هذر بيتى إلى الحياة .

وفى آخر الأسبوع أشترى هارى سيارة أخرى ومضى بها إلى مانهاتن لم تبد له المدينة حزينة أبدا كما بدت له فى مساء ذلك السبت ، وعندما ترك سيارته أخيرا فى موقف عام وذهب ليتمشى قليلا فى الشوراع رأى أن مطرا خفيفا من تلك الامطار الربيعية راح يهطل وحال بينه وبين الأستمتاع بالمشى .

ورأى مشرباً صغيرا في حي جرينويتش فمضى إليه وقد أنتوى أن يتناول كأسا من البيرة وأن يقضي به فترة من الوقت إلى أن ينقطع المطر ، ولكن لم يسعه الا أن يفكر في لويز ، فقد سبق أن جاء معها إلى هذا المشرب مرة أو مرتين . وبعد الكأس الثانية رأى أنه يختلس النظر إلى مقالات الجرائد التي تتحدث عن موتها ، وحاول أن يقنع نفسه بأن الأمر طبيعي ، لا سيما أنه لم يمض على موت لويز غير أسبوع واحد ، ولكن محاولته راحت سدى فغادر المشرب . وكان المطر قد أنقطع في الخارج وأمتلأت شوراع جرينويتيش بالحركة من جديد .

وعندئذ رآها .. رأى لويز .

وخيل له أن قلبه قد توقف عن الحركة وتفصد ظهره بالعرق البارد ، فقد خرجت لويز بشعرها الأشقر الذي ينساب فوق كتفيها وهي ترتدي معطفا وأقيا من المطر وبنطلونا رثا وتحمل في يدها كيسا من الورق .. خرجت من أحد محلات الجزارة .

وأندفع خلفها في حين راحت هي تشق طريقها بين المارة الذين يزحمون الرصيف . لقد قالت بيتي أنجورا أنها لم تمت وهي حقا لم تمت - لويز !

ولم تلتفت وأستمرت تتقدم ، وفي آخر ميدان وأشنتجتون دخلت بهو قليل الضوء ببيت مفـروش وأمسكها هاري من ذراعها وهو يقول : - لويز !.. أنت حية ! .. وواجهته تحت نور مصباح كهربائي قوي يتدلى من السقف وقالت : - دعني يا سيدي والا .. - أنني ..

كان الشبه موجودا فعلا ، وكان شبها غريبا حقا ، ولكنه الآن وهو يراها عن كثب أدرك خطأه ، فقد كانت العينان مختلفتين ، ولم يكن للشعر الطويل نفس اللون ولم تكن هناك شامة على الخد الإيســر . وتمتم يقول : – ألتمس المعذرة .

قالت : – حسبتني أخرى .. هذا أمر كثير الحدوث .

– حسبتك زوجتي .. أنها ماتت فى الأسبوع الماضى .

– حسنا .. هذه أول مرة يخلط فيها أحد بيني وبين شبح .

عاد يقول : – معذرة .. هل أستطيع أن أطمع فى عفوك بأن أقدم لك شيئا ؟

– أن معى كيسا مملوءا بزجاجات البيرة ، وهناك حفلة سوف تبدأ فوق .

وكان قد أبتعد عنها حين أستوقفته قائلة : – أعطنى الوقت الكافى لكى أصعد بهذا الكيس ثم أهبط ثانية .. أنك تدين لى بكأس بعد أن أخفتنى كل هذا الخوف .. سأعود حالا .

وعادت بعد لحظات يتابعها صوت رجل ثمل يقول – لا تتاخرى كثيرا يا روزى .

وأصطحبها إلى المشرب الذى غادره لتوه وقدم لها نفسه فأبتسمت وقالت بدورها : – أسمى روزى بيتس والواقع أن أسمى روزمارى ولكن لا يناديني به أحد وأنا أعمل بالمسرح ، وقد قمت بدور فى برودواى فى مسرحية لالبى وبيكيت . والآن حدثنى عن زوجتك .

– أنها قتلت فى حادث سيارة فى الأسبوع الماضى . ورفع يده إلى جبينه المعصوب وقال : – وأنت من بعد في الشارع تشبهينها .

ثم أن هناك أمرأة مجنونة أعرفها تزعم أن لويز ما زالت على قيد الحياة .

– أستطيع أن أوكد لك فى هذه الحالة أننى لست هى .

– أعرف ذلك الآن كما أعرف أيضا أن لويز ماتت .

– هل تريد أن تأتى وتنضم إلى أصدقائى ؟

– كلا .. شكرا لك .

وتناولا كأسا ثانية من البيرة وهما يثرثران . ووجد نفسه فجأة وقد رد إلى الماضى كان قد مضى عليه وقت طويل لم يتحدث فيه مع فتاة مثلها، وقد قالت له :

– تعال ذات يوم وشاهدنى وأنا أمثل على خشبة المسرح .

– أتفقنا ، وأرجو أن يكون ذلك فى ميدان تايمز .

أننى أصبحت كبيرة لا أصلح لأدوار البطولة ، فسابلغ الثلاثين بعد أيام قلائل وكتاب المسرح لا يكتبون مسرحيات لنساء فى مثل سنى .

هز هارى كتفيه وقال : – الا أذا كان الكاتب هو تنيسى ويليامز أو أدوارد ألب .

– أظن أننى أفضل القيام بالأدوار الكوميدية ، فيكفى ما فى الحياة من مآسى كل يوم .. فيها ما يكفى من المآسى بالفواتير التى

تأتى كل يوم والتى لابد من سدادها ، فى حين أنك لا تجد عملا ، ولم يعد أمامك الا الخيار بين مضاجعة مدير المسرح أو الموت جوعا .

هز رأسه وقال : – وأنا الذى كنت أرثى لنفسى ! ورافقها إلى بيتها وهناك غادرهاعند أسفل السلم قائلا : طابت ليلتك يا روزى .

وأبتسمت أبتسامة خاطفة وقالت : – وليلتك يا هارى .

وفى الشارع بدأ المطر يتساقط من جديد .

وأمضى هارى يوم الأحد مع ليستر وموريبيل وقد أسعده وجودهما ، وأمتدت الساعات حتى الليل وقد أحس كل منهم باختفاء لويز ، وأحتلت وهى ميتة مكانها أكثر مما لو كانت على قيد الحياة .

وفى يوم الأثنين ذهب لأول مرة إلى مكتبه مبكرا ، وعاد الروتين اليومى إلى ما كان عليه ولم يهتم به أحد على وجه الخصوص ،. وألقى نظرة إلى الرسائل التى جاءت باسمه ، وقرأ عناوين الراسلين وفض بعضها . كان أكثرها يتضمن العزاء من بعض الأشخاص الذين تربطة بهم علاقة عمل ، وكانت هناك رسالة أو رسالتان من بعض الأصدقاء ، ولكن كان هناك مظروف أبيض مربع لفت أهتمامه ففضه بدوره .

كانت الرسالة وجيزة ومكتوبة على الالة الكاتبة « أرجوك أن تخبرنى يا هارى . أنا لم أمت فى الحادث ولكننى أواجه الآن مشاكل رهيبة . سأحاول أن أتصل بك فيما بعد خلال النهار . » وكانت تحمل توقيع لويز بخط مهزوز عرفه بصعوبة كبيرة .

خطر له في بادئ الأمر أنها دعابة سمجة ، وبقى مدة طويلة جالسا يحدق في الرسالة ، وهو يتساءل من من أصدقائه أرسلها إليه .أنها لم تأت طبعا من لويز ، فهى نادرا ما تكتب على الآلة الكاتبة والتوقيع لا يشبه كثيرا توقيعها ، ثم أنها ماتت .

نعم .. أنها ماتت .

ولكنه نسى ذلك بمجرد لحظة ، فبينما كان يقول لنفسه أن الرسالة لا يمكن أن تكون من لويز خيل إليه أنها حية تقريبا .

وقلب المظروف بين يديه وفحص الطابع الذى يعلوه ختم مكتب البريد . صباح يوم الأحد فى وقت مبكر بالأدارة العامة للبريد بمدينة نيويورك كان من الممكن أن تكون الرسالة قد ألقيت فى صندوق البريد مساء السبت أو صباح الأحد . مشاكل رهيبة !

وتناول سماعة التليفون وأتصل بليستر شو وقال له : - ليستر . هناك جديد .. هل يمكننا أن نتناول الغذاء معا ؟

- طبعا يا هارى .

والتقيا ظهرا فى نفس المكان الذى تناول فيه الغذاء مع أنجورا قبل ذلك بأيام ، ولم يكن المطعم مزدحما . وقال هارى:

- أشكرك لأنك أتيت ياليستر .

مر ليستر بأصابعه خلال شعره الأشعث فى عصبية وقال : - ما الخبر يا هارى ؟

راح هارى يقول وهو يحرك كأسه الفارغ بين يديه : - أظن أننى حدثتك أمس بذلك الأمر الغريب الذى أخبرنى به أنجورا . فقد قال أن

زوجته لا تصدق أن لويز ماتت ، ولكننى لم أحدثك بما جرى لى مساء يوم السبت ، فقد ذهبت إلى نيويورك وتعرفت تقريبا على فتاة تشبه لويز فى جرينو يتيش .

– هارى !

رفع هذا الأخير يده وقال : هناك شئ آخر . لحسن الحظ أن تلك الفتاة فهمت موقفى ، وقدمت لها كأسا وأنتهى كل شئ . ولكن قول أنجورا لم يفارق ذهنى ، ولك أن تفكر ما تشاء ، ولكننى أظن أن كل هذا إذاً أضيف إلى نقطة ذات معنى وهى اننى لم أر جثتها .

– صدقنى أنه لم يبق منها شئ يستحق أن يرى يا هارى .

– أعرف ذلك ، ولكننى لم أر شيئا ، وعلى هذا يمكن أن تكون على قيد الحياة فعلا .

وأخرج من جيبه الرسالة وناولها له وهو يقول : – وقد جاءتنى هذه فى بريد اليوم .

قرأها ليستر بسرعة وقال : – هل تصدق ذلك ؟

– كلا طبعا ، ومع ذلك ..

ألقى ليستر بالرسالة على المائدة بينهما وقال : – هارى . يجب أن تثوب إلى رشدك . أنك تظن أنك مسئول عن موت لويز ، وتتوهم أنها لا تزال على قيد الحياة .

– وما رأيك فى هذه الرسالة ؟ .. من الذى أرسلها ؟ .

زم ليستر شو شفتيه قبل أن يرد ويقول : – ألا يمكن أن تكون أنت الذى أرسلتها إلى نفسك ونسيت ذلك ؟ .

ماذا ؟ .. هل تحسبنى مجنونا ؟

– ألم تقل لى أنك رأيت امرأة حسبتها هى ؟

– هذا أمر آخر .

– حسنا سوف نتأكد بعد قليل فقد قالت أنها ستتصل بك اليوم ؟

قال هارى فى هدوء وهو يفكر : – نعم . وأننى أتساءل الآن ما هو الأسوأ .. أن تكون حية أو ميتة .

وجاءت الرسالة الثانية فى الساعة الرابعة من بعد الظهر . وكانت عبارة عن برقية مرسلة إلى هارى فى مكتبه . وفضها بيد مرتعشة وقرأ الكلمات التالية :

« أنا بحاجة ماسة إلى نقود يا هارى . قل ليستر شو أن يلتقى بى فى السابعة من صباح الغد أمام نافورة شيرمان بارك آمن بى لويز » .

وضع البرقية فى جيبه وخرج . ولكنه لم يتصل بليستر على الفور ، وأنما ذهب قبل ذلك إلى ما بعد جاردن سيتى حتى قصر جوزيف أنجورا العتيق . وتذكر وهو يصعد الدرجات الأمامية للبيت أن هذه أول زيارة له بعد الحادثة . وبدا له المكان مختلفا وكئيبا وموحشا فى ضوء الفسق الباهت .

وقال أنجورا وهو يفتح الباب : – أننى وصلت منذ لحظات . كيف حالك يا هارى ؟

– ليس على ما يرام تماما . هل أستطيع أن أرى بيتى ؟

- بكل تأكيد .. فى أى موضوع ؟

- لويز .

هز أنجورا رأسه ، ثم تقدمه خلال بعض الغرف ، وكانت مألوفه لديه .. وألتقيا فى طريقهما باحدى الخادمات وبالطاهية ، ولكن هارى لم يلحظ أيا منهما . وكانت بيتى وحدها فى مقعدها ، فى الشرفة ، تنظر إلى الأمام ، نحو الغرب حيث لم تبق الاحمرة خفيفة فى السماء . وقالت وهى تمد له يدها :

- مساء الخير يا هارى ، أننى حزينة لما حدث لزوجتك .

كانت امرأة قصيرة القامة فى نحو الخامسه والأربعين من العمر تشبه الملكة فيكتوريا بعض الشئ .

وقال هارى وهو يحس بوجود أنجورا خلفه : - أننى أتيت لكى أتحدث معك عنها . لقد قال لى جو شيئا فى الأسبوع الماضى .. شيئا نقله عنك .

نظرت إليه دون أن تطرف وقالت : - أننى حدثته عن لويز ، وقلت له أنها ما تزال على قيد الحياة .

- ما الذى حملك على مثل هذا القول ؟

أجابت ببساطة : - أننى رأيتها ، غداة يوم الحادث كانت تمشى هنا فى الحديقة .

ما أن سمع هارى هذه الكلمات حتى سرت فى بدنه قشعريرة ، وقال كما كان يخاطب شخصا مختل العقل :

- أظن أن من الأوفق أن تحديثنى بكل شئ .

بدأت تقول : - غفوت بعد الظهر قليلا وعندما صحوت رأيتها واقفة أمامى بين أشجار الورد ، وكانت تحاول أن تقطف بعضها ، ولكن الوقت كان لا يزال مبكرا بالطبع لمثل هذا العمل .

سألها هارى : - ألم يكن ذلك حلما .. حلما من الجائز أن تكونى رأيته بعد حادث السيارة .

قالت بيتى : - هذا جائز ، ولكن فيم يهم هذا ؟ ان ما يهمنى أنا هو أننى رأيتها على قيد الحياة ، وأنها نتيجة لذلك لا تزال حية .

همس انجورا خلفه يقول : - سبق ان رأت بيتى رؤى كثيرة . هل تتذكر ذلك الصبى الذى تاه فى الصحراء منذ سنوات . لقد أكدت بيتى منذ البداية أنه لم يمت وبعد ذلك بقليل عثروا عليه فعلا .

تنهد هارى وبحث عن سيجارة فى جيبه وقال :- لقد جاءتنى رسالة وبرقية موقعتان بأسمها ، فهل أنت التى أرسلتها لى يا بيتى ؟

- كلا طبعا . لماذا لا تريد أن تصدق يا هارى ؟ .. تقبل حقيقة أن لويز ما زالت حية . أننى لم أرسل إليك أية رسالة .

حدق فى عينى بيتى السمراوين محاولاأن يرى أذا كانت تكذب ، ولكن كل الذى راه كان شيئا غريبا لم يفهمه .. شيئا أشبه بالظل تعذر عليه أجتيازه . ولم يغبط جوزيف أنجورا .

وأنتهى بأن قال أخيرا : - أشكرك أشكرك لأنك تحدثت معى .

وأذ نهض لكى ينصرف أخذه أنجورا من ذراعه وقال : - أخبرنى بما يجد يا هارى ..أذا كان هناك ما نستطيع أن نفعله ..

عاد هارى يقول : أشكرك .

وعاد إلى مكتبه وأتصل تليفونيا بليستر شو ، وحدثه عن البرقية التي جاءته وبزيارته لأنجورا وسأله : ما رأيك في كل هذا ياليستر ؟

وأجابه ليستر شو في شئ من التردد : رأيي أن شخصا أراد أن يقوم بدعابة سمجة ألايمكن أن يكون هذا الشخص هو بيتي بالذات ؟

– ولماذا هي ؟

– ولماذا شخص أخر ؟ .. شخص عاقل على الأقل .

– ألا يمكن أن تكون لويز على قيد الحياة ياليستر ؟ ويبدو أنه لم يكف عن هذا السؤال منذ الحادثة .

– أننا وصلنا إلى المكان عقب الحادث مباشرة يا هارى .

– ولكن هل رأيتماها حقا في السيارة ؟

– هاري .. هارى .. كانت هناك جثة في السيارة .. وليس هناك أى شك في أنها جثة لويز .

– لنسلم بهذا .. ولكن ، أذا كانت لا تزال حية بطريقة ما وبحاجة إلى المساعدة .. ؟ أن الشخص الذى أرسل هذه البرقية لا يمكن أن يكون مجنونا فحسب .. أنه قبل كل شئ يعرف أسمك .

تنهد ليستر شو وقال : ماذا تريد مني أن أفعل يا هارى ؟

– أن تقابلها غدا صباحا .. كائنه من تكون . ساعطيك قليلا من النقود.. ربما مائه دولار ، وسأنتظر على مقربه . سوف نجلو هذه المسألة على كل حال .

– حسنا يا هارى .. أذا كان هذا ما تتمناه .

– سألتقى بك غدا صباحا . فى الساعة السادسة والنصف .

كان ينبعث من المحيط فى بعض الأحيان فى صباح أيام الربيع نوع من الضباب يبقى حتى بعد الظهر فيعتم الرؤية ويلف كل شياء بمعطف يكاد يكون خانقا . هكذا كان الطقس فى شرمان بارك فى الساعة السابعة الا خمس دقائق فى صباح ذلك اليوم .

وقال هارى على الفور :أنها أختارت هذا المكان بسبب الضباب .

فأجاب ليستر : – ما كان بمقدورها أن تعرف أمس كيف سيكون الطقس اليوم ، فأن هذا لا يحدث كل الأيام .

كانت الحديقـــة صغيرة تقع فى وســـط القريـــة ، وبدا منظرها غريبا تحت الضوء الباهت . وكان الضباب يكاد يحجب النافورة التى فى وسطها . وكانت قطرات الماء تغطى الأشجار العارية .

وقال هارى : – سأنتظر هنا . سأترك لك خمس دقائق مع الشخص الذى سيتقدم منك .

هز ليستر شو رأسه وقال :– مهما يكن فلن أعطيه النقود قبل أن تأتى .

ثم ترك هارى ومشى نحو النافورة .

وحاول هارى لمدة لحظة أن يرى شيئا خلال المنظر الذى بدأت معالمه تتضح ، ولم يكن يسمع أى صوت فيما عدا أصوات السيارات التى تنطلق فى الطريق وصوت الماء الذى ينساب من النافورة .

وأنتظـر حتى السابعة وخمس دقائق ثم تقـدم بدوره من النافورة ، وخيل إليه أنه يسمع شخصا يسعل أمامه ، ولكنه لم ير شيئا فيما عدا رطوبة الأشجار وبراعم الربيع التى بدأت تظهر .

– ليستر ؟

لم يكن هناك أحد بجوار النافورة .. لا ليستر ولا لويز ولا أى أحد آخر . ودار هارى حولها وهم أن يرجع عندما رأى فوق سطح الماء شيئا يكاد يختفى تحت تموجات الزبد .

لم يكن هذا الشئ الا ليستر شو ، وكان ميتا . ومرت لحظة ثم أقبل شرطى كان يبدو أنه يقوم بداوريته ، ونظر إلى هارى فى أستغراب ، وقال له : أن أسمى كاتر ، الرقيب كاتر ، هل لك أن تقول لى ما حدث ؟

– كان يجب أن ألتقى بشخص هنا لقد ذكرت كل شئ للملازم .

– وماذا لو ذكرتها ثانية ؟ .. حدثنى أولا عن الرجل الميت ..

– ليستر شو .. كان صديقا لى .

– هل قتلته ؟

– كلا ، كلا بالتأكيد .

– ومع ذلك فقد قتله أحد . . ولابد أنك رأيته ؟

– لم أر شيئا على الأطلاق .

– هل سمعت الرصاصة ؟

– كلا . خيل لى أننى سمعت شخصا يسعل ولا ريب أنه كان صوت الرصاصة .

تبادل كاتر بضع كلمات مع شرطي آخر في صوت خافت ثم عاد إلى هارى ، وكان جالسا فوق مقعد مبتل بالحديقة وقال :

– المسدس من عيار صغير والرصاصة أطلقت عن قرب تقريبا لصق سترته ، ولهذا بدا صوتها أشبه بالسعال . بمن كان يجب أن تلتقى هنا ؟

– بزوجتى .. لويز جوردون .

– هل جاءت ؟

– لم أرها .

– أين هى الآن ؟

– أنها ماتت منذ أسبوع .

هز الشرطى رأسه وقال : – يحسن بك أن تأتى معى إلى قسم البوليس يا مستر جوردون . فقد يستغرق ذلك بعض الوقت .

وهذا ما حدث ، فقد أوشك النهار أن ينصرم وهارى ما يزال يروى قصته لكاتر منذ ليلة الحادث .. الحديث والوقائع والتفاصيل والرسالة والبرقية كل شئ .. وعند المساء ، بينما كان هارى يتأهب لقضاء الليل فى قسم البوليس بدأ أن الشرطى قد أصبح أكثر ودا وليونة ، وبعد أن تغيب نصف ساعة عاد وقال : – أننى تحدثت مع زوجة القتيل .

– مورين ؟ كيف تلقت النبأ ؟

- بقدر ما واتتها الشجاعة.. أنها فتاة جميلة جدا .

تنهد هارى وندم لأنه لم يكن معه سجاير وقال ما معنى هذا ؟

- قتل بعض الرجال لأقل من هذا . هل هناك شئ بينك وبين مورين شو ؟

- أبدا . أننى قلت لك كل ما أعرف ، فلماذا لا تصدقنى ؟

- من الصعب تصديق هذه القصة يا مستر جوردون . أنك بالنسبة لى المشبوه رقم ١ .

- هل ستلقى القبض على ؟

- ليس بعد .

وأبتعد من جديد . وقضى هارى النصف الساعة التالية ينظر إلى حركة المرور عبر قضبان النافذة السميكة . وحاول أن يتذكر كيف كانت الأحوال قبل ذلك بأسبوعين ، عندما كانت لويز لا تزال على قيد الحياة وكل شئ على ما يرام .

عندما كانت لويز على قيد الحياة .. هل عاشت حقا ؟

وقال الرقيب كاتر خلفه : - أريد أن تتكلم مع شاهد .

- شاهد ؟ أتعنى شاهدا لجريمة القتل ؟

تبع هارى الرقيب إلى غرفة مجاورة وقد أردادت نبضات قلبه ، وقدم له كاتر سيجارة ثم قدمه لرجل مسن وخط المشيب شعره كان يجلس على مقعد خشبى مستطيل وهو بادى الضيق . وكان يدعى أوتو كارى ، ويقيم فى آخر الشارع الذى تقع فيه الحديقة .

ويبيع الجرائد للأهالى الذى يستقلون القطار مبكرين . وقال وهو يحدق في هارى من خلال نظارته السميكة .

– هى أمراة هيفاء لها شعر طويل أشقر وشامة على خدها الأيمن ، هبطت من القطار القادم من نيويورك فى الساعة السابعة الا الربع ، وقد أثارت أهتمامى لأن قليلا من الناس يأتون من نيويورك فى مثل هذا الوقت من الصباح .

قال هارى فى غير أقتناع : – هناك نساء كثيرات لهن شعور شقراء وشامات فى وجوههن .

تنحنح كارتر وقال : – ولكنه تعرف على صورتها فى الجريدة .

– صورة لويز ؟

هز الرئيس رأسه علامة على الإيجاب وقال فى صوت مرتفع : نعم .

– هى حية ترزق أذن ؟

شيع كاتر أوتو كارى حتى الباب وهو يقول له : شكرا لك أيها السيد . سنطلعك على ما يجد .

ثم عاد وجلس أمام هارى وقال : – هذا جائز .

– بعد أن ماتت ؟

أجاب كاتر : كلا أن الموتى لا يعودون أبدا ولكن لعلها لم تمت أبدا .

كانت قرية جرينويتيش فى تلك الليلة تعبق بحلاوة الربيع ، وراحت الشوراع المحيطة بميدان واشـنطن تغص بالماره من الطلبة والفنانين والسـياح والنصابين الذين نراهم يخرجون دائما عندما يكـون الجو

صحوا يغرى الناس بالنزهة . وكان هارى جوردون بينهم يبحث عن شئ بالذات ، وأهتدى أخيرا إلى باب كاد ينسى معالمه .

وحالفه الحظ ، فقد كانت موجودة ، وفتحت له عندما دق الباب مرتين . وقال : – صباح الخير .. هل تتذكرينني ؟

قطبت حاجبيها لحظة ثم هتفت : – آه .. أنت ذلك الرجل الذى التقيت به فى تلك الليلة .. هارى !

– هذا صحيح .. هل أستطيع الدخول ؟

أفسحت روزى بيتس له الطريق لكى يستطيع الدخول ، وكانت قد فرغت من غسل شعرها وصففته فى حلقات . وقالت لهارى :

– أرجو المعذرة .. فلا يأتى لزيارتى أحد مساء يوم الثلاثاء .

– أن الجو جميل .. وقد خطر لى أنك ربما تكونين قد خرجت .

وأشارت إلى شعرها وقالت : أننى أغسل شعرى مرة كل أسبوع ، وأقوم بأعمال البيت . كنت أفعل ذلك عادة كل يوم الأثنين ، ولكننى إتلقى الآن درسا فى المدرسة الجديدة .

كان المسكن فى حالة من الهرج والمرج والمكنسة الكهربائيه تدور والخرق فى كل مكان . ورأى هارى على الفور أنه جاء فعلا وهى تباشر أعمال البيت فقال: يؤسفنى أننى أزعجتك كان يجب أن أتحدث معك تليفونيا .

– أبدا .. يسرنى أننى رأيتك هل تريد بيرة ؟ ليس لدى شئ فى الوقت الحاضر ، فأن أصدقاء مساء السبت أستهلكوا كل شئ .

لا بأس بالبيرة .

وجلس فى غير أرتياح على حافة أريكة بالية باهتة اللون لم يكن هناك شك فى أنها تستخدم فراشا فى نفس الوقت . وسمع روزى تعمل فى المطبخ ثم عادت بعد قليل ومعها زجاجتان من البيرة وسألته تقول :

– ما الأخبار ؟

روى لها في إيجاز أحداث الأيام القليلة الماضية ، فحدثها عن الرسالتين الغريبتين اللتين أستلمهما وعن زيارته لأنجورا وأخيرا عن مقتل ليستر شو ، فقالت :- أنه كابوس حقيقي أليس هناك أي دليل ؟

- لا شئ . ليس هناك أي دليل الا ضدى أنا . أن الرقيب كاتر يظن أنني قتلت ليستر لأنني كنت أغازل زوجته موريبل .

- وهل كنت تغازلها فعلا ؟

- بالكاد .

طوحت برأسها إلى الخلف وهي حركة سبق أن رآها منها ، وقالت :

- أن قصة وجود زوجتك على قيد الحياة حتى الآن سخيفة جدا . ألا يمكن أن يكون بعضهم قد دبر أمرهاتين الرسالتين وكل الباقى لا شئ الا لكي يقتل ليستر شو .

- أتعنين موريبل مثلا ؟

- أو ربما أنجورا الذي تكلمت عنه ؟

- ولماذا ؟

فكرت لحظة ثم راحت تحتسى بيرتها وقالت : - أتمنى لو أستطيع مساعدتك يا هاري .

- أنك تستطيعين حقا أذا كنت تعنين ما تقولين .

- وكيف ذلك ؟

- أنك لفت نظري مساء السبت لأنك ، من أول وهلة ، تشبهين لويز ، وإريد أن أصحبك لزيارة بعض الأشخاص غداصباحا . أريد أن أرى كيف سيتصرفون .

أي أشخاص ؟

- أوتو كاري ، بائع الجرائد وربما مسز أنجورا أيضا .

– ولأى غرض ؟

– أن كلا منهما يظن أنه رأى أمرأة يمكن أن تكون لويز . وأريد أن أذهب إليهما معك لكى أرى رد الفعل عندهما . أذا كانا قد رايا تلك المرة حقا فسوف يلحظان الشبه بينكما طبعا .. على الأقل كارى لأنه لم ير أبدا لويز وهى على قيد الحياة .

– هارى .. ماذا نتمنى ؟ .. أن تكون حية أو ميتة ؟ حاول أن يسبر مشاعره ، ولكن مهما يكن الرد فقد أحس بأنه لن يستطيع مواجهته بعد فقال : – لا أدرى.. أظن أنه لابد لى من الأنتظار .

– أنك رجل عجيب .

– هل تأتين معى غدا صباحا ؟

– طبعا .

وبدا عليها التردد لحظة ثم قالت : أن لويز كانت أمراة جميلة جدا ، وقد ، وجدت صورة لها فى هذه المجلة .

ومدت يدها نحو منضدة صغيرة ، وتناولت من فوقها مجلة للأزياء كانت قد صدرت منذ ثلاثة شهور تضم بضع صور بالألوان كانت قد ألتقطت فى نيويورك فى الصيف الماضى ، وأهداها لهارى ولويز على الشاطئ . وتذكر أنه داعب لويز بسبب هذه الصورة عند صدور المجلة . ولكنه أكتفى الأن بأن قال : – نعم . كانت جميلة جدا .

وفى وقت متأخر من تلك الليلة ، وحين ألقى نفسه وحده فى مسكنه بكى لأول مرة منذ الحادثة ، ولكنه كان يبكى على نفسه أكثر مما يبكى على لويز .

وفى صباح اليوم التالى مضى إلى روزى فى وقت مبكر جدا . وبلغا شيرمان بارك قبل الثامنة . وكان الجو صحوا كالأمس وراح الناس

يهبطون من القطارات بحركات أقل سرعة مما كانوا يفعلون فى أشهر الشتاء . وأوقف هارى سيارته وأنتظر مع روزى فترة ما بين وصول قطارين قبل أن يقترب من أوتوكارى . وقال له : - صباح الخير .

رفع الرجل عينيه عن جرائده ونظر عبر زجاج نظارته السميكة ، دون أن يبدو عليه أنه عرف القادم تماما ثم قال :

- أنت .. أنك كنت فى قسم البوليس أمس .

- هذا صحيح .

- هل تريد جريدة ؟

نعم . أعطنى التايمز . هذه السيدة الشابة صديقة لى مس بيتس .

نظر أوتو كارى إلى روزى من أعلا رأسها إلى أخمص قدميها ثم قال فى غير أهتمام : - صباح الخير .

وعاد هارى يقول : - أننى كنت أتسأل .. تلك المرأة التى رأيتها أمس .. هى تشبه مس بيتس ؟

نظر الرجل العجوز إليها ثانيةوقال : - ليس كثيرا . شعرها أولا ليس من نفس اللون ، ولا توجد على خدها شامة ثم أن سيدة الأمس كانت تضع على وجهها أصباغا كثيره .

أخرج هارى صورة الجريدة وقال : - هل كانت هذه ؟

- سبق أن رأيت هذه الصورة أمس .. نعم أنها هى .

- شكرا .. شكراً جزيلا .

وتحول وأبتعد هو وروزى يتيس عندما أرتفع صوت مألوف : - هل تقوم بعمل البوليس السرى يا مستر جوردون ؟

كان الصوت صوت الرقيب كاتر ، وكان واقفا فى غير أكتراث ، وقد أرتدى معطفا لم تكن هناك حاجة إليه .

- صباح الخير أيها السرجنت أنما كنت أشترى جريدة لا أكثر .

وقال كاتر وهو يزداد دنوا منهما : - ألا تريد أن تقدمنى يا مستر جوردون ؟

قال هارى : - روزى يتيس .. الرقيب كاتر . هز الشرطى راسه وقال : - حدثنى مستر جوردون عنك . يسرنى أن أتعرف بك .

قال هارى : - أسمع .. هل تتبعنى ؟

كلا أنما كنت ألقى نظرة على الحديقة عندما رأيتك مجرد فضول .

وأخرج سيجارة وأستطرد : - أننى كثير الفضول ، خاصة فيما يتعلق بحياتك الخاصة يا مستر جوردون .

بدأ الضيق على وجه هارى وقال : - قلت لك أننى ألتقيت بمس يتيس مساء السبت الماضى . أليس كذلك يا روزى ؟

أضطرم وجه الفتاة وقالت : - نعم .

هز كاتر رأسه وقال : - سوف أراك ذات يوم يا مستر جوردون . ثم أبتعد .

قالت روزى : أننى لا أحب هذا الرجل فهو يعتقد أنك تخفى شيئا .

وتذكر هارى كلمات ليستر عندئذ . إيمكن أن يكون قد أخفى شيئا ما ؟ إيمكن أن يكون قد أرسل لنفسه هاتين الرسالتين وأن يكون قد قتل مستر ^ ـ من غير أن يعى .. أليس هذا الجرح الموجود فى رأسه نتيجة للحادثة التى وقعت له ؟

قال أتو كارى فجأة : - يجب أن أذهب ، فهناك قطار قادم بعد ثلاث دقائق .

وسألته روزى ماذا تفعل الان ؟ هذه المرأة التى تدعى بيتى أنجورا ؟

قال هارى : - ليس اليوم . سوف تنتظر فأن لدى عملا آخر .

– أن هذا الشرطى أفسد عليك خططك .

– أظن ذلك . وما زال باستطاعته أن يتبعنا ، ولا أريد أن أذهب إلى أنجورا الآن . سأرافقك إلى البيت .

وقطعا الطريق عادين إلى قرية جرينويتس دون أن ينطق أحدهما بكلمة تقريبا . وغادر هارى روزى بعد أن وعدها بأن يتصل بها تليفونيا . ثم مضى بسيارته إلى لونج إيلاند . وتذكر وهو فى طريقه بواجب بغيض لابد له أن يقوم به . كانت جثة ليستر شو موجودة فى غرفة جنائزية ، وكان يجب عليه أن يلقى عليها نظرة . ولكن معرفته بأن ليستر شو مات وأن مورييل حية ترزق كان شيئا لا يستطيع مواجهته بعد ، فأن هذه الميتة أحدثت فى نفسه صدمه كبيرة أثرت عليه أكثر مما أثر عليه موت زوجته ، ولم تكن هناك أية فرصة في أن يعود ليستر .

وأوقف العربية أمام بيت ليستر ، وكان الوقت لا يزال مبكرا للزيارات العادية ، ولكن مورييل كانت جالسة بجوار الجثة وقد أرتدت ثياب الحداد ، وأبتدرته قائلة صباح الخير يا هارى . سنة سيئة بالنسبة لهما هما الأثنان .

– أننى حزين حقا يا مورييل .

– من الذى أراد أن يقتله يا هارى ؟ .. رجل مثله ؟

– كان ليستر صديقا مخلصا يا مورييل كنت أوثر أن أكون مكانه .

وأقترب هارى من التابوت ، وكان ليستر مسجى فيه وقد صفت باقات الزهور حول التابوت نفسه وتلا صلاة قصيرة ثم عاد إلى مورييل وقالت له هذه الأخيرة : هارى ، هل تظن أنه قتل لأنه رأى شيئا ليلة الحادثة ؟

– لا أدرى يا مورييل . سأعود هذه الليلة . هل توافقين ؟

- أوافق . وحاولت أن تبتسم وهى تراه يبتعد .

وفى الناحية الأخرى من الشارع كان كاتر ينتظر فى عربته فقال له فى هدوء . أصعد .

قال هارى وهو يجلس بجواره : - لماذا تتبعنى ؟

- أننى بحاجة إلى بعض الإيضاحات .

- عنى أنا وموريل ؟

- وأشياء أخرى أيضا .

- وما هى ؟

قال كاتر فى حدة : أرى أن أعرف ماذا فعلت بعد حديثنا الأخير.

قال هارى مكشرا : وهل يساعدك ذلك فى معرفة أذا كانت لويز حية أو ميتة .

نظر الشرطى أمامه مليا وقال : - لو أننى مكانك يا مستر جوردون لما أهتممت أبداً بمعرفة ذلك .

- ولم لا ؟

- لأنه أذا كانت زوجتك لا تزال حية فهى قاتلة . أنها قتلت ليستر شو وبطبيعة الحال الشخص الذى أحترق فى سيارتك . وأذا كانت لا تزال حية فقد يقع أختيارها عليك لكى تكون ضحيتها المقبلة .

لم يشأ الليل أن يأتى حقا ، وتأخرت أشعة الشمس الأخيرة عن الأحتجاب خلف الأفق أكثر من العادة .

وكان هارى قدقضى بضع ساعات فى المكتب يرص بعض أوراقه فوق بعضها وهو يقول لنفسه أنه سيهتم بها فيما بعد وعندما عاد إلى

بيته أحس بشئ من الفراغ أسوأ من ذلك الفراغ الذى أحس به فى اليوم الذى شيعت فيه جنازة زوجته كانت لويز الميتة شخصا مفقودا ، أما لويز الحية فيمكن أن تكون روحا مفقودة هى الأخرى ، وتساءل هل يمكنه أن يحتمل مواجهتها بعد أن صارت إلى ما عليه .

ودق جرس التليفون فى الساعة العاشرة الا عشر دقائق فأخذ السماعة وسمع همسا مألوفا فى آخر الخط يقول :

– هارى !

– من الذى يتكلم ؟

– حاول أن تسمع . لا أستطيع أن أرفع صوتى .. أنا لويز .

وفجأة نفض العرق البارد من كل جسمه ، وأحس بألم غريب فى معدته . وقال وهو يدرك حماقة هذا السؤال : – لويز .. ألم تأتك رسالتى ؟

– أننى أكاد لا أسمعك .

– أننى حية ، ولكننى أواجه مشاكل رهيبة وأنا بحاجة إلى نقود يا هارى . يجب أن أغادر المدينة .

– أين أنت ؟

– وما المهم ؟ ..أننى أختبئ .

– لقد مات ليستر .

– أعرف ذلك . أنا لم أقتله يا هارى . يجب أن تصدقنى .

– ولكنهم رأوك على مقربة من الحديقة ؟

– كنت هناك فعلا ، ولكننى لم أقتل ليستر .

– من الذى قتله أذن ؟ .. ومن المرأة التى أحترقت فى سيارتى .

– ساشرح لك كل هذا عندما أراك يا هارى ألايمكن أن تثق بى .

كان هناك شئ يزعجة .. أهذه هى لويز حقا ؟

– هارى .. هل لابد أن آتى ؟ ربما كان ذلك أوفق .

– أننى بحاجة إلى نقود .. عشرة آلاف دولار .

– وأين تعتقدين أننى أستطيع الحصول على هذا المبلغ ؟

– أن لنا حسابا مشتركا .. وهذا المبلغ ملكى على كل حال .

كانت على حق ولعل هذا هو الذى خلق مشاكل السنوات الماضية بالذات .

– لا أستطيع الحصول على هذا المبلغ أثناء الليل .

– أليس هناك نقود بالبيت ؟

–أنك تعرفين بكم كنت أحتفظ فى البيت دائما .. بخمسين أو ستين دولار على الأكثر .

– غدا أذن . هل يمكن أن تحصل على هذا المبلغ غدا ؟ .. أوراق صغيرة ؟

تعالى هذه الليلة وسوف نتحدث فى ذلك. أننى بحاجة إلى أن أرى بوضوح قبل ذلك .

أطلقت تنهيدة تدل على الأستسلام للأمر الواقع وقالت : – حسنا . أننى آتية ... ولكن هناك خطرا .. هناك قوم يريدون قتلى .

– سأتصل بالبوليس تليفونيا .

- كلا ؟ .. سيلقون القبض علي . سيقولون أنني قتلت ليستر شو والمرأة التي كانت في السيارة .

- حسنا جدا سأنتظرك . سوف تذكرين لي كل الحقيقة ، سنرى ما نستطيع عمله بخصوص النقود .

- تمتمت : سأكون عندك بعد ساعة وأعادت السماعة مكانها .

بقى هارى جالسا بجوار التليفون مدة طويلة .. تساءل هل يستدعى كاتر .. أذا لم تكن هى لويز وأنماشخص آخر يتعرض لخطر كبير .. وحتى أذا كانت لويز فأنه غير واثق من أنه يستطيع التغلب عليها . أذا كانت هي حقا .. وأذا كانت قد عادت .

صلصل جرس الباب في الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق وعرف هارى أنه لابد أن تكون هى . ومضى لكي يفتح وهو يحاول أن يتمالك نفسه ويتساءل ما الذى سيراه عندما يفتح الباب . كان متأهب لكل شئ فيما عدا أن يجد نفسه وجها لوجه مع لويز .

كانت واقفه على العتبة تخفى عينيها خلف نظارات سوداء وتغطى جزءاً من شعرها بوشاح . وبدت له أجمل مما يتذكر وأكثر غموضا وأكثر أنوثة .

أسرع يقول : - أدخلى . .

- مساء الخير يا هارى .

وكانت لا تزال تتكلم في صوت خافت جدا كما لو كانت غير واثقة من نفسها .

– يمكنك أن تتكلمى بصوت مرتفع . فنحن وحدنا .

– أننى ..

ولمجرد لحظة .خاطفة أحس بأنه نسى كل شئ . وود وأن يمسك هذه المرأة ويضمها بين ذراعية كما فعل مع لويزأكثر من مرة ولكنه قال فجأة : – كانت لويز تستخدم مفتاحها .

– ماذا ؟

– أقول أن لويز ما كانت لتطرق الباب ، وأنما تستخدم مفتاحها .

ظهر المسدس فى يد المرأة كما لو بفعل سحر وأدرك هارى أنها كانت تخفيه منذ البداية . كان مسدسا صغيرا أذا التصق بصدر الرجل صدر عنه صوت مكتوم يبدو أشبه بالسعال . وسألها . – ماذا تريدين ؟

– نقود .. عشرة آلاف دولار .

وكانت المرأة قد أستعادت صوتها الطبيعى ، وفجأة أختلف هذا الصوت عن الصوت الذى يعرفه للويز .

وتقدم خطوة نحو المسدس . وفى نفس اللحظة رأى المسدس يبعث بريقا وأحس بالرصاصة تصيبه فى جنبه ورأى فى نفس اللحظة كاتر يهجم من مكان ما على المرأة .

قال هارى فى غباء وهو يحس بالدم يسيل قطرة قطرة خلال قميصه : لم أكن أظن أنها ستطلق النار .

وكان كاتر قد أنتزع المسدس منها ، وأمسك بيد من حديد بالمرأة التى وقعت فوق الأرض لكى يضع فى يديها الأصفاد .

وقال : - أنها قتلت شو فلماذا لاتقتلك أنت أيضا .

وساعد المرأة على الوقوف أخيرا وأستدعى سيارة أسـعاف ثم قال :- قلت لك أن الموتى لا يخرجون أبداً من قبورهم ونظرت روزى إليهما معاً ثم بصقت

قضى هارى بضعة أيام أخرى فى المستشفى . وعندما أستيقظ فى أول صباح خيل له أن شيئا من ذلك كله لم يحدث . وأن كل ذلك لم يكن غير كابوس طويل ، ولكنه عندما راى الرقيب كاتر جالسا بجوار فراشة أدرك أن كل ذلك كان صحيحا .

وقال كاتر : - أن الفتاة مجنونة تماما .. كيف كانت تتصور أنها تستطيع أن تتخلص من كل هذا ؟

أجاب هارى: - أن الغلطة غلطتى شيئا ما . فاننى عندما رأيتها لأول مرة حسبتها لويز ورويت لها كل شئ . ولما قلت لها أن بيتى أنجورا تعتقد أن لويز حية قررت أن تستفيد من ذلك .

هز كاتر راسه وقال : - وهى قد قرأت الجرائد وعرفت أن لويز كانت ثرية ، وأظن أنها قررت فى تلك اللحظة أن تقوم بدور زوجتك ، وأن تجعلك تعتقد أنها لا تزال حية ، وهى خطة لا بأس بها فأرسلت إليك الرسالة والبرقية لكى تطلب منك نقودا ، وكان يمكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد . وقد أرادت أن تستخدم ليستر كوسيط لأنها حسبت أنها ستتمكن من خداعه بتنكرها .

- ولكن كيف عرفت أسم شو .. أنها تحدثت عنه فى برقيتها ؟

– هذا أمر بسيط ، فقد تبعتك يوم الأثنين لكى ترى رد الفعل بعد أستلامك رسالتها الأولى ، ولا ريب أنها كانت تضع على رأسها باروكة . ولا تنس أنها أشتغلت بالتمثيل ، ومهما يكن فقد رأتك فى المطعم تطلع شو على الرسالة ، وأنت نفسك تقول أن تلك الرسالة بقيت لحظة بينكما فوق المائدة . وأستنتجت المرأة من ذلك أن شو صديق لك ، وأنك توليه ثقتك بحيث يمكنك أن تعهد إليه بالنقود من أجل لويز .

وراحت تتبع شو بدوره ، وعرفت أسمه ، ثم أرسلت إليك البرقية ، ولويز الحقيقيه ما كانت لتوقع باسمها كله على هذه البرقية طبعا ولكن روزى بيتس فعلت ذلك .

– وكنت من الغباء بحيث أرسلت ليستر إليها .

– لا تلم نفسك . فقد حسبت أنها تستطيع خداع شو بتنكرها وشعرها المصبوغ طبقا للون الذى رأته على شعر زوجتك فى الصورة . ولكنها لم تفلح فى ذلك فأن شو رأى جثة لويز فى العربة وكان يعلم بكل تأكيد أنها ماتت فأمسك بروزى فأستولى عليها الفزع وقتلته .

– وكيف خطر لها أنها تستطيع خداعى أمس مع أنها لم تستطيع خداع ليستر .

– كانت تأمل أن تتمكن من بلبلتك بحيث تعطيها النقود . وما كان ليهمها ما يحدث بعد ذلك . وأظن أنها كانت ستقتلك ، فأن جريمة القتل الثانية أسهل كثيرا من الجريمة الأولى .

قال هارى : – كان تنكرها متقنا . ولكنها لم تستطع تقليد الصوت كما ينبغي ، لأنها لم يسبق لها أن سمعته أبدا .

– أنك فاجأتها عندما ذهبت إلى مسكنها يوم الثلاثاء بعد أن غسلت شعرها وأزالت عنه الصبغة .

وأضطرت أن تشير إلى المجلة التى نشرت صورة زوجتك لأنها خشيت أن تكون رأيتها .

قال هارى : كنت تعرف أنها ليست لويز ؟

– نعم . كنت قد كونت لى فكرة عن القصة كلها . فقد وصف أوتو كارى بائع الجرائد المرأة التى رآها ، وقال أن لها شامة علي خدها الإيسر . وكان هذا يطابق الصورة الموجودة فى المجلة . ولكنك قلت لى أن الصورة السلبية لهذه الصورة وضعت بالمقلوب وأن الشامة موجودة حتما على خدها الإيسر ، وعرفت من ذلك شيئين أولا أن تلك المرأة لم تكن لويز ، وأنما أمرأة متنكرة في صورتها ، وثانيا أن تلك المرأة لم تكن تعرف زوجتك ، والا لما أخطأت فى موضع الشامة . وهذه النقطة الأخيرة أبعدت الشبهة عن كل صديقاتك ، وأتجهت شكوكي على الفور نحو المرأة الوحيدة التى طبقا لأقوالك تشبه لويز ، والتى تشتغل فى نفس الوقت بالتمثيل .

– لهذا السبب لم يعرفها أتو كارى عندما رآهامن غير شامة وبشعر آخر مختلف اللـون . وهل كنت تتوقع منه غير ذلك وهو لم ينظر إليها إلا نظرة عابرة .

- ولكن روزى بيتس تنكرت طبقا للصورتين ألم تكن تستطيع معرفة مكان الشامة الحقيقية من الصورة التى أخذت للويز بالألوان .

هز الشرطي كتفيه : - لا ريب أنها خمنت من منهما الصحيحة وأساءت التخمين .

وأراد هارى أن يلقى سؤال آخر فقال : ولكن من التى رأتها بيتى أنجورا فى حديقتها غداة يوم الحادث ؟ لايمكن أن تكون قد رأت روزى ..

قال كاتر : - لن أرد علي هذا السؤال يا مستر جوردون فما أنا الا شرطي . ربما لم تر الا ما أرادت أن تراه ، فى المنام أو فى شئ آخر . وكانت هذه الرؤيا سبب كل ما حدث .

لم يمش هارى فى جنازة ليستر شو فقد كان لا يزال فى المستشفى ، وخرج منها فى اليوم التالى لتشيع الجنازة . وعندما ذهب لزيارة موريل لم يجدها فى البيت ، وخطر له أن يمضى إلى بيت آل أنجورا ، ولكنه رأى أخير أن ينتظر فأن لويز ماتت حقا وأمامه الآن كل حياته لكي يألف هذه الحقيقة .

☆★☆



نزيف الدم

كان من الجائز أن تكون الطفلة الصغيرة نائمة لأنها كانت راقدة بغير حراك ، مطبقة العينين ، وقد أنساب شعرها الأشقر على كتفيها ، وأنثنت أحدى قدميها خلفها في حين تقوست الأخرى بصورة خفيفة ، ويجوراها « فردة » صندل جلدى ، وثوبها القصير الأنيق لا يكاد يصل إلى ركبتيها ، وقد تناثرت حولها وفوقها أوراق شجر القرانية ، وفى شعرها زهرة كبيرة .

وأنحنى ملفين تاتل المعروف بأسم ليمبو بين أصدقائه وراح ينظر إليها مليا . ولم يلبث أن أعتدل وأندفع يركض فى الطريق المنحدر المعروف بأسم « طريق العشاق » والمؤدى إلى بيته . وصرخ وهو فى شدة الأنفعال « بابا ... بابا ... هناك طفلة .. طفلة صغيرة في الغابة ، وهى لا تريد أن تصحو » .

– ماذا تعنى بأنها لا تريد أن تصحو ؟

– أنها لا تتكلم .. لقد لمستها وقلت لها « أستيقظى أيتها الطفلة الصغيرة » ولكنها لم تتحرك .

نظر البيرت تاتل إلى أبنه كان يتفق أن يروى قصصا لاجتذاب الأهتمام إليه ، فعلى الرغم من أنه بلغ السادسة عشرة من عمره ألا أنه أحتفظ بعقلية صبى فى السابعة . ولكنه لم يحدث أبدا أن تسبب فى آية

مشاكل أو متاعب لوالدية . ومع ذلك فأن مستر تاتل كان يشعر فى قرارة نفسه بقلق مبهم ، فقد قبل الطفل المتخلف الذى أنعم الله به عليه راضيا بارادة الله . وكان يقول طواعية :

– لابد فى هذا العالم من شخص يتكفل بالأطفال المتخلفين ، ولعل الله أختارنا لأننا نتمتع أكثر من غيرنا بصبر وإناة كبيرين . وقال :

– تعال يا ليمبو .. ساتى معك . لعلها ليست أكثر من نائمة . ولعلها أستيقظت الان وأنصرفت .

أجتاز الأب والأبن المسافة القصيرة التى تفصلهما عن الطريق وتؤدى إلى البقعة المشجرة والمعروفة باسم غابة جنكينز .

وكان أمامهما نحو أربعمائة متر ، وكان كل منهما مبهور الأنفاس عندما بلغا المكان الذى به الطفلة .

وأنحنى تاتل بجوارها ، وأخذ يدها ، وكانت بارده ونبضها متوقف ونظر إلى أبنه وهو يرتعش وقال : أنها ماتت هل فعلت بها شيئا ياليمبو ؟

– كلا يا بابا .. لا شئ . لم أفعل شيئا . أؤكد لك أننى أنما وجدتها هنا حيث هى . لا تنظر إلى هكذا يا بابا .

وراحت عيناه تتوسلان إلى أبيه ، وكان قد سبق له أنه وضع صبر أبيه أمام محن كثيرة قاسية ، وكان يعرف جيدا النظرة التى تشير إلى العقاب المستحق .

ونهض تاتل وهو يترنح وقال : – من الأرفق أن تقول لى الحقيقة يا ليمبو يجب أن نذهب فورا إلى الشريف ونخبره بالأمر .

وعاد من نفس الطريق الذى أقبلا منه . على عجل . وكان مستر تاتل يمشى هذه المرة فى المقدمة ، وليمبو يجر رجليه خلفه جرا وهو لا ينفك يقول أنه لمس الطفلة وهو يقول لها أستيقظى أيتها الطفلة الصغيرة أستيقظى .

كان مستر تاتل شديد الجزع كان يتألم من أجل هذه الفتاة ، ومن أجل أبويها اللذين لم يلبثا أن يعلما بالفاجعة التى أنقضت على رأسيهما كان يتألم لسبب آخر أيضا ، كان يعرف أن الشك سيرقى إلى أبنه سواء كان مذنبا أم بريئا ، فقد كانت الأمور تجرى دائما هكذا ، فهم يتهمون ليمبو منذ طفولته بأنه أساء إلى زملائه وسرق أشياء ، ويتهمونه بكل شئ آخر يخرق القانون . لم يكن له أبدا أصدقاء حقيقيون وكان الأطفال يسخرون منه ويتفكهون باغاظه .

ووقف لكى ينتظر هذا الأبن البدين الثقيل الحركة ذا العينين الزرقاوين الدامعتين . سوف يذود عنه كما فعل دائما ، ويدرأ عنه الأساءات التى سيصبونها عليه . وأذا أقترب ليمبو منه وهو يجر قدميه أحاط كتفيه بذراعه وقال « كلا يا ليمبو . لا أظن أنك فعلت هذا . سأقول للشريف أن أبنى لم يستطع أن يفعل شيئا كهذا » .. وكان وهو يتكلم يداعب بيده شعر أبنه الأسمر المجعد الذى لا يعرف المشط إلا فيما ندر .

وأخبر الشريف تليفونيا بما عثر عليه هو وليمبو فقال الشريف :

- لا تلمسا أى شئ أننا قادمون حالا .

أعاد تاتل السماعة مكانها ، ولأول مرة تحول إلى زوجته . كانت تحدق فيه وقد أرتسم الخوف والقلق على وجهها بأجلى معانيهما ؛ وراحت تضطرب من أعلا رأسها إلى أقصى قدميها . كانت أمراه ممتلئة الجسم ذات شعر أشيب ، تقدمت بها السن بحيث لا يمكن أن تكون أماً لطفل فى العاشرة ، فقد بقيت مدة طويلة لا تنجب أولاد ، ثم حملت بليميو وهى فى الأربعين .

وقالت : - ليمبو أنك لم تؤذ هذه الطفلة الصغيرة ، أليس كذلك ؟

- كلا يا ماما .. كلا . قلت لبابا أننى لم أفعل شيئا . رأيتها تحت الشجرة وكان يبدو عليها أنها نائمة . يجب أن تقولى للشريف أنه ليس أنا ، فما كنتُ لأرضى أن الحقَ بها أى أذى .

غطت مسز تاتل وجهها بمئزرتها الملوثة بمربى التفاح التى كانت تقوم باعدادها وراحت تبكى. يا ألهى ! .. ساعدنا .. هذا أكثر مما نستطيع أن نحتمل .

وأرتفعت أصوات السيرينات وهى تقترب من البيت . وأقبل الشريف جروبر ونائبه بعد بضع دقائق من الحديث التليفونى وأقبل بعده آخرون فى سيارتهم ولم يكن يقع فى قرية ويليامز بورت شئ يذكر فيها عدا بعض الحرائق من وقت لآخر .. ووقفت كل السيارات فى فناء بيت آل تاتل . خمس سيارات عدا سيارة الشريف نفسه .

وكان الشريف أول من هبط ، وكان تاتل واقفا ، مباعدا ما بين ساقيه ويداه فى جيوبه بجوار أبنه الذى راح ينتقل على رجليه الواحدة بعد الأخرى وقد تغضن وجهه لا من الخوف وأنما من الأنفعال .

وقال الشريف : – أين هى ؟ .. هل تعرف من هى .

أشار تاتل بذقنه إلى الغابة وقال : هناك ، على مقربة من الغدير ، على بعد خطوات من طريق العشاق . أننا لا نعرفها ولكنها طفلة ظريفة فى نحو التاسعة من عمرها . وفتحت أبواب السيارات وخرج منها رجال ونساء وراحو يدورون هنا وهناك . وأقبلت على تجمعهم سيارات أخرى وتوقفت . ولم يلبث أن أنضم إليهم أناس كثيرون كما هى الحال دائما فى مثل هذه الأحوال .

وصاح الشريف : – أصغوا إلى . أن لدينا عملا شاقا ولسنا بحاجة إلى مساعدة أى منكم . وأننى لأنذركم أنه أذا تبعنا أحد إلى الغابة فسوف نلقى القبض عليه . هل فهمتم ؟ مات أندرسون !

وتحول إلى حيث يقف هذا الأخير وأستطرد : – أننى أكلفك بمنع أى أنسان من الذهاب إلى الغابة .

وما كاد يفرغ من كلماته هذه حتى خلع شارته وعلقها على صدر أندرسون ثم قال : – هلموا بنا الآن .

وسار تاتل فى المقدمة ليرشدهم إلى الطريق وخلفه ليمبو ثم الشريف ونائبه . وكان الشريف يحمل غطاء أما نائبه فأخذ معه أدوات التصوير ، وراحو يتقدمون دون أن ينطق أحدهم بكلمة ، وكانت الأخشاب الجافة تتكسر تحت أقدامهم . ولم يكن يسمع غير حفيف الأغصان وهم يدفعونها بأيديهم ليشقوا طريقهم .

خفض تاتل رأسه وقد تنازعته الأفكار . كانت أفكاره تنتقل من الإيجابية إلى السلبية ، وكان يتلو صلاة صامتة ويطلب لنفسة الغفران للشكوك التى أنتابته نحو أبنه .

أما ما كان يدور فى رأس هذا الأخير فقد كان فى مقدور الجميع أن يفهموه ، فلأن وجهه المنتفخ أضطرم لفرط أنفعاله ، وكان ناميا على وجنتيه وفوق شفته العليا زغب خفيف ولكن بشرته كانت أشبه ببشرة الأطفال ، ولم يسبق أن حلق ذقنه قط .

وبلغوا الغدير وقال ليمبو : هنا أيها الشريف هنا تحت هذه الشجرة .

وقال الشريف وهو يفلت الغطاء من يديه : - أرتدوا جميعا .

ومشى نحو المكان الذى فيه الطفلة .وأحنى ركبته وألقى يده على يد الطفلة . وكانت يداه هو مثلجتين ومبتلتين من العرق . وقال يحدث نفسه « كان يمكن أن تكون أبنتى .. ياالطفلة المسكينة البرئية أى شيطان مريد أرتكب هذا العمل الفظيع .

وصاح بالآخرين قائلا : أنها ماتت فعلا . ولكن سيكون من اليسير أن نعرف من هى بفضل هذه الكتب التى أستعارتها من المكتبة العامة ، ولا ريب أن بطاقة أشتركها فى داخل أحداها .

وغطى يده اليمنى بمنديله قبل أن يرفع غلاف أحد الكتب ولكنه لم يجد به شيئا ، وتحرك إلى اليسار قليلا ، ورفع غلاف الكتاب الثانى وقرأ بصوت مرتفع : ديبى آلن .. هل يعرفها أحد ؟

هز تاتل وأبنه رأسيهما بالنفى ، ولكن نائبه قال : - أليس هذا أسم مدرس العلوم الجديد ؟ .. أعنى ذلك الذى قدم حديثا ؟

أجابة الشريف : - لا أدرى . ولكن سوف نتحقق من ذلك . من الذى أراد أن يقتل هذه الطفلة بحق الشيطان ؟

وأشار إلى النائب لكي يقترب بمعداته . وفي صمت التقط هذا الأخير عدة صور من جميع الزوايا . ولم يلمس أحدهما أى شئ ، ثم مضى الشريف في بطء وجاء بالغطاء وأسدله على الطفلة بمساعدة نائبه . ثم قال : - أبق هنا يا أرث . لا تدع أحد يلمس أى شئ . سأعود إلى عربة اللاسلكي وأطلب سيارة أسعاف لتنقل الطفلة . ولابد لنا من شئ أيضا لكي نغطي الدراجة فقد يكون عليها بعض الآثار .

« أما أنت يا تاتل فتعال معى أنت وليمبو . سيهيج الناس عندما يعرفون ذلك » .

وعاد الثلاثة عبر الغابة ، وعندما أوشكوا على الخروج منها قال الشريف يخاطب تاتل : - أذهب رأسا إلى عربتى أنت وأبنك وأصعدا إليها . لاتقولا أي كلمة لاحد ما . إذا ما عرف هذا الحشد من الناس ما حدث فقد يقدمون على أى شئ . ومن الأفضل لسلامتكما معا أن أحبسكما فى أنتظار ما يسفر عنه التحقيق .

وألقى تاتل وهو يمشى نظرة إلى بيته . ورأى الستارة الجيبور تتحرك . كان يعرف أن زوجته تقف خلفها ، وهى تكاد تموت من الخوف والقلق . وكان الشريف يضع يده على قبضة مسدسه ، بينما صعد الأب والأبن إلى السيارة .

وصاحت الجموع المحتشدة : ماذا حدث ؟ أذا لم تقل لنا ذلك فسوف نعرف . وأذا كان ليمبو قد الحق الأذى بأحد فلننا نريد أن نعرف .

صاح الشريف : - أسمعو .. أنا الذى يأمر هنا ، وأنى أمنع أيا منكم من أبداء أية حركة ، ألا أذا كان يريد قضاء الليلة فى السجن . أما ما حدث هنا ، فلا أستطيع أن أخبركم بذلك ..الآن على الأقل والآن . عودوا إلى بيوتكم فلا يوجد هنا ما تفعلونه .

وكان الناس قد زاد عددهم ، وأرتفعت صيحات الغضب من كل مكان . وجلس تاتل وليمبو في المقعد الخلفي للسيارة ، وجلس الشريف أمام مقعد القيادة ، ثم رفع الزجاج لكي لا يسمع أحد ما يقول ، وطلب سيارة أسعاف . وأرتد بسيارته إلى الخلف قليلا لكي يستطيع أن يهبط المنحدر ، وفجأة أدرك الناس ما يريد فأحدقوا بالسيارة وأمسكوا بمقبضي البابين وصاحوا :

ما الذي حدث ؟ .. هل قتل ليمبو أحدا ؟

وأستولى الغضب على الشريف عندئذ ، وحرص على حماية الشخصين اللذين يرافقانه ، وبدلا من أن يرتد إلى الخلف أنطلق إلى الأمام فأبتعد الجميع ، خوفا من أن تدهسهم السيارة . وبلغ الشريف الطريق ، وكانت الرحلة سريعة كثيرة الاهتزاز .

ونظر تاتل مرة أخيرة إلى بيته ، محاولا أن يرى زوجته ولكنه لم ير غير الأبواب والشبابيك المغلقة . وبدأت عندئذ سلسة من ليال لا يغمض فيها جفن ومشحونة بالآلام المبرحة . . . .

كان تدآلن وزوجته مارسيا أقبلا للأقامة في وليمسبورت منذ ثلاثة أسابيع ، ومعهما أبنتاهما ديبي وكارولين ، يتمنون كلهم حياة آمنة في هذه المدينة الصغيرة . وكان تدآلن قد عرضت عليه عروض كثيرة بصفته مدرسا للعلوم ، وكان رجلا هادئا مسالما بطبعه ، في الثامنة والثلاثين من عمره ، أشقر الشعر محدوب الظهر شيئا ما . وكانت زوجته تصغره بأربع سنوات ، وكانت زوجة وفية مخلصة تعيش في سعادة تامة . وكانت بشعرها الأسمر وسماتها الرقيقة جميلة جدا وكانت كارولين صغرى

بنتها تشبهها ، فقد كانت شيطانة صغيرة تتقد ذكاء ، وتملك موهبة كبيرة في التقليد والمحاكاه تحيل مائدة الطعام إلى مسرح حقيقي يسوده المرح والسرور .

أما دبيى فكانت صورة من أبيها ، كبيرة بالنسبة لسنها ، وضاءة المحيا ، شقراء الشعر ، ذات عينين زرقاوين ، ولكنها مع كل هذا خجول مجتهدة ومهذبة ومطيعة .

عرف الشريف جروبر كل هذه التفاصيل من ناظر المدرسة قبل أن يذهب إلى آلن ، وظل يحدث نفسه طول الطريق فيقول « يا لها من مهمة شاقة لا أستطيع منها فكاكا » .

وعندما أقترب من بيت آلن رأى رجلا وأمرأة فى الفناء الخلفى يلاعبان كلبا ذا وبر طويل ، ويضحكان لوثباته التى يقوم بها ليسترعى أهتمامهما .

وتنهد جروبر وأوقف سيارته وهبط منها . ونظر إليه الزوجان فى شيء من الدهشة ، ثم أخذ كل منهما بيد الآخر وتقدما للقائه . وشد الشريف على يدكل منهما فى حرارة ولكن على شئ من المضض ثم بسط لميستر آلن بطاقة المكتبة وقال : هل تعرف هذه ؟ وكان رد الفعل سريعا فقد قالت مارسيا : هذه بطاقة دبيى . هل وقع لها حادث ؟

ونظرت إلى الشريف فى قلق تحاول أن تجد فى وجهه ردا ، وقد تقلصت يدها على ذراع زوجها .

وأخبرهما جروبر بما حدث بقدر ما أستطاع من هدوء .

أخفت مارسيا وجهها بين يديها وقد سرت في بدنها رعشة من الأنفعال وقالت « كلا ، كلا ، لا أريد أن أصغى إليك . لا ريب أنك مخطئ . لا يمكن أن تكون ديبى » .

أما تد فراح يضغط على زوجته بين ذراعيه وقد شحب لونه ، بينما راحت تضرب صدرها بيديها الأثنتين ، وتمتم يقول :

– أهدئى يا مارسيا . لا ريب أن هناك خطأ . لا داعى لكل هذا الذعر قبل أن تتأكدى .

وأخذها بحزم إلى البيت ، وعيناه مغرورقتان بالدموع . وتبعهما الشريف . وأنتظر بعتبة البيت وقبعته فى يده وقال :

– سأعود بعد ساعة فلابد من التعرف على الجثة . هل تظن أن بأستطاعتك أن تجد شخصا يستطيع أن يعنى بزوجتك .

هز تد رأسه وقال : – ربما تستطيع ميدج أيفانس زوجة زميل لى ذلك . سأتصل بها تليفونيا . أنهما لا يقيمان بعيدا وأذا لم أجدها فى البيت فسأستدعى جارتها راشل أرمسترونج .

هز الشريف رأسه وقال : – يؤسفنى أننى جئتك بهذا النبأ .

ثم أردف يقول : – ويحسن بك أن تستدعى طبيبا لكى يعطى زوجتك مهدئا . سوف أعود بعد قليل .

وعندما خرج كان الليل قد بدأ يهبط . ورفع يده إلى جنجرته وظل يضغط عليها . لم يعد بوسعه أن يكبح أنفعاله أكثر من ذلك . وأرتسمت على وجهه أمارات التعب والغضب ورفض تصديق الحقيقة .

وما أن سرى النبأ فى المدينة حتى أخذ التليفون يصلصل فى مكتبه . وسجلت كل كلمة ، سواء كانت مفيدة أم لا وأقبل الصحفيون من كل مكان وراء المعلومات عن الطفلة الصغيرة وصورها .

واضطر آل آلن إلى رفع سماعتين عن التليفون للتخلص من الفضوليين ، وأرسل الشريف شرطيا لحراسة بيتهم وتأمين سلامتهم . ولم تكن كارولين الصغيرة بالبيت بعد الظهر ولكنها جلست الآن وكلبها بين ذراعيها وقد دفنت رأسها في وبره الغزير .

وتكلفت ميدج أيفانز بالقيام بالمكالمات التليفونية الضرورية وأعداد القهوة ، كما أعدت كوبا من الشيكولاتة الساخنة لكارولين وكان حزن الطفلة يعصف بالقلوب وكان أبوها قد جلس بجوارها ، وأخذ بيدها في يده في حين رقدت الأم في الطابق العلوى تحت تأثير المهدئ .

وكان الأب قد تعرف على جثة أبنته . وحرر الطبيب الشرعي تقريره . ماتت الطفلة مخنوقة ، ولكن دون أن تعاني أى ألم . أما البصمات التي على الدراجة فلم يعرفوا أن كان لها وجود بعد .

كانت هناك ثمة أشياء تثير حيرة الشريف جروير ، فبناء على أقوال مستر آلن لم تكن ديبى تذهب إلى الغابة وحدها أبدا ، فقد كان المعروف أن بعض المتشردين يختلفون إليها في بعض الأحيان ، ولهذا حذرت الطفلتان من الذهاب هناك .

وكانت ديبي على الخصوص تمتثل لنصائح أبويها ، وفي الساعة الواحدة من بعد الظهر أستأذنت لكي تأخذ الدراجة وتذهب إلى المكتبة ، وطلبت من أختها أن ترافقها ولكن هذه الأخيرة أثرت أن تلعب مع طفلة أخرى من بنات الجيران . ولما لم تعد ديبي في الساعة الثالثة لم يشعر أبويها بأى قلق لأنها كانت مجتهدة جدا . وكانت تقضي أحيانا ساعات في قراءة وكتابة كشوف بالكتب التي تنوى أستعارتها فيما بعد .

وكانت الطفلة الصغيرة مطيعة لأبويها جدا ، بحيث ما كانت لتوقف لكي تتحدث مع ليمبو أو لكي تتبعه وقد أحس جروبر بذلك جيدا . ومع ذلك فقد بقى الفتى المشبوه الوحيد بالنسبة له وقد قام بتفتيش الغابة ولم يدع منها ركنا الا وبحث فيه عن أى أثر ، ولكنه لم يجد شيئا ما . وأحتفظ جروبر بليمبو سجينا أما أبوه فقد سمح له بالعودة إلى بيته .

كانت معظم الأقوال التي جمعها لا تشير بأن ليمبو مشبوه فحسب ولكنها تؤكد جرمه وكانت المدينة كلها تغلى من الغضب ولم يعد لقرية ويلسبورت من حديث الا عن الجريمة . وأحتجزت الأمهات أطفالهن فى بيوتهن وهن فى غاية القلق . وأستولت على الأهالى هستيرية جماعية وطالبوا الشريف بالأهتداء إلى القاتل بأى ثمن .

وفى صباح اليوم التالى نشر تقرير جاء فيه أنهم لم يعثروا على اية بصمات على الدراجة فيما عدا بصمات ديبى وأختها كارولين .

ورأى الشريف من الضرورى لحماية ليمبو أن يذهب به إلى شارلستون ، وهى مدينة مجاورة ؛ وذلك لكى يخضعه لتجربة مصل الحقيقة ، على الرغم من أنه كان يعرف أن مثل هذا المصل لن تكون له أية فاعلية مع شخص متخلف عقليا .

وفى اليوم الذى شيعت فيه الجنازة أختلط هو ورجاله بالجمهور ، وفحصوا وجوه كل الموجودين على أمل أكتشاف أى دليل جديد وفى قرارة نفسه أحس الشريف أنهم يتهمون ليمبو ظلما ، ولم يصدق أن الفتى أستطاع أن يقنع الطفلة بأن تصحبه إلى الغابة ؟ ولأى سبب ؟

لقد أستبعد الفحص الطبى بصورة قاطعة أية علاقة جنسية ، ثم أن الحقد والغضب لم يكونا من خصال ليمبو ، فقد عرف بمرحه وغبائه . ولم يتصرف أى أحد من الجمهور بطريقة تثير أية شبهة .

وبعد أسبوع جاء التقرير الخاص بمصل الحقيقة ، وجاء به أن التجربة غير مقنعه ، وأحتجزوا ليمبو فى شارلستون فى أصلاحية للأحداث نظرا لسنه ، وفى أنتظار ذلك راح الناس يطالبون بالأهتداء إلى القاتل والقبض عليه .

وأستجوب كل سكير معروف ، وكل متشرد ، وكل شخص له علاقة بآل آلن . ولكن لم يسفر كل ذلك عن شئ .

ومرت الأسابيع من غير نتيجة ما . وأضطروا إلى أطلاق سراح ليمبو أخيرا ولكنهم أرسلوه ، حرصا على سلامنته إلى بيت أجداداه ، وكانوا يستثمرون مزرعة فى مدينة أخرى .

وذات يوم كانت ميدج أيفانس تشرب قدحاً من القهوة وهى جالسة أمام نافذة مطبخها ، وكان قد مر على وقوع الجريمة ثلاث شهور . ولم تكن ميدج تسمح لأولادها بالذهاب للعب فى الخارج بعد عودتهم من المدرسة . وبدت المدينـة أشد غضبا من أى وقت مضى ضد الشريف ، فقد كان الناس يريدون النتائج لا النظريات .

وبينما كانت ميدج تضع قدحها الفارغ ، رأت رأشل أرمسترونج تخرج من مطبخها ومعها سلة صغيرة بها ثياب مغسولة راحت تنشرها وكانت هذه مهمة عـادية لربة بيت يمكن رؤيتهـا من جميع نوافذ مطابخ

الجيران وتحركت ميدج قليلا على مقعدها وقد تذكرت أن لديها هي نفسها ثيابا بحاجة إلى الغسيل . وعلى الرغم من أن راشل أرمسترونج كانت جارة ظريفة ، ألا أنها كانت خجولة ومنطوية على نفسها . وقد بذلت ميدج جهدها لكي تنشئ منها علاقات ودية وكان بيتاهما متجاورين وفناء كل منهما يطل على فناء الأخرى .

وكثيرا مادعت آل أرمسترونج لمشاركتها في نزهاتها .

وكانت راشل لا تزال تنشر غسيلها في عناية ونظام . الأغطية ، ثم ملاءات السرير ، ثم أكياس المخدات وقمصان زوجها البيضاء .

وتركت ميدج النافذة لكي تملأ فنجانها من جديد ثم عادت فجلست ونظرت إلى الخارج وكانت راشل قد عادت إلى الداخل، وبين الغسيل المنشور كان هناك ثوب صغير جداً متناقضا مع بقية الغسيل ، فقد كان ثوب طفلة ، وهي تعرف أن آل أرمسترونج لم يرزقا أطفالا .

وبعد قليل ، في أصيل ذلك اليوم ذهبت ميدج إلى راشل أرمسترونج لكي تعيد إليها كوبا من السكر كانت قد أستعارته منها في الأسبوع الماضي، وصاحت راشل بها من الداخل : - أدخلي . أنني قضيت يوما مرهقا فقد فرغت من غسيلي وأكاد أن أفرغ من الكي .

- يجب أن آتيك بغسيلي أذن فأنني أراك مجتهدة راحت راشل تضحك وقالت : - ليست كلمة مجتهدة هي الكلمة الصحيحة ، ولكن الملل هو الذي يوفقني إلى العمل . أظن أن من الأوفق أن أبحث لي عن عمل في المدينة .

- هذا ما سأفعله أنا نفسي عندما يكبر الأولاد ، فأن من رأيي أن الأم لا يجب أن تعمل في الخارج وأولادها ما زالو صغارا .

- هذا رأيي أنا الأخرى . عندما كنت صغير كنت أعود دائما إلى بيت شاغر وكنت أتألم كثيرا من هذه الوحدة . وقد أقسمت أن لا أدع أولادى يشعرون أبدا بما كنت أشعر به .

- ولكنك لم ترزقى أولادا يا راشل . إليس كذلك ؟ .. أنك لم تتحدثى عنهم أبدا على كل حال .

قالت راشل أرومسترونج فى غموض : - أولاد ؟ .. كانت لى طفلة صغيرة .. كان أسمها ليزا .. وماتت .

وأغرورقت عيناها بالدموع عند هذه الذكرى فصاحت ميدج :

- أوه . أننى أسفة لو كنت أعرف لما تكلمت هكذا هذا هو السبب أذن فى أننى أرى بين الغسيل ثوب طفلة صغيرة لا يجب أن تحتفظى به، فلا جدوى من أعادة الماضى إلى الحياة . لماذا غسلته ؟

لأن الوقت حان لتطويل حاشيته مرة أخرى أننى أفحصه كل عام وبهذا أرى كيف كان يمكن أن تكبر ليزا أذا كانت لا تزال على قيد الحياة .

قالت ميدج تحدث نفسها : - مسكينة هذه المرأة . كم يبلغ مقاس هذا الثوب ؟أنه لطفلة فى الخامسة أو السابعة من عمرها .. وندمت لأنها لم تفحص الثوب جيدا ، ونظرت إلي وجه راشل متفحصة . كان قد عاد إلى هدوئه ، ولم تكن به أية غضون أمرأة جميلة جدا ببشرتها الكامدة وعينيها الزرقاوين ولكن بدا أن كل أتصال بينها وبين ميدج قد أنقطع .

وفى صباح اليوم التالى أتصلت ميدج باستر بويدوقالت لها : -
أستر.. أنك تعرفين جارتى .. راشل أرمسترونج ، أليس كذلك ؟
- طبعا . لماذا ؟
- أنها تعيسة جدا وأريد مساعدتها . ماذالو ندعوها لمشاركتنا لعبة البريدج ؟ ويمكننا أن ندعو مارسيا .
ألن كذلك . أن كلا من الأثنين فى حاجة إلى التسلية قليلا .
- حسنا . أن بينهما أشياء كثيرة مشتركة . فكل منهما فقدت طفلة صغيرة بطريقة مفجعة ومن حسن حظ مارسيا أن لديها طفلة أخرى .
- أستر . كيف ماتت ليزا .. لم أكن أعلم حتى الأمس أنه كان لآل أرمسترونج طفلة .
وروت لها قصة الثوب وما ذكرته لها راشل فقالت أستر: - أن ليز ماتت من نزيف على أثر أستئصال اللوزيتن ، وكان أمرا فظيعا لهما ، وللدكتور برسكوف المسكين كذلك، فلم يكن حزنه بأقل من حزن والديها . وكانت راشل موجودة ولم تكف عن قولها « أوقفوا الدم يجب أن توقفوا الدم » . وكان لابد من ممرضتين لانتزاعها من جوار جثة أبنتها . كان منظرا فظيعا كما قيل لى .
- يا للمسكينة ! أليس غريب أن تبدو غريبة الأطوار فى بعض الأوقات أذن ففى اليوم الذى دعوتها فيه هى وزوجها لكى يتعرفا بمارسيا وتدور أبنتيهما لم تكف عن الأهتمام بديبى ولاريب أنها ذكرتها بليزا .
- كانت كل منهما شقراء ، وفى نفس السن تقريبا . لو أنك رأيت ليزا يوم الجنازة .. كانوا قد ألبسوها ثوبا من الدانتلا الوردية اللون ووضعوا فى شعرها وردة . كان يبدو كأنها ذاهبةإلى حفلة .

-- هل تعرفين يا أستر .. أن قصة هذه الوردة وراحت ميدج تعد على أصابعها وهى تقول مستطردة : أولا كانت هناك وردة فى شعر ديبى عندما عثروا عليها . وقد وضعت لها راشل وردة أخرى فى اليوم الذى رأتها فيه عندنا ، وتقولين الان أن ليزا ووريت التراب وفى شعرها وردة هى الأخرى .. الا يوحى إليك ذلك بشئ .

- كلا ، لماذا ؟

- أننى لا أحقد على نفسى لهذا الخاطر الذى يدور برأسى . ولكن فكرى معى يا أستر كانت ديبى تحب راشل ولعلها قد قبلت أن تذهب معها إلى الغابة ربما لا لشىء الالكى ترى أشجار القرانية .

وأتسعت عيناها فجأة وقالت : - الا تفهمينى ؟

- بلى . ولكن قد لا يكون ذلك الا مجرد صدفه . أن راشل أرمسترونج لا يبدو عليها حقا أنها تؤذى طفلة عمدا .

- ولكن ماذا لو أنها لا تتمتع بكامل قواها العقلية .

- هل تظنين ذلك ؟

- من يدرى ؟ .. مهما يكن من أمر فأننى سأتحدث مع الشريف فى ذلك . أنه أرهق نفسه فى هذه القضية وأنت تعرفين كم من مرة ألقوا القبض على بعض المتشردين ، وهم يحسبون أنهم أهتدوا إلى المجرم .. حتى ذلك المسكين ليمبو . أن أغلب الناس هنا ما زالوا يعتقدون أنه هو الجانى . ولكنهم لا يستطيعون أثبات ذلك وأسوا ما هناك أنه بحاجة إلى أبوية ، ومحظور عليه العودة . هذا فظيع .

– حسنا . أتمنى لك التوفيق ،أرجو أن تكونى مخطئة .

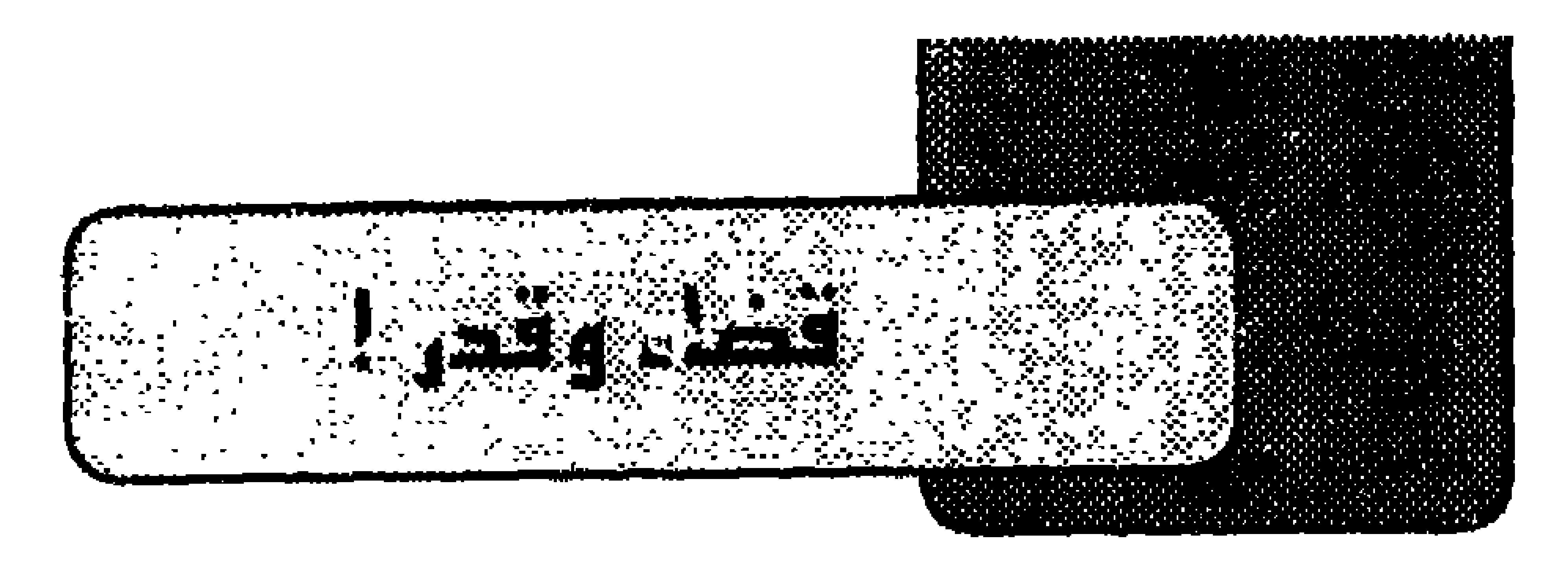
– وأنا أيضا أرجو ذلك . ما كان ليخطر لي أبدا أن أرانى ذات يوم متورطة فى هذه القضية .

لم تنتظر ويليمسبورت كثيرا فقد أنتشر النبأ أنتشار البارود فقد ذهبت ديبى آلن وراشل أرمسترونج إلى الغابة معا لرؤية أشجار القرانية وهى فى أروع أزدهارها . وقالت راشل .

– أننى رافقت أبنتى ليزا وقطفنا بعض الأزهار البرية ، ثم راحت حنجرتها تنزف من جديد ، وعندئذ وضعت يدى على جنجرتها لكى أوقف الدم .

وأردفت تقول فى براءة : – وبهذا أنقذت حياتها .

☆★☆



كانت الشمس حامية وكان الرمل ساخنا . وبسط كورى ذراعه اليسرى وتحقق من وجود الزلاجة التى جواره . وأغمض عينيه وقد بدت له قطعة الخشب متينة ورقيقة الملمس وتمتم يقول : ما أنت الا لوح خشبى ، ولكنك فى نفس الوقت أبى الذى لم أعرفه وأمى التى لم أطقها فى حياتى كلها ، والحياة غير الروتينية المتعددة الأشكال التى أحبها . أننى آخذ الوقت كما يأتى ،أما الباقى فليذهب إلى الشيطان .

أحس بأنه فى منتهى السعادة ، وكان قد هجر المدرسة الثانوية على الرغم من أحتجاجات مدرسيه الذين قدروا فيه طاقة كبيرة من الذكاء تسمح له بالسعى وراء المركز الأول فى أى نوع من النشاط يقع عليه أختياره . وعندما صارح أمه بأنه يرفض أن يتخذ له مهنة ، وأن يقوم بواجبه (كما كانت تقول له) نعتته بالجهل ، وعتبت عليه عدم شعوره بالمسئولية ، وعدم أهليته لا لشىء الا الأختلاف إلى البلاج لماذا يحتد ؟ هل سأل أمه أن تلده .كان قد قال لها : أننى لم أخلق لكى أكون مراجع حسابات .

كانت غير جديرة بأن تفهمه وكيف تستطيع ذلك وقد تقدم بها السن وأشرفت على الأربعين تقريبا أنها قضت حياتها كلها بقدر ما يذكر تعمل فى نفس المصرف تعالج أكداسا من النقود دون أن تثرى .

البلاج مهما كان ساخنا أو رطبا والتزحلق على الماء ! كان ذلك بداية ووسط ونهاية كل شئ ، مع بعض الأصدقاء الذين يعتبرون مثله أن البحر والهواء والرمل والشمس هى الأدوات الوحيدة التى يمكن أن تصنع الرجل الجدير بهذا الأسم . أما أن يحبو سائر البشر كالعبيد لا لشئ الا لكى يكون لهم الحق فى مسكن حقير وفى تناول المكرونة والفاصوليا يوميا وتحمل أعباء الضرائب والسياسة والأمراض ، وأن يتدافعوا ذات اليمين وذات الشمال لا لشئ الا الحصول على ما يشتهون إليه فهو عمل لم يخلق له .

أما الحقيقة الكبرى فهى المحيط والأمواج الهائلة ، ثم الهدوء العظيم عندما لا تكون به حاجة الا للعودة الى الشاطئ والتمدد، وعندما لا تكون به حاجة الا للأنتظار . وأحيانا يكون سطح البحر ساكنا متألقا بحيث يشعر بالرغبة فى ترك زورقه الصغير والمشئ على الماء .

وداعب الزلاجة من جديد وقال:– أنت طعامى وفراشى وسكنى . أنت كل ما أحتاج إليه .. هذا اللوح الخشبى كان حبه الأوحد ، والشئ الوحيد الذى رضى أن يعمل فى سبيله . والواقع أنه لكى يشتريه أضطر أن يقوم بغسل الأطباق ثلاثة شهور ، بعرق جبينه .

وكانت له أيضا صديقة صغيرة .. ملكة حقيقيه فى التزحلق على الماء سهلت له الأمور كثيرا ، وطالما قال لها وهو يحتضنها بين ذراعية على البلاج فى الليالى الدافئة والقمر يرسل بنوره على قمم الأمواج وهى تتكسر على صخور الشاطئ :

– أن الرجل لا يعيش بالتزحلق على الماء فقط !

وكانت بات قطعة من حياته حقا أهلها أغنياء كرماء غير متزمتين . كانت تؤمن له طعامه وتعنى به . وكانا ينطلقان معا فى سيارتها الفارهة بحثا عن شواطئ يمكن أن يستمتعا فيها بالتزحلق على الماء . كانت مفتونه به . وكان كورى يستمتع بالحيـاة حقا ..الحياة التى أختارها ، والتى لا تكلفة أية مشقة .. ولكن كان لا يزال أمامهما شئ أفضل ، فهما يرسمان الخطط والمشاريع للمستقبل ، فعندما تبلغ بات سن الرشد ستحصل على ربع مليون دولار خلفه لها جدتها لأمها ولا يزال تحت يدى الوصى عليها حتى الآن .

سيذهبان عندئذ إلى هاواى ، وسيستمتعان بالتزحلق فى خليج ويمبا وشاطئ سانسيت ، ثم يذهبان إلى أستراليا ، ويتزحلقان من شاطئ كرونيللا وشاطئ دى وأى ، وسيذهبان إلى كل مكان يقهران المحيط . وستكون لهما مطلق الحرية فى ممارسة رياضيتهما المحبوبة ، فيأكلان ويرقدان معا ويكون كل منهما للأخر دائما . وكان كورى يعتبر أنه كسب المعركة ، فلم يكن هناك من يستحق أهتمامه بين كل هؤلاء الشبان الذين لا خير فيهم والذين يحومون حول بات .

ولم يهتم كورى بما فيه الكفاية بومضات البرق الأولى التى هزت السحابة السوداء الضخمة وسدت بها أفقه .

ففى يوم أحد من شهرأ غسطس ، أشبه بعشرات من الآحاد التى سبقته كانت الشلة المعتادة من الأصدقاء تجلس على البلاج ، وقد وضـعوا الألواح الخشبية بجوارهم أستعدادا لاستئناف التزحلق . وكان

أحد الأصدقاء قد أتى بمشواة ، وراح يعد بعض السجق ، وقدمت البطاطس والفاصوليا فى أطباق من ورق ، وراح كورى يأكل فى هدوء ، وجلست بات بجانبه وراحت تنظر إلى المحيط دون أن تقرب طعامها .

وقالت وهى تضع يديها فوق عينيها لتحجب عنهما بريق الشمس : — من هذا ؟

وراح كورى يمضغ فى هدوء ، ثم أزدرد ما فى فمه وهو ينظر إلى حيث تشير، ورأى على سطح الماء المتألق شخصا يجدف فقال : — لا أعرف . لا ريب أنه شخص يحسب نفسه ذكيا لكى يقدم عرضا والرفاق يسترخون .

وأندفعت نحو الشاب الذى يجدف موجه عالية، فتلقاها كما يجب ، وتركها تمضى به نحو الشاطئ فى غير خوف .

وقالت بات : — آه .. يبدو لى أنه ليس بمبتدئ ، فقد تلقى الموجة كما لو أنه لا يفعل فى حياته غير ذلك .

وتمدد كورى على ظهره ، بعد أن فرغ من طعامه ، وغلبه النعاس ، فلم يلحظ أن بات قد تركته وأبتعدت عنه .

وكانت بات تبدى أعجابها بكل الذين يجيدون ممارسة التزحلق فوق الماء ، والذين لايخافون معالجة الأمواج الصاخبة الهادرة ولكنها شعرت بأنها عزلاء تماما أمام هذا الشاب الذى يضع قدماً ثابتة على الأرض الصلبة . كان من نوع يختلف تماما عن كورى له شعر قصير ، وعينان فى زرقة السماء ، تكشف إبتسامته عن أسنان ناصعه البياض .

قالت تجامله : - حسنا أنك تجيد المهنة .

جر زلاجته فى سهولة إلى اليابسة وقال : - أن المحيط يبدو لى هنا على الشاطئ الكاليفورنى هادئا جدا بالنسبة لشواطئ استراليا ثم أن من المؤكد أنه لا توجد فى هذه الناحية أسماك القرش .

وبسط لها يده وهو يقول : - أسمى جون .

ودعته لمشاركتهم طعامهم فأكل بعض السجق والفاصوليا ، وأخذ يتكلمان . وقدمته للآخرين . ، وبدا عليهم الأهتمام حين قالت لهم أنه يجيد التزحلق على الماء .

وعندما أستيقظ كورى وجد نفسه وحيدا ، وتمطى وجلس ، ونفض الرمل عن شعره القاتم المجعد وبحث عن بات ببصره ، ورأى الجماعة على الشاطئ المواجه وقد جلسوا فى شبه دائرة ، فمضى اليهم ، وعندما أقترب منهم سمع صوتا غريبا يتحدث عن فوائد وأضرار التزحلق فى شواطئ أستراليا .

ورأى بات جالسة بجوار الشاب ، وقد أحاطت ركبتيها المرتفعتين بذراعيها فمضى وجلس بجوارها وقد أحس بضيق غريب وأحاط خصرها بذراعه ، فخفضت ركبتيها وأحاطت بذراعها كتفى كورى ، دون أن تغفل كلمة واحدة من حديث الشاب .

كان يوم الأحد هذا يوم أسود بالنسبة لكورى ، فقد أظهر جون براعة كبيرة فى أستخدام زلاجته ، وأستأثر باهتمام الجميع ، وأصطحب بات معه ، وأراها كيف تضع قدميها على اللوح بجواره . ولو أن كورى هاجر إلى مكان آخر يبعد بألف ميل لكانت النتيجة واحدة .

ولم يكن كورى حتى الآن قد عانى أى فشل ، فقد كان يفعل ما يريد ، وكان لديه كل ما يريد وعندما عاتب على بات أهتمامها بجون ردت عليه الفتاة ردا لم يرق له . وكان كورى يتملكه الحنق والغضب

عندما لا يهتم به أحد ورأى في لحظة خاطفة أن مشاريعه التي بناها لكي يعيش عيشة سهلة تتعرض للخطر ، وأستولى عليه الخوف .

وها هو المارد الأشقر يظهر في كل مكان يكون فيه مع بات . ولم يلبث كوري أن عرف أنه ليس أمامه الابضعة شهور لكي ينجح ، ويحصل على شهادته الجامعية ، وأنه ما أن يفرغ من دراسته حتى يجد وظيفته مساعد مدير في أنتظاره في شركة أبيه . وكان جون دمث الأخلاق ، لا يفتقر أبدا إلى المال ، فلم يلبث أن أصبح قائد الشلة الصغيرة التي ظل كوري زعيما لها مدة طويلة بل الأخطر من هذا أن جون لم يكن يفارق بات بعينيه . وأدرك كوري أخيرا في لحظة صحو أن بات وجون قد خلق كل منهما للآخر بينما أنزلق هو الى عالم آخر غير عالمهما الثقافي والأجتماعي وكان رد الفعل الأول عنده أنه قال يحدث نفسه : أنني لا أحفل وماذا يهمني من أمرهما ؟ .

ولكن الواقع أن بات كانت في دمه ، ولم يكن من السهل أن يتخلى عنها ببساطة . وفي الليلة التي أقام فيها جون تلك الحفلة الصغيرة على الشاطئ ، وقدم فيها الشمبانيا والكافيار ، وأنتهز الفرصة وغاب هو وبات ساعتين أحس كوري بالمرض .. وقرر في تلك الليلة أن يخلي جون المكان ، أن طوعا وأن كرها .

وكان كوري عريض الكتفين قوي الجسم ، ولكنه لم يخلق للشجار ، وكان يجاهر بعدائه لكل عنف ، ثم أنه كان يعرف أنه لو تحدى جون في معركة فسينتهي به الأمر إلى لن ينهزم شر هزيمة ، ولهذا أختار حلا آخر. سيحاول عند أول فرصة أن يتكلم مع غريمه بقلب مفتوح ، فأن جون يملك القوة والمال والمركز الأجتماعي ، ولن يكون من القسوة بحيث ينتزع من كوري حبه الأوحد وسبب وجوده في الحياة ، وسيكون كريما بحيث ينسحب .

وسنحت الفرصة التى طا !! تمناها بعد بضعة أيام ، وكان كورى قد قضى الليلة السابقة على الشاطئ وحده .. فغطى جسده بالرمل ، وأخفى راسه خلف صخرة حتى لايراه حرس الشواطئ وهم يقومون بداوريتهم . وأيقظته الخيوط الأولى للفجر وهى تداعب جفنيه ، وأحس بقشعريرة ، فقد كان الجو رطب ، ولم تكن الشمس قد بزغت بعد . وكان يعرف أنه أذا أخذ الزلاجة ونزل البحر ، فأن هذه القشعريرة لن تلبث أن تزول وأن الدفء سرعان ما يسرى فى كيانه .

وكانت بعض الأمواج الضخمة قد تجمعت مع مد الصباح ، وعرف كورى كيف يتلقاها ويقهرها . وحلقت بعض طيور النورس فوق رأسه ، فتمنى لها صيدا وفيرا . وأحس عندئذ بأن الشاطئ كله ملكه ، فلم يكن هناك أحد غيره . ولكن لم يلبث أن رأى عن بعد رجلا يحمل زلاجته ويهبط بها الشاطئ ورآه كورى يغطس فى المحيط ، ثم يتسلق اللوح الخشبى ، ويدفعه نحوه .. كان ذلك الرجل هو جون نفسه ونذأة جون قائلا . هاللو .

القى كورى نظرة حوله . كان المحيط شاغرا ، فأجاب على نداء جون وفى قلبه صراع عنيف ، فليس من السهل أن تطلب من شخص أن يعيد إليك صديقتك بعد أن بدأ بمغازلتها .

ومر جون بيده خلال شعره المبتل وسرت فى بدنه قشعريرة وهو يواجه هواء الصباح . وقال : - هل الأمواج هادئة اليوم ؟

فأجابه كورى وهو يعض على شفته العليا : - بعض الشئ . أريد أن أحدثك فى أمر يا جون . - تكلم .

وأدار زلاجته نحو الشاطئ وهو يقول : - أننى أنتظر بات ما بين لحظة وأخرى . قال كورى : - أننى أريد أن أحدثك عنها بالذات أن هناك أتفاقا بينى وبينها .. وهى صديقتى .

قال جون وهو يبتسم فى تسامح : – ولكنها لم تقل لى شيئا من هذا ، ثم أنها لا تلبس أى خاتم خطوبة .

عرف كورى بهذه الطريقة رأى غريمه فيه . فهو يعتقد أنه لايصلح لأى شئ وأن من الممكن طرده فى أية لحظة ، كما يطردون ذبابة خضراء . ولم يكن كورى قد تساءل بعد أذا كان هذا الشاب القوى الأشقر ، ولكنه تأكد فى هذه اللحظة أنه يمقت ذلك الشاب الذى يملك كل شئ ، ولا يقتنع فيريد المزيد .

ورأى المحيط يتضخم ليقذف بموجة عاليةورأى جون رافعاً عينيه نحو الشاطئ يترقب ظهور بات من لحظة لأخرى ، فتوتر . وهجمت الموجة عليهما فغمرتها معا وأنترعت زلاجتيهما وجرتهما معا . وأخرج كل منهما رأسه من الماء فى نفس الوقت وأخذ يتنفسان ويبصقان الماء المالح وأستعاد كورى لوحه ، أما لوح جون فكان يجرى نحو الشاطئ ، وراحت رأس الشاب الأشقر تهبط وتعلو مع الأمواج على بعد نحو عشرة أمتار من كورى . وراح جونى يسبح لكى يسترد لوحه. ولمس كورى طرف زلاجته وأمسكها بيده الأثنين كما لو كان يمسك بمقبض مسدس . وصاح . – جون !

تحول الشاب إليه ليرى ماذا يريد ، وفى نفس اللحظة ضربة كورى بحافة اللوح ضربة قوية فى جبينه ، بين عينيه .

وظهرت الجريدة المحلية فى صباح اليوم التالى وفى العمود الثانى من صفحتها الأولى هذه البرقية : شاب رياضى يصاب بحادث قاتل ، وقد صعق الشاهد الوحيد وتسمر فى مكانه . والشاب الذى راح ضحية هذا الحادث كان محبوبا من الجميع ، وكان المستقبل مفتوحا أمامه .

وروى كورى ما حدث فقال : – كانت الموجة عاتية ، بل كانت أعتى موجة رأيتها فى حياتى وقد قلبتنا معا وفقد كل منا زلاجته ، ورايت

لوحه يندفع نحوه كالسهم ، فى نفس اللحظة التى ظهرت فيها رأسه فوق الماء . وكنت بعيدا عنه لسوء الحظ فلم أستطع أن أفعل شيئا .

عادت بات إليه ، وكان ذلك فى شهر سبتمبر . وكان الصيف الهندى جميلا . وكان الشاطئ كله ملكا لكورى وحده . وكان أغلب أعضاء الشلة قد عادوا الى مدارسهم ، وكانت فرقة الأمن لا تقوم بداوريتها طوال أيام الأسبوع كما كانت تفعل من قبل . وكان كورى يعرف أن بات سينتهى بها الأمر إلى أن تخمن الحقيقة ، لأن الحقيقة لابد أن تظهر ذات يوم . وفى ذلك اليوم جاءت بسلة تحتوى على طعامهما . وتمددت بجواره وراحا ينتظران فى صمت شروق الشمس الذى لن يلبث أن يصبغ المحيط باللون الأبيض والبرتقالى .

وقال أخيرا فى لهجة مرحة : - هلمى بنا .

- حذار يا كورى فهناك سمك القرش فى هذه الناحية . وقد ذكرت الجريدة ذلك .

ولم تبد عليها أية رغبة فى الحركة . وأستطردت :

- أنه سمك قادما من باجا ، فالمحيط هنا أكثر دفئا من هناك ، ثم أنها تطارد بعض الطيور البحرية التى تلجأ إلى هذا المكان .

نهض كورى ومضى إلى المحيط ، وهو يعرف أنها لن تلبث أن تتبعه . والواقع أنها تبعته وهى تحمل لوحها الخفيف تحت أبطها .

وتمدد كورى على لوحته ، وراح يهنئ نفسه لأن الحال أستقام له ، وراح اللوح يعلو ويهبط مع حركة الموج . ولم تكن بات قد فارقته لأنهاكانت تتبعه ، وقد وقفت فوق لوحتها مباعدة ما بين ساقيها ، وهى تنظر إلى الأمام ناحية الصخور . - كورى ! - نعم .

- أننى فكرت طويلا فى هذا الحادث ، وفى الطريقة التى وقع بها ، وفى الحديث الذى دار بينكما .

- أنسى كل هذا . وقال يحدث نفسه : - تبا للنساء !
- كان جون قد طلب منى أن أتزوجه .

بقى كورى مطبق العينين . لم تعد تهمه الآن الموجة المقبلة ، ولا سمك القرش ، ولا أى شئ آخر . كان يجب أن يتكلم الآن وأن لا يخطئ يجب أن يعيدها إلى الطريق الحق نهائيا .

وقال أخيرا : تحدثنا فى ذلك الصباح عنك أنت وأطلعته على ما بيننا فأعتذر لمحاولته مغازلتك وأكد لى أنه كان على جهل بالعلاقة التى بيننا وأنه كان حسن النية . وأضاف فقال أنك لست فى نظرة غير فتاة جميلة وأن الفتيات الجميلات كثيرات فى العالم وكان ينظر إلى الشاطئ ويرقب قدومك ولهذا السبب لم ير الموجة وهذا كل ما أستطيع أن أقول.

وأرتفع صوت بات فغطى بدوية على صوت البحر . وقالت : - أنت كذاب .. كذاب.. كذاب ..

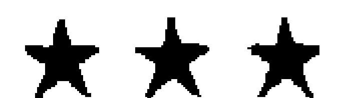
وأخذت حجرا ضخما ورفعته فوق رأس كورى وضربته به .. ضربته بكل قواها ثم أمسكته من شعره الطويل المجعد ودفعت برأسه تحت الماء وبقتها هكذا طويلا .. طويلا .

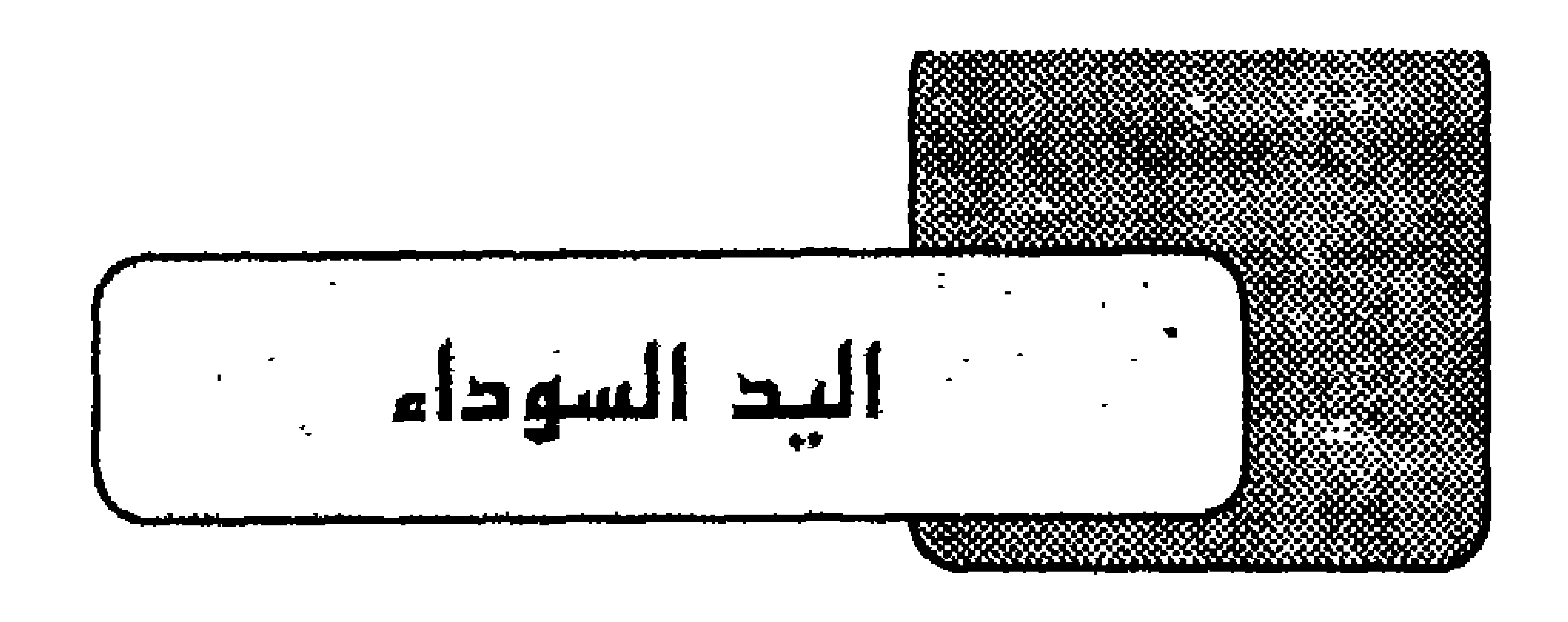
وكانت لوحة كـورى تجرى فوق سطح الماء وقد خلت من صاحبها . ولم تلتفت بات لكى ترى جثة كورى تطفو على سطح البحر . أما الحجر فقد غاص فى القاع.

وعادت بات إلى الشاطئ ، ثم أخذت لوحتها تحت أبطها ، وصعدت السلم الخشبى المؤدى إلى الطريق العام .. ووضعت اللوح فى موخرة سيارتها وأنطلقت .

ونشرت الجريدت المحلية النبأ فى صباح اليوم التالى فقالت « رياضى يلقى مصرعه قضاء وقدرا » .

ولم يهتم أى أحد بهذا النبأ .





كان الحديث يدور منذ وقت طويل حول الجرائم المجهولة والجرائم التى أفلت أصحابها من العقاب .

وراح الجميع يدلون بآرائهم ، الواحد بعد الآخر : الكولونل بانترى وزوجته الممتلئة الظريفة وجين هلييه والدكتور لويد ، وحتى مس ماربل أدلت برأيها هى الأخرى ، ولم يشذ عن القاعدة الا سير هنرى كليثننج المدير السابق لادارة أسكوتلانديارد والمحال الى المعاش منذ بضعة شهور ، فألتزم الصمت وأكتفى بأن راح يداعب شاربه ، وقد أرتسمت على شفتيه أبتسامة مرحة .

وصاحت مسز بانترى تقول : – سير هنرى .. أشعر أننى ساصرخ أذا لم تقل شيئا .. هل هناك جرائم أفلت أصحابها من العقاب حقا ؟ . نعم أم لا ؟

– أرى أنك تفكرين فى العناوين الضخمة التى تصدر بها جرائد المساء . « أسكوتلانديارد تفشل مرة أخرى ! ..

ثم يلى ذلك قائمة بالجرائم التى لم يهتدوا إلى مرتكبيها بعد ..

قال الدكتور لويد فى رفق : – ولكننى أعتقد أن النسبة المئوية التى يتوصلون إلى معرفة مرتكبيها ضئيله جدا .

– طبعا ، طبعا . ولكن الجرائد لا تفيض فى الحديث عن مئات الجرائم التى تكشف أسكوتلانديارد غوامضها وتلقي القبض على مرتكبيها . ولكننى أظن أن هذا ليس هو المهم ، فأنكم حين تتكلمون عن شيئين مختلفين كل الأختلاف فيجب أن نجمع فى المجموعة الأولى كل الجرائم التى لم تسمع عنها أسكوتلانديارد ، بل حتى التى لم يسمع عنها أحد أطلاقا .

صاحت مسز بانترى :

– ولكننى أظن أنه ليس هناك جرائم كثيرة من هذا النوع .

– حقا ؟

– لا أخالك تريد أن تقول العكس يا سير هنرى ؟

تدخلت مس ماربل فقالت فى لهجة حالمة :

– أننى أميل إلى الظن أن هناك جرائم كثيرة جدا من هذا النوع .

أبدت العانس الظريف العجوز هذه الملاحظة المدوية بكل هدوء ، وإبتسم الكولونل بانترى وقال فى تسامح كبير :

– أنك تبالغين يا عزيزتى مس ماربل .

ولكن هذه الأخيره أستطردت تقول دون أن تتأثر :

– هناك طبعا أناس كثيرون مغفلون والمغفلون يفتضح أمرهم مهما فعلوا ، ولكن هناك أيضا كثيرون غير مغفلين وأننى لا أقشعر حين أفكر فيما يمكن أن يقدموا عليه لو لم تكن لديهم مبادئ راسخة .

قال سير هنرى موافقا : - نعم هناك كثيرون يولدون أذكياء ، وكم من مرة أكتشفت جرائم نتيجة لخطأ ، وفى كل مرة نتساءل هل كان من الممكن أن نهتدى إلى القاتل لو أنه لم يرتكب هذا الخطأ ..

تمتم الكولونل متذمرا :

- ولكن هذا خطير .. خطير جدا .

- حقا ؟

- ما الذى تقصده بقولك هذا يا عزيزى ؟ أن الأمر خطير طبعا .

- ذلك لأنك تفكر فى الجريمة التى أفلت صاحبها من العقاب يا بنترى .

ولكن هل هناك جرائم أفلت أصحابها من العقاب حقا ؟ ..أنا معك فى أنهم قد يفلتون من العقاب من الناحية القانونية ، ولكنهم لن يفلتوا من العدل الألهى ، فمن المأثور أن كل جريمة تجر قصاصها وراءها ، ومن رأيى أن هذا القول صحيح تماما .

قال الكولونل بانترى موافقا : - ربما . ربما ولكن ذلك لا يقلل شيئا من خطورة من خطورة وسكت كما لو أنه أصبح يهتدى إلى كلماته .

وقال سير هنرى كليثننج وهو لا يزال يبتسم :

أن ٩٨٪ من الأشخاص يشاركونك شعورك هذا بلا ريب ، ولكن أذا أردت الحق فانما المهم هى البراءة وليست الجريمة .

قالت جين هلييه : - أننى لا أفهم .. ماذا تعنى ؟

تمتمت مس ماربل تقول : - أما أنا فأنى أفهم ما يعنيه ، فعندما تحققت مسز ترنت من ضياع نصف جنية من محفظتها كانت خادمتها

مسز آرثر هى التى تضررت من ذلك أكثر من أى شخص آخر ، لأن آل ترنت أشتبهوا فيها على الفور ، ولكنهم كانوا من الكرم بحيث لم يطردوها . ولكن معاملتهم لها تغيرت عن ذى قبل . وعندما رحلوا لقضاء الأجازة فى الخارج لم يكلفوها بحراسة البيت كما كانوا يفعلون فى السنوات الماضية ، الأمر الذى تسبب فى فرق كبير بالنسبة لها .

وبدأ الناس يشتبهون فيها هم الآخرون . ولكن أتضح فجأة أن مدبرة البيت هى المذنبة ، فقد فاجأتها مسز ترنت ذات يوم وقد عكست المرآة صورتها من خلال الباب الموارب وكان ذلك صدفة .. ولعل العناية الالهية هى التى أرادت أظهار براءة مسز ترنت وأظن أن هدا ما يقصده سير هنرى ، فأن أغلب الناس يهتمون بالشخص الذى سرق المال فعلا وهو شخص كان فى هذه الحالة بالذات أبعد الناس عن الشبهات تماما كما يحدث فى الروايات البوليسية .و لكن الشخص الوحيد الذى كانت هذه المسألة مسألة حياة أو موت بالنسبة له كان تلك المسكينة التى لم تفعل شيئا . هذا هو ما تقصده يا سير هنرى ، أليس كذلك ؟

- أجل يا مس ماربل .. أنك وضحت وجهة نظرى تماما . وقد حالف الحظ خادمتك فثبتت براءتها ، ولكن مجرد شك جائز يذل الناس أكبر الاذلال طوال حياتهم .

سألته مسز بانترى قائلة :

- هل فى ذهنك حالة من هذه الحالات بالذات يا سير هنرى ؟ .

- أجل يا صديقتى العزيزة .. أننى أعرف حالة من هذا النوع ، وهى فى الواقع قضية غريبة جدا ، فقد كانت كل الدلائل تشير إلى أنه كانت هناك جريمة قتل ولكن تعذر أثبات ذلك .

تنهدت جين هلبيه وقالت : - لا شك أنه سم .. سم غريب لا يترك أى أثر . تململ الدكتور لويد فى مقعده ، وهز سير هنرى رأسه وقال :

- كلا يا عزيزتى . لم يكن هناك أى سم خفى من تلك السموم التى يستخدمها أهالى أمريكا الجنوبية ويدهنون بها سهامهم . كنت أتمنى أن يكون الأمر كذلك ولكننا أصطدمنا بمشكلة أكثر أبتذالا .. بحيث لم تبق هناك أية فرصة فى أن نضع أيدينا ذات يوم على الفاعل فليس هناك أكثر أبتذالا من رجل حسن يقع من أعلا السلم وتشج رأسه ؟ .. أن هذا يدخل ضمن الحوادث المؤسفة واليومية التى لا يمكن أن توصف بأنها جرائم قتل .

- ولكن ما الذى حدث بالذات ؟

هز سير هنرى كتفيه وقال : - وهل هناك من يعلم ؟ .. ربما دفعه بعضهم من الخلف ؟ إو ربما وضع سلكا أو قطعة من الدوبارة ممدوة فوق أعلا السلم ثم أزالها بعد ذلك .. لن نعرف ذلك أبدا .

سأله الدكتور لويد : - وما الذى حملك الى الظن منذ ذلك الوقت حتى الأن إلى أن الأمر ليس مجرد حادث .

- أنها قصة طويلة ولكن حسنا نعم كنا شبه متأكدين من أن هناك جريمة قتل . ومهما يكن من أمر ، وكما سبق أن قلت لكم ، فأن الفرصة ضئيلة جدا فى أن نكتشف الفاعل ، فأن شبهاتنا وحتى القرائن التى وجدناها كانت واهية جدا ثم هناك الجانب الآخر من القضية ، وهو الجانب الذى سأحدثكم عنه الأن . فهناك أربعة أشخاص مشبوهون فى

هذه القضية بينهم الجانى ، لكن الثلاثة الآخرين أبرياء ، وما لم تسطع الحقيقة ذات يوم فأن ظل الشك سيبقى جاثما فوق رؤوس هؤلاء الثلاثة طوال حياتهم ، وليس هناك أفظع من الشك كما تعرفون .

أقترحت مسز بانترى قائلة : - هذا صحيح . ولكن من رأيى أن تروى لنا هذه القصة الطويلة الآن بعد أن أثرت فضولنا .

فكرسير هنرى فى صوت مسموع فقال : - أذا أردت .. بل أننى أستطيع أن الخص لكم بداية القضية . أن هذه القصة تدور فى البداية حول جمعية سرية المانية عرفت بأسم « اليد السوداء » ، وهى جمعية أرهابية كانت تقوم علي التهديد والأرهاب ظهرت عقب الحرب ، وأتسع نشاطها ، ووقع الكثيرون تحت سطوتها ، وعجزت السلطات عن تدميرها ، لأن أعضائها كانوا يحتفظون بأسرارهم بكل عناية ، ولم يستطع أولو الأمر الأهتداء إلي عضو واحد علي أستعداد للغدر بأصحابة .

وكنا فى أنجلترا نجهل تقريبا كل شئ عن هذه الجمعية وعن أعمالها . وأمتد نشاط الجمعية السوداء كما قلت لكم ، وأصبح الجميع يخشون شرها ، ولكن أنتهى بها الأمر إلى أن تفككت ، وذلك بفضل مجهودات طبيب مشهور يدعى الدكتور روزين كان له نشاط كبير فى قلم المخابرت الألمانية وأستطاع أن يصبح عضوا فى تلك الجمعية ، وأن يعرف أدق أسرارها ، وأصبح بذلك أداة ضياعها .

ولكن أمره أنكشف ، ونصحه أولو الأمر بمغادرة المانيا والبقاء بعيدا عنها فترة من الوقت على الأقل ، فأنتقل إلى أنجلترا ، وأرسله الينا

بوليس برلين ومعه خطاب توصية . وأستقبلته أستقبالا طويلا ، وكان أنطباعي عنه من أحسن الأنطباعات ..كان هادئ الأعصاب ، متقبلا لمصيره في نفس الوقت .

قال لي : أنهم سيقتلونني يا سير هنرى وليس هناك أى شك فى ذلك .

كان رجلا طويل القامة ، متين البناء ، له وجه وسيم ، تلوح عليه مخائل الذكاء ، ذا صوت هادئ عميق ، تشوبه لكنه أجنبية تكشف عن جنسيته .

وأستطرد يقول : وقد توقعت هذا الأحتمال حتى قبل أن أجند نفسى لهذه المعركة ، وموتى لا أهمية له .بل أنى على أستعداد لملاقاته . وعزائئ أن الجمعية لن تستطيع أن تنتظم من جديد ، ولكن ما زال بعض أعضائها ، وهم كثيرون ، ما زالوا أحرارا ، غير أنهم لن يستطيعوا شيئا أكثر من الانتقام منى وسلب حياتى ، والمسألة مسألة وقت لا أكثر ، وكل ما أتمناه هو أن تمتد هذه المدة أطول وقت ممكن ، فأننى أكتب مذاكرتى وتتضمن حياة الكفاح ضد المجرمين من جميع الطبقات وثمرة خبرتى لأننى أظن أنها قد تفيد غيرى ، وأريد أن أتمكن من الفراغ من هذه المهمة قبل أن أموت .

كان يتكلم ببساطة وبصورة طبيعية بحيث لم يسعنى الا الأعجاب به . وأقنعته بأننا سنتخذ كل الأجراءات الكفيلة لتأمين أمنه وسلامته ، ولكنه أبعد كل ذلك بحركة من يده وقال :– أنهم سيقتالوننى ذات يوم بطريقة ما ، وعندما يقع ذلك فلا تحزن ، لأننى سأكون وأثقا عندئذ بأنك بذلت أقصى جهدك لتأجيل منيتى .. وأننى أشكرك سلفا على ذلك

وعرض على خطته عندئذ ، وكانت خطة بسيطة فى الواقع ، فقد أعتزم الأقامة فى الريف ، فى مكان هادئ منعزل يستطيع فيه ممارسة عمله في هدوء ، ووقع أختياره أخيرا على قرية صغيرة فى مقاطعة سومرست تعرف بأسم كنجز جناتون ، وتبعد عن أقرب محطة بنحو عشرة كيلو مترات . وفى معزل عن ضوضاء « المرور » وأشترى فيها فيللا صغيرة أجرى فيها بعض الأصلاحات وأستقر به المقام فيها هو وأربعة أشخاص هم أبنه أخيه جريتا وسكرتير وخادمة المانية قضت فى خدمته أربعين سنة وبستاني عجوز أمين من أهالى القرية .

تمتم الدكتور لويد يقول : – المشبوهون الأربعة .

– هو ذلك . المشبوهون الأربعة .. وليس هناك الكثير بعد ذلك ، فقد مرت الأيام فى هدوء فى قرية كنجز جناتون خمسة شهور ، ثم جاءت الضربة ووقع الدكتور روزين ذات صباح من أعلا السلم ، وأكتشفت جثته بعد نصف ساعة ، وكان قد فارق الحياة .. وكانت جرترود فى المطبخ والباب مغلق عليها ، ولم تسمع كما زعمت . أما فرولين جريتا فكانت فى الحديقة تقوم بزراعة بعض البصل والخضر كما تزعم هى الأخرى وقال البستاني دوبس أنه كان يتناول طعام الأفطار فى كوخه ولم يسمع شيئا ، وكان السكرتير قد خرج لكى يقوم بجولة كما يزعم هو الآخر . صفوة القول لم يكن لدى أى منهم دليل نفى يبعد التهمة عنه ولم يكن هناك من يستطيع تأييد أقوال أى واحد من الآخرين .. ولكن الشيء الوحيد المؤكد هو أن القاتل لم يأت من الخارج فأن ظهور أى

غريب فى القرية كان كفيلا يلفت الأنظار ، ثم أن بابى الفيللا كانا مقفلين بالمفتاح وكل ساكن من سكان البيت كان معه مفتاحه الخاص . وبذلك ترون أن القضية تنحصر بين الأشخاص الأربعة المقمين مع القتيل.. ومع ذلك فأنهم يبدون جميعا بعيدا عن الشبهات .. فجريتا هى أبنة أخيه وجرترود قضت فى خدمته أربعين عاما ودويس من أهالى القرية ولم يفارقها أطلاقا وشارل تمبلتون ، السكرتير ..

أسرع الكولونل بانترى يقول : - آه ..السكرتير من أين جاء هذا ؟ من رأيى أنه المشبوه رقم ١ .. ماذا كنت تعرف عنه ؟

أجاب سير هنرى فى خطورة : - أن ما أعرفه عنه بالذات هو ما يبعد عنه كل شبهة ، فقد كان واحدا من رجالى .

تمتم الكولونل بانترى يقول : - آه حسنا ..

- نعم .. أردت أن أضع أحد رجالى فى المكان ، ولكننى لم أشا أثارة الأقاويل فى القرية فى نفس الوقت .. وكان الدكتور روزين بحاجة إلى سكرتير ، فعرضت عليه تمبلتون ، وكان يتكلم الألمانية بطلاقة ثم أنه كان مخبرا ممتازا ..

صاحت مسز بانترى بصوت يدل على الأنزعاج : ولكن فيمن نشتبه أذن ؟ يبدو ونحن نستمع إليك أن كل هؤلاء القوم قوم لا شائبة عليهم .

- يبدو هذا فى الظاهر طبعا .ولكننا نستطيع أن نرى الأمور من زاوية أخرى .. أن جريتا هى أبنة أخ الدكتور روزين طبعا ، ولكن منذ

أن أندلعت الحرب ونحن نشهد من وقت لآخر أحداثا فظيعة وأعمالا جسيمه ما كنا لنتصورها أبدا .. فالأخ ينقلب على أخته ، والأب على أبنه وهكذا وقد رأينا فتاة من أجمل الفتيات وأرقهن تقدم على أبعد الأشياء التى يمكن أن يتصورها العقل .. ونفس المقياس يمكن أن ينطبق على جرترود ، وفى حالتها هى بالذات يمكن لعناصر أخرى أن تلعب دورها : مثال ذلك ربما وقع شجار بينها وبين مخدومها أحيا حقدا قديما دفينا تحت سنوات من الخدمة الصادقة .. أن النساء اللأتى ينتمين إلى وسطها هن فى أغلب الأوقات حاقدات بطبعهن .. ودويس ؟ . هل ينبغى أن نبعده من دوائر شبهاتنا لا شئ الا لأنه كان يعيش فى القرية من قبل .. طبعا لا ؟ فأن المال يمكن أن يكون العامل الذى أغراه على العمل ؟ والواقع لم لا يكونون قد أشتروه .

على أن هناك شيئا يبدو أكيدا ، وهو أن هناك خطابا أتى من الخارج ، والا فكيف نفسر هدنه الشهور الخمسة ؟ .. ليس هناك غيرتفسير واحد ، وهو أن أعضاء الجمعية الذين لم يلق عليهم القبض وظلوا أحرارا ، كانوا لا يزالون يجمعون الأدلة والقرائن على خيانة روزين ، وهى خيانة لم يكونوا متأكدين منها تمام التأكيد ، وعندما تأكدت شكوكهم أرسلوا الأمر بالقتل على الرغم من جدران الحديقة ومن الأبواب الموصدة صاحت جين وهى ترتعش : – هذا فظيع !

وأستطرد سير هنرى يقول : – كان لابد لنا أن نعرف كيف جاء الخطاب .. وهذه هى النقطة التى حاولت أن أجلوها ، لأنها كانت الأمل

الوحيد الذى يمكننا من معرفة السر .. كان المنطق يقول أن واحد من هولاء الأربعة أتصل بالخارج بطريقة ما، وأن أعضاء الجمعية الباقين أرسلوا اليه الأمر بالقتل بنفس الطريقة . وكان المؤكد أنه لم يمر وقت طويل بين صدور الأمر وتنفيذه .. وفى هذا النوع من الأنتقام كان التنفيذ يلى الأمر على الفور أذا جاز لى هذا القول ثم أن هذه الطريقة هى التى أشتهرت بها جمعية اليد السوداء فى أرتكاب جرائمها .

وتناولت القضية بطريقة قد تبدو لكم دقيقة إلى أبعد حدود الدقة وروتينية جدا . ولكنها طريقة كانت قد أتت بثمرتها قبل ذلك مرارا ، وظللت أتمسك بها، فألقيت على نفسى سؤالا أوليا وهو : من الذى جاء إلى الفيللا صباح ذلك اليوم ؟ . ولم أستبعد أى شخص بأية صورة ، وها هى قائمة الزوار .

وأخرج سير هنرى من جيبه الداخلى مظروفا أخذ منه ورقة وقال :

– كان الجزار هو أول من أقبل فجاء بفخذة خروف وقد تحققنا من ذلك وثبت لنا صدقه .

ثم جاء بعد ذلك صبى البدال بكيس من الدقيق ورطلين من السكر ورطل من الزبدة، ورطل من البن وتحققنا من كل ذلك أيضا .

ثم جاء الساعى أخيرا بنشرتين باسم فرولين روزين وخطاب من القرية لجرترود وثلاث خطابات للدكتور روزين بالذات أحدها من الخارج وخطابين لمستر تمبلتون أحدهما من الخارج أيضا .

وأمسك سير هنرى عن الكلام من جديد لكى يخرج أوراقا أخرى من المظروف ثم أستطرد يقول : - وأذا أردتم أن تتحققوا بأنفسكم فاليكم الخطابات المذكورة وقد سلم لى المعنيون بعضها ، والتقطنا البعض الآخر من سلة المهملات ، ولا حاجة بى إلى أن أقول لكم أنها خضعت لبحث دقيق فى معاملنا ، وبحثنا فيها بصفة خاصة عن أى نوع من أنواع الحبر السرى ، ولكن النتيجة كانت سلبية .

ألتف المستمعون حول سير هنرى فى فضول وأهتمام كبيرين . كانت النشرتان صادرتين ، أحداهما من مشتل للزهور والأخرى من مصنع للفراء . أما الرسائل الثلاث الخاصة بالدكتور روزين ، فاحداها تحتوى عى فواتير خاصة بأشياء كان قد أشتراها ، والثانية من أحدى مكتبات لندن ، أما الثالثة فاليكم نصها :

« عزيزى روزين .

أننى عدت أخيرا من زيارة قمت بها للدكتور هلموت سبات ، ورأيت أدجار جاكسون البارحة . وكان قد عاد هو وآموس من تسنج تاو لتوهما . وبكل (أخلاص) لا أستطيع أن أحسدهما لقيامهما بهذه الرحلة . أبعث لى بأنبائك ، وكما سبق أن قلت لك كن على حذر من شخص معين ، وأنت تعرف من أقصد على الرغم من أنك لا تتفق معى فى هذه النقطة . تحياتى .

« جورجينا »

وأستطرد سير هنرى يقول :

- إليكم الآن باقى القصة . جاءت لمستر تمبلتون فاتورة من الترزى الذى يتعامل معه وخطاب من صديق المانى مزقه لسوء الحظ والقـاه أثناء تجوله ، وها هو أخيراً الخطاب الذى جاء لجرترود .

عزيزتى مسز سوارتز .

نرجو أن تتمكنى من حضورالحفلة التى ستقام مساء يوم الجمعة القادم تحت رعاية راعى القرية كانت وصفة الجمبون مدهشة، وأشكرك كل الشكر .. أرجو أن يصلك خطابى هذا وأنت فى صحة جيدة ، وأن نراك يوم الجمعة المقبل وتقبلى تحياتى .

« أيما جرين »

تألقت أبتسامة على شفتى الدكتور لويد وشفتى مسز بانترى وقال الطبيب : - أظن أنه يمكن أستبعاد هذه الرسالة تلقائيا .

أجاب سير هنرى : - كان هذا رأيى أنا الآخر . ولكننى حرصت على أن أتأكد أذا كانت هناك سيدة تدعى مسز جرين فى كنجز جناتون ، وأذا كانت هناك حفلة خيرية ستقام مساء يوم الجمعة ، تحت رعاية راعى القرية ، فلا يجب أن نترك شيئا للظروف كما تعرف .

- هذا ما تقوله دائما صديقتنا مس ماربل .

ونظرإلى العانس العجوز وهو يبتسم وخاطبها قائلا : - ولكننى أراك تحلمين وأنت مستيقظة يا مس ماربل . ففيم تفكرين ؟

أجلفت مس ماربل كما لو كانت قد أفاقت من سبات جميل وقالت :

– أننى حمقاء حقا .. ولكننى كنت أتساءل لماذا جاءت كلمة أخلاص بين قوسين فى الخطاب المرسل للدكتور روزين . أنحنت مسز بانترى على الفور فوق الورقة وصاحت فى دهشه شديدة .

– أوه ، ولكن هذا صحيح .

– نعم يا عزيزتى . ظننت أنك قد لاحظت ذلك أنت الآخر .

قال الكولونل : – أن فى هذا الخطاب أنذاراً محددا ، نصيحة وتحذير . وهذا أول شئ لفت أهتمامى . أننى الاحظ كل شئ دون أن يبدو على ذلك يا عزيزتى . نعم ، هناك أنذار محدد .. ولكن ضد من ؟

قال سير هنرى : مازال هناك شئ غريب بخصوص هذه الرسالة فطبقا لاقوال تمبلتون فض الدكتور روزين الرسالة أثناء الأفطار وألقاها اليه عبر المائدة قائلا أنه لا يعرف أي شئ عن الرجل الذى كتبها .

تدخلت جين هلييه قائله .

– ولكن لم يكتبها رجل .. فهى موقعة باسم جورجينا .

قال الدكتور لويد وهو يفحص الرسالة :

– من العسير أن نجزم بذلك . فالتوقيع يبدو كأنه جروجى أو جورجين ، وأن كنت أميل إلى الظن أنه جورجينا فى الواقع . ومع ذلك فأن الخط يدل على أن رجلا هو الذى كتبه .

صاح الكولونل بانترى فى حماس : – ولكن هذا مثير جدا . أن

القاء الدكتور روزين لهذا الخطاب عبر المائدة بتلك الطريقة زاعما أنه لا يفهم شيئا لأمر يدل على براعة تامة ؟ .. ! هل كان يريد مراقبة وجه شخص منهم ؟ .. ولكن من هو ؟ .. هل هو وجه الفتاة أو وجه الرجل .

تدخلت مسز بانترى وقالت : – أو لعله وجه الطاهية ، فمن المحتمل أنها كانت موجودة فى الغرفة في ذلك الوقت للأشراف على طعام الأفطار . ولكن الأمر الذى لا أفهمه هو .. أن هذا عجيب جدا .

وحولت أهتمامها من جديد إلى الخطاب عابسة الأسارير . وأقتربت مس ماربل منها وراحت تربت بسبابتها على الورقة ، وأدنت كل منهما رأسها من رأس الأخرى وراحتا تتكلمان في همس . وقالت جين هلييه فجأة : – ولكن لماذا مزق السكرتير خطابة الثانى .. يبدو لى أن هذا .. أوه ... أننى لا أدرى .. أن هذا يبدو غريبا على كل حال . لماذا تأتيه خطابات من المانيا ؟ حتى وأن كان فوق الشبهات كما تقول . صاحت مس ماربل وقد فرغت فجأة من همسها مع مسز بانترى :

– ولكن سير هنرى لم يقل هذا ، وأنما قال مشبوهون أربعة ، ومعنى هذا أنه يضم مستر تمبلتون إلى الباقين . أنا على صواب ، أليس كذلك يا سير هنرى ؟

– تماما يا مس ماربل . أننى عرفت شيئا بعد تجارب مريرة ، وهو أن لا أقول لنفسى أبدا أن هذا الشخص أو ذاك فوق كل الشبهات . وقد ذكرت لكم الأسباب التى حملتنا على الظن بأن ثلاثة من هؤلاء الأشخاص يمكن أن يكونوا مجرمين ، وأن كان ذلك يبدو غير معقول .

غير أننى لم أطبق نفس الطريقة على شارل تمبلتون ، ولكننى أصل إليه الآن لكى أكون مخلصا للمبدأ الذى ذكرته لكم الآن. الا أننى سأقول لكم كلمة أخرى قبل ذلك وهى أنه لابد لنا منْ الأعتراف بأن فى كل جيش وفى كل أسطول وفى كل أدارة بوليس عدد من الخونة فى صفوفهم وأن لم يطب لكم ذلك ، وعلى ذلك فقد فحصت موقف شارل تمبلتون فحصا دقيقا .

القيت على نفسى السؤال الذى ألقته مس هلييه منذ لحظات وهو : لماذا عجز وحده عن أظهار أحد الخطابين اللذين تسلمهما ، وبالذات ذلك الذى جاءه من ألمانيا ؟ .. لماذا وكيف تأتيه رسائل من المانيا ؟

كان هذا السؤال الأخير لا قيمة له ، وقد ألقيته عليه بكل صراحة وكان رده بسيطا وطبيعيا . ذلك أن خالته متزوجة من ألمانى، والخطاب المذكور أرسلته أبنة خالته . وعرفت عندئذ نقطة جوهرية لم أكن أعرفها من قبل ، وهو أن لشارل تمبلتون معارف فى المانيا . وجعلتنى هذه الحقيقة أضمه إلى قائمة المشبوهين على الفور ، بل أننى وضعته على راس القائمة .. صحيح أنه كان واحدا من رجالى .. ومن رجالى الممتازين الذين يتمتعون بكامل ثقتى ، ولكننى مع ذلك وضعته على راس قائمة المشبوهين .

ولكن ليس الأمر .. لا أدرى .. لا أدرى حقا .. والظاهر أننى لن أعرف أبدا .. ليس الأمر الأقتصاص لجريمة قتل ، وأنما هى مسألة تبدو لى أهم من ذلك ألف مرة .. أنها أفتضاح رجل شريف يخيم على مستقبلة شكا لا أستطيع أن أهمله .

سعلت مس ماربل وقالت فى رفق : - أذا كنت قد فهمتك جيدا يا سير هنرى فأن كل شبهاتك تستقر على هذا الشاب ؟

- نعم ، شيئا ما . كان يجب أن يكون الموقف واحدا نحو الأشخاص الأربعة جميعا ، ولكنه ليس كذلك حقا ، فدوبس مثلا ، مهما بلغت شكوكى فيه فهى لن تؤثر فى مستقبله أبدا ، فلن يخطر لأى أحد فى القرية أن موت الدكتور روزين لا يرجع الى حادث عارض ، وجرترود لا يمكن أن تؤثر شكوكى فيها بعض الشئ ، وأن هذا الشك الذى يحلق فوق راسها يمكن أن يغير موقف نرولين روزين من ناحيتها ، ولكن بكل صراحة لن يكون لهذا أية أهمية بالنسبة لها . أما جريتا روزين فنصل معها إلى عقدة المشكلة ، وهى فتاة جميلة جدا ، وشارل تمبلتون شاب وسيم جدا ، وقد عاشا لمدة خمسة شهور تحت سقف واحد ، وجنبا إلى جنب ، وفى مكان منعزل ، ليس فيه أية وسيلة من وسائل الترف ، وبهذا وقع المحظور وعشق كل منهما الآخر ، وأن كان لم يصلا بعد إلى مرحلة الأعترافات عندما مات روزين .

ولكن جاءتنى جريتا روزين نفسها منذثلاثة شهور وقالت أنها باعت الفيللا وعادت إلى المانيا لتسوية أعمال عمها نهائيا . ولكنها قالت لى أنها بمجرد عودتها إلى أنجلترا جاءتنى على الرغم من أنها تعلم أننى قد أحلت أثناء ذلك إلى المعاش لكى تحدثنى فى مسألة خاصة . ولفت بعض الوقت حول الموضوع كما يقال ، ولكنها تكلمت أخيرا وأنطلق كل شئ من بين شفتيها ، وسألتنى الرأى ، فقالت أن تلك الرسالة كانت

تحمل طابعا المانيا . وأن هذا الأمر أزعجها كل الأزعاج ولكن شارل مزقها فجأة وهي الرسالة الوحيدة التي لم نجد لها أثر ، وقالت أنها تصدق القصة التي ذكرها لها شارل طبعا ولكن أوه ، لو أنها تعرف فقط لو تعرف بطريقة مؤكدة .

أرأيتم ؟ .. نفس الأحساس .. الرغبة في المعرفة ولكن نفس الشك الفظيع الخفي الذي يرقد في أعماق النفس ولكنه يلح عليها في نفس الوقت وحدثتها بكل صراحة ، وسألتها أن تصارحني القول ، وأن تقول لي أذا كانت تحب شارل ، وهل يحبها هو من ناحيته ، فأجابتني :

– أظن ذلك .. آوه ، نعم . أنني وأثقة من حبه لي كنا سعيدين جدا ، وكان كل يوم يمر علينا ونحن في أسعد حال .. فقد كنا نعرف .. كنا نعرف أن كلا منا يحب الآخر . ولكننا لم نكن متعجلين ، فقد كان أمامنا الوقت كله . وكنت أعرف أنه سيأتي يوم يقول لي فيه أنه يحبني ، وأنني سأرد عليه أنني أنا الآخرى أحبه .. آه .. ولكن لك أن تخمن ما حدث الآن لقد أنقلب كل شئ .. ظهرت سحابة بيننا . وشعر كل منا بالأرتباك عندما نلتقي ، ولا ندرى ماذا يقول كل منا للآخر . ويفكر كل منا نفس الشئ ، ويقول في نفسه :

آه لو أستطيع أن أتاكد .. لهذا السبب جئت اليك يا سير هنرى جئت أتوسل إليك أن تقول لي « أقسم لك بشرفي أن شارل تمبلتون لم يقتل عمك . » قل لي ذلك ..أوه قله لي .. أرجوك أتوسل إليك .

وأحتد سير هنرى فجاة وهوى بقبتضته فوق المنضدة وقال :

- وأبغض ما هناك هو أننى لم أكن أستطيع أن أقسم بشرفى على ذلك . وسيزداد النفور بينهما ، وسيفرق الشك بينهما كما لو كان شبحا .. شبحا ليس لى الحق فى أزالته طواعية .

وأرتمى فى مقعده إلى الخلف وقد أصفر لونه ، وهز رأسه مرة أو مرتين فى يأس . - ولا نستطيع أن نفعل أى شئ ما لم ..

وأعتدل سير هنرى فى جلسته وقد تألق وجهه بأبتسامة عابرة غير متوقعة وأستطرد يقول : - ما لم تتمكن مس ماربل من مساعدتى . ما رأيك يا أنستى العزيزة ؟ يخامرنى أحساس بأن هذا الخطاب ربما كان من أختصاصك أعنى ذلك الذى يضم الدعوة لحضور الحفلة الخيرية ألا يذكرك بشئ أو بشخص يمكن أن يلقى ضوءا على هذه القضيه الغامضة الا يمكن أن تفعلى شيئا لمساعدة عاشقين شابين يائسين لا هم لهما إلا أن يكونا سعيدين ؟

وعلى الرغم من أن هذا الطلب بدا غريبا من قبل رجل محنك من رجال أسكوتلانديارد ، الاأنه كان طلبا جديا كل الجد ، فقد كان سير هنرى يثق ثقة عمياء فى حسن أدراك ومقدرة مس ماربل ، بحيث ومضت عيناه ببريق الأمل وهو يرفعهما إليها

وسعلت الأنسة العجوز فى أرتباك ، وراحت تمر بأصابعها على جونلتها وهى تقول : - أن قصتك هذه تذكرنى بقصة آنى بولترى ، وأن الخطاب واضح تماما طبعاً بالنسبة لى ولمسز بانترى . لا أعنى خطاب

الدعوة الحفلة الخيرية وأنما الخطاب الآخرذلك الذى أرسله مجهول إلى الدكتور روزين وأنت يا سير هنرى تعيش فى لندن بصفة مستمرة تقريبا ، ولاتدرى شيئا فى أمور البستنة ، ولهذا لم تلحظ شيئا ولم تدرك أى شئ ، ولكننى عرفت كل شئ أنا ومسز بانترى .

صاحت هذه الأخيرة تقول : - أيه .. لحظت ماذا وعرفت ماذا ؟

نظرت مس ماربل إلى صديقتها ، فأخذت هذه الفهرس من فوق المائدة وفتحته وبدأت تقرأ فى صوت هادئ تشوبة لذة الأستمتاع .

والآن سأقرا عليكم وصفا لبعض الزهور وهما هلموت سبات : زهرة كبيرة بيضاء اللون طويلة الساق رائعة الجمال .

أدجار جاكسون : زهرة جميلة حمراء تشبه زهور الأقحوان .

أموسبيرى : من زهور الزينة ذات لون أحمر فاقع .

تسينج تاو : زهرة حمراء بلون البرتقال جميلة وطويلة العمر.

هونسـتى : نوع من الزهور يكون أبيض أحيانا وردى اللون أحيانا أخرى وهى زهور كبيرة ضخمة جميلة .

ألقت مسز بانترى الفهرس فوق المائدة ، وقالت فى صوت متهدج :

- هذه الزهور من فصيلة الدهلية . وقد وردت أسماؤها جميعا فى الخطاب الموجه إلى مس روزين وقالت مسز ماربل فى رفق : - وأذا نحن أخذنا الحرف الأول من كل من أسماء هذه الزهور وجمعناها معا لأصبحت لدينا كلمة وهذه الكلمة معناها الموت كما تعلمون .

قال سير هنرى معترضا : – ولكن الخطاب أرسل إلى الدكتور روزين بالذات أجابت مس ماربل : هذه هى الناحية البارعة فى المؤامرة .. الخطاب وما يحتويه من تحذير .. ماذا يكون رد فعل الدكتور روزين عندما يتسلم خطابا من مجنون محشو بأسماء يجهلها هى الأخرى ؟ .. سيعطيه إلى سكرتيره بطبيعة الحال .

– أذن فالسكرتير هو ؟ ..

أسرعت العانس تقول فى حزم : – أوه كلا .. ليس السكرتير . وهذا ما يدل دلالة وأضحة على أنه ليس هو الجانى ، فما كان ليترك هذا الخطاب وراءه أبدا لو أنه هو الجاني ، وما كان ليمزق خطابا يحمل طابعا ألمانيا . أن براعته ساطعة حقا ، هذا أذا سمحت لى أن أستخدم هذه الكلمة .

– من أذن ؟

– حسنا . يبدو كمن المؤكد تقريبا .. من المؤكد كما يمكن لأى شئ أن يكونه فى هذه اللحظة أن الشخص الثالث الجالس إلى المائدة قد أستطاع أن يمد يده ، وهى حركة طبيعية تماما فى مثل هذه الظروف ، ويأخذ الخطاب ويقرؤه .. وتذكر أنه جاءها نشرة من أحد المشاتل فى نفس الوقت .

قال سير هنرى فى بطء : – جريتا روزين .. أذن فزيارتها لى ..

قالت مس ماربل فى رفق :– أن الرجال لا يعرفون أن يميزوا هذه الأشـياء ، وأظن أنهم يعتقدون فى أغلب الأحيـان أن الطبيعة قد حبتنا

نحن النساء المسنات بعيون كعيون القطط لكى نرى الأمور كما نراها . ولكن الواقع أننى أعرف لسوء الحظ الكثير فيما يتعلق بالجنس اللطيف . قد أحسست على الفور بأن هناك عقبة بين هذين الشابين ، فقد أحس الشاب بنفور مفاجئ غامض نحو جريتا .. أشتبه بالفطرة فى أن هناك شيئا ، لم يستطع أخفاء الشك الذى يعتريه . وأظن حقا أن زيارة هذه الفتاة لك كانت بدافع الغيظ والكمد ، أنها تصرفت بحذق وحذر حين تعين عليها أن تنفذ الأمر الذى صدر وتقتل عمها ، ولكنها تخلت عن هذا الحذر شيئا ما لكي توجه شكوكك إلى مستر تمبلتون المسكين نهائيا ، ولك أن تعترف أن يقينك من جرم مساعدك قد تأيد بعد زيارة جريتا الجميلة .

بدا سير هنرى يقول : - كنت وأثقا أنه ليس فيما قالت أى عادت مس ماربل تقول فى هدوء :

- أن الرجال لا يفهمون شيئا فى هذه الأمور .

- وهذه الفتاة .وسكت لحظة ثم أستطرد : - أرتكبت جريمتها بكل برود وأفلتت من العقاب . أحتجت مس ماربل قائلة :

- أوه ، أبدا يا سير هنرى . لن تفلت من العقاب أبدا . لا يمكن أن نصدق ذلك ، لا أنا ولا أنت تذكر ما قلت لنا منذ وقت غير طويل. لن تفلت جريتا روزين من العقاب ، فهى قبل كل شئ مرتبطة بعصابة من الأشرار .. من الأرهابيين ومبتزى النقود ، ولن تنعم بالهدوء والأستقرار معهم . ثم أننا نستطيع أن نتنبأ لها بنهاية مفجعة دون أن نبعد عن الحقيقة . وكما قلت أنت بكل حق منذ قليل لا يمكن أن نركز على مصير

الجانى وأن ما يهم هو مصير البرئ . أولا ، أن مستر تمبلتون وأعتقد أنه سيتزوج أبنة خالته الألمانية ، أتى بحركة بدت مشبوهة حين مزق أحد الخطابين . ومن رأيى أنه أتى بهذه الحركة كما لو كان يخشى أن تراه الفتاة الأخرى أو أن تطلب منه أن يقرأه لها . ثم هناك دوبس ، وهذه القصة لن تضره كثيرا كما قلت ، فأن قوت يومه يجب أن يكون شغله الشاغل . وهناك بعد ذلك تلك الخادمة المدعوة جرترود ، وهى التى جعلتنى أتذكر آنى بولترى فهذه الأخيرة خدمت سيدتها بكل أخلاص نحو خمسين سنة ثم أصبحت محل شك وشبهة فى أنها أتلفت وصية مس لامب دون أى دليل وقد أصيبت المسكينة بصدمة كبيرة وتحطم قلبها . ولم تظهر الوصية الا بعد موتها ، أذا عثروا عليها فى قاع مزدوج لعلبة الشاى وقد وضعتها مس لامب فيها بنفسها لكى تكون فى مكان أمين . ولكن كان الوقت قد فات بالنسبة لآنى المسكينة .

وقد ضايقتنى قصة المدعوة جرترود ، فعندما يكبر المرء ويشيخ يصبح أكثر مرارة ، وأنى لأشعر بحزن كبير من أجلها أكثر مما أشعر به من أجل مستر تمبلتون ، فهذا الأخير شاب ووسيم كذلك تنظر إليه النساء بكل أعجاب ، ويجب أن تكتب إليها يا سير هنرى لكى تنبئها بأن براءتها قد ظهرت نهائى ، فأن موت سيدها ، بعد أن قضت فى خدمته كل هذه المدة ، والحزن الذى عصف بها لموته ، ثم أحساسها بأنهم يشتبهون فيها .. أوه ، أنه لأمر فظيع بالنسبة لها ، وأنا نفسى لا أطيق موقف كهذا .

وعدها سير هنرى قائلا : - سأكتب لها يا مس ماربل . وأستطرد يقول وهو ينظر إليها بضع لحظات فى فضول :

- أننى لا أفهمك أبدا فأن لك نظرة إلى الأمور لا أتوقعها أبدا .

أجابت مس ماربل في تواضع وطرب :

ولكننى قصيرة النظر ولم أخرج تقريبا من قرية سنت مارى مين .

- ومع ذلك فقد جلوت لنا سر غامضا يمكن أن ندعوه سرا دوليا .. لأنك جلوت هذا السر حقا .

إصطبغ وجه مس ماربل ، ثم قالت وقد إنتفخت أوداجها :

- ذلك أننى لقيت ثقافة عالية لم تسنح لواحدة من بنات عصرى ، فقد كانت لنا أنا وأختى مدرسة المانية كانت مخلوقة عاطفية جدا ، علمتنا لغة الزهور وهى لغة ظريفة لم يعد أحد يهتم بها اليوم ، فزهرة التوليت الصفراء معناها حب لا أمل فيه ، فى حين أن زهرة المرجريت معناها أننى أغار عليك جدا . وقد كان ذلك الخطاب يحمل توقيع جورجينا وهى كلمة المانية تطلق على زهرة الدهلية ، وهذه الزهرة ترمز إلى الغدر والخيانة ، وكل هذا يوضح الأمور طبعا . قالت جين هلييه فى صوت حالم :

- هناك رجل أعتاد أن يرسل إلى زهور أوركيدية كل ليلة .

- قالت مس ماربل وعلي شفتيها أبتسامة خبيثة :

- معناها أنه عبدك المخلص وأنه ينتظر منك ولو نظرة !

☆★☆



عمارة الأطباء

كانوا قد نقلوا الجثة من المكان الذى وقعت به وراح رجال المطافى يزيلون الأن الدم الذى سال فوق الأرض بجوار عمارة الأطباء .

وقال الرقيب آلين : - لم يره أحد وهو يقع ، ولكن أثنين سمعا السقطة .

- هل صرخ ؟

- كلا . ولكنه وقع كالكيس المملوء بالماء أيها الضابط ، فأحدث دويا ورشاشا . وكانت مسز كوربين وزوجها يمران فى هذه اللحظة بالذات ، وقد أغمى على المرأة المسكينه عندما رأت المنظر .

وراحت الكشافات تضىء المكان الذى يعمل فيه رجال المطافئ ، ودرت بحلقة الأنابيب ، ورفعت عينى لكى أفحص العمارة ذات الطوابق الخمسة .

وأخذ آلين نفسا من سيجارته وقال : - عندما يقع المرء فليس أمامه غير مسار واحد وهو الوقوع بطريقة عمودية ، وأذا كان لم يقع من السطح فلابد أنه وقع من أحدى هذه النوافذ الثلاث .. بالطابق الخامس أو الرابع أو الثالث .. ولا يمكن أن يكون قد وقع من أقل من هذا الأرتفاع والا ما كان على هذه الصورة .

– ومن هو ؟

– طبقا للأوراق التى وجدناها فى محفظته فهو يدعى تارموند فريزر . هذا كل ما نعرفه عنه تقريبا .

وأجتاز رجل بثياب مدنية برك الماء على طرف قدميه . وأقترب منا وقال : – أنه لم يقع من فوق السطح . وأخذت أدير مفاتيح عربتى فى جيبى وأنا أسأله :

– وما الذى يحملك على هذا القول ؟

ليس هناك غير باب واحد يؤدى إلى السطح وهو مقفول بالمفتاح ، ومفتاحه موجود مع البواب ووكيل العمارة فحسب .

– لعله عثر على مفتاح آخر دار فى القفل ؟

– لا يبدو ذلك ، فهناك طبقة كثيفة من تراب الفحم على أرضية السطح ، ولو أن أحد صعد إليه لانطبعت آثار قدميه عليها ومضيت إلى أحد الكشافات ، ووجهت ضوءه إلى جانب العمارة فى حين قال آلين :

– عندما وصلنا كانت نوافذ الطابق الخامس والثالث مفتوحة ، وبعض الناس يطلون منها ، أمانوافذ الطابق الرابع فكانت مقفلة ونورها مطفأ كما هو الآن .

الا يمكن أن يكون قد خرج من نافذةأخرى ، وسار بمحازاة الكورنيش قبل أن يلقى بنفسه فى الفضاء .

- لا يوجد أى كورنيش وما كان فى مقدوره أن يخرج من النافذة ويغلقها خلفه لأن متكأ النافذة لا يزيد عرضه عن عشرة سنتيمترات .

القيت نظرة إلى ساعتي . كنت قد فرغت من عملي عندما سمعت عن هذه القصة فى راديو سيارتى وقلت :

- أظن أنك تستطيع الأهتمام بهذه القضية بدونى أيها الرقيب ، فأن زوجتى تنتظرنى . سأكون بالبيت أذا أحتجت إلى .

وركبت سيارتى ومضيت إلي البيت .

وكانت زوجتى ما فيس غارقة فى أحدى مجلات الأزياء ، ورفعت رأسها عندما دخلت وقالت . - أنك تأخرت .

وعندما أنحنيت وقبلتها قلبت صفحة من مجلتها وقالت :

- أننى تناولت عشائى مبكرا ، وقد تركت لك شيئا فى الفرن .

مضيت إلى المطبخ ، ووضعت الطعام فوق المائدة وبعد لحظة جاءت مافيس إلى الباب وقالت : - سوف نذهب إلى آل دنيسون الليلة . أن لديهم أجتماعاصغيرا عاديا .

وتساءلت أن كان فيليب تومبسون سيكون هناك . طبعا أذا ما عرف أن مافيس ستكون هناك . وقالت هذه الأخيرة :

- حاول أن تتظاهر بأنك تستمتع بوقتك عندما نكون هناك .

نظرت إلى عينيها البنفسجيتين وأنا لا أشعر بأى أهتمام أن كنت سأستمتع بوقتى هناك أم لا . وعادت تقول وهى تفحص أظافرها :

– لا تتأخر ، فقد وعدت أن نكون هناك فى التاسعة .

وكان قد أجتمع لدى آل دنيسون أثنا عشر شخصا عندما وصلنا هناك. وتناولت كأسا من فوق صينية ، وذهبت إلى ركن وجلست فيه .

وطافت مسز دنيسون بمدعويها وخاطبتنى قائلة : – هل وقعت جريمة مثيرة فى هذه الأيام الأخيرة .. جريمة تثير الخوف ؟

– لم يقع شئ خاص .

وغادرتنى ومضت إلى غيرى .

وقضيت السهرة وأنا أراقب مافيس وفيليب تومبسون . كانا لا يتحدثان الانادرا وما كان فى مقدور أحد أن يخمن ما أعرفه عنهما .

وفى صباح اليوم التالى جاءنى المخبر بروكس فى مكتبى يقول لى أن آلين قد ترك لى رسالة قبل أن يغادرالقسم فحواها أن تصميمات الطوابق الثلاثة ، الثالث والرابع والخامس واحدة وأن كلا من النوافذ التى تهمنا هى نافذة غرفة الأنتظار فى عيادة طبيب .

وألقى نظرة على الملف الذى يمسكه فى يده وأستطرد :

– الطابق الثالث .. نافذة الدكتور أبرامز ، طبيب الأمراض الباطنية . كان بغرفة الأنتظار ثلاثة من المرضى ومعهم سكرتيرة الطبيب وقت الحادث . كانت الساعة السابعة والربع ، وهم يقسمون أنهم لم يروا أحد يثب من النافذة أو يقع منها أو يدفعه أحد ثم أنهم لم يسمعوا عن تارموند فريزر قبل ذلك .

وأستأنف حديثه فقال - الطابق الرابع . الدكتور وارنر طبيب الأسنان ، ولكن لم تكن لدية أية أستشارة فى المساء . وكان الظلام مخيما فى عيادته والأبواب مغلقة بالمفتاح .

- ربما أفلح فريزر فى الدخول بطريقة ما .

- لم نجد أى مفتاح مع جثته ، ولم يغتصب أي باب من أبواب الدكتور وأرنر .

- واذا كان بعضهم قد أدخله ثم ألقاه من النافذة وأغلقها ثم أغلق الباب بالمفتاح بعد أن أنصرف .

- أن البصمات الوحيدة التى وجدناها على متكأ النافذة هى بصمات ساعة الدكتور وارنر ، وفى الساعةالمذكورة كانت تبعد عن العيادة بنحو عشرة كيلو مترات وتتناول العشاء مع أسرتها وبعض الأصدقاء . وقد تحققنا من ذلك .

- ربما فتح النافذة شخص يلبس قفازا .

- لو صح ذلك لطمس بعض البصمات فى حين أننا وجدناها كلها سليمة .

- لم يبقى أمامنا إذن الا الطابق الخامس . هز بروكس راسه موافقا وقال : - عيادة الدكتور جافن طبيب العيون والأنف والحنجرة والأذن . فى الساعة السابعة والربع كان فى غرفة الأنتظار عميل مع سكرتيرته . لم ير أى أحد منهما شيئا . وكل منهما يؤكد أنه لم يسمع عن فريزر قبل ذلك .

– وأين كان الدكتور جافن ؟

– أنه لم يصل إلى عيادته الا فى الساعة السابعة والنصف .

هل كان مع تارموند فريز سيارة وهل كانت موجودة أمام البيت ؟

– بل كانت بالموقف خلف البيت ومن هذا يتضح أنه جاء بسيارته .

– هل رآه أحد يدخل العمارة .. ؟ صبى المصعد ؟

– لم يره أحد ، والمصعد أوتوماتيكى .

وأخرج بروكس التقرير الطبى من الملف وقال : أويعتقد الطبيب أنه أما أن يكون قد وقع أو ألقى به شخص من الطابق الخامس أو من السطح يمكننا أستبعاد السطح إذن .

وكان بروكس قد أنجز ما كنت أنويه فقد قال :– أستدعيت سكرتيرة الدكتور جافن وعميله ، وكان يدعى آموس هويل . أما هى فتدعى كلارا نيفنس .

وأطبق الملف وأستطرد : – هل تريد أن أبقى ريثما تستجوبهما ؟

– لا داعى لذلك . أرسل إلى كلا منهما على حدة . وكان هويل طويل القامة ، وجلس فى حذر وهو يقول :

– أننى لم أسمع أبدا عن تارموند فريز – قيل أن ينطق به رجالك أمامى .

تركته يشعل سيجارة قبل ان أقول له :

– فى أية ساعة وصلت إلى غرفة أنتظار الطبيب ؟

– فى نحو السابعة الا عشر دقائق . كان موعدى معه فى السابعة والربع ، ولكننى أحب أن أصل دائما قبل الموعد .

– ألم يكن باب غرفة الأنتظار مغلقا .

– كلا ..

– هل كان بالغرفة أحد غيرك ؟

– كلا .. لم يكن هناك أحد .

– ومتى جاءت السكرتيرة ؟

– جاءت بعدى بنحو خمس دقائق .

– هل كان الدكتور فى عيادته .

– كلا .. كنت أعتقد أنه كان موجود ولكنه لم يكن كذلك .

– ولماذا أعتقدت أنه كان هناك ؟

– كانت قبعته معلقة بالشماعة .

رسمت بضعة خطوط فوق الدفتر الذى أمامي وقلت :

– وكيف عرفت أنها قبعته ؟

آه لأنه عندما عاد بعد أن وقع ذلك الرجل أخذها معه إلى عيادته .

وعدت إلى الوراء قليلا فقلت : – تقول أن السكرتيرة جاءت بعدك بنحو خمس دقائق ، فماذا فعلت ؟ مضت إلى باب عيادة الدكتور وحاولت ان تفتحه ولكنه كان مقفلاً بالمفتاح وقالت لى عندئذ ان الدكتور لن يلبث ان يصل بعد دقائق وماذا فعلت ؟ .

– قرأت مجلة ، وعكفت هى على بعض أوراقها . وفى نحو السابعة وعشرين دقيقة سمعنا صوت السرينات ، وخيل لنا أنها توقفت أمام

العمارة . وفتحت مس نيفنس النـافذة وأنحنيا معا . ورأينا أناسا كثيرين وقد تجمعوا حول جثة ذلك الرجل ، وكنا لا نزال أمام النافذة عندما أقبل الدكتور جافن بعد لحظات . وسألنا عماحدث ، ثم أخذ القبعة من الشماعة ، وفتح باب عيادته ودخل . وخرج منها بعد عشر ثوان وأنضم الينا أمام النافذة .

وهل لعيادة الدكتور جافن باب آخر خاص به يفضي إلى البسطة ؟ .

– نعم .. أظن ذلك .

وعندما فرغت من هويل أستدعيت كلارا نيفنس . وكانت قصيرة القامة ، ذات عينين سوداوين ، وقالت : تناولت العشاء ثم عدت في الساعة السابعة الا خمس دقائق . .

– هل كان هناك أحد في غرفة الأنتظار ؟

– نعم . مستر هويل.

– وماذا فعلت بعد وصولك ؟

– حاولت أن أفتح باب عيادة الدكتور فأنه حين يكون موجودا يحدث أحيانا أن ينسى أن هناك من ينتظره في غرفة الأنتظار ، ولكن الباب كان مقفلا بالمفتاح ، ولم يكن قد أقبل بعد .

ومنذ متى وأنت تعملين مع الدكتور جافن ؟

منذ شهر تقريبا فقد تزوجت السكرتيرة التى كانت تعمل معه قبلي .

– وأى نوع من الرجال هو ؟

ترددت وأحمر وجهها قليلا ثم قالت : – حسنا .. أنه يرفع الكلفة أكثر من اللازم أحيانا . أو بالأخرى كان كذلك .. وقلت له أننى لا أهتم بمثل هذه الأشياء ، وأننى مخطوبة .

وأخذت أعبث بالمنفضة التى فوق مكتبى لحظة ثم قلت :

– هل يلبس الدكتور قبعة ؟

وبدا عليها الدهشة شيئا ما أزاء سؤالى هذا وقالت : – لماذا .. ؟ كلا لا أظن ذلك .. على كل حال لا أظن أننى رأيته يلبس قبعة .

وعندما خرجت جاء بروكسل وقال : – هل أكتشفت شيئا ؟

– ربما .. ماذا تعرف عن تارموند فريزر ؟

– أنه يعمل فى بناء العمارات ، ويبدو أنه ناجح فى عمله هذا ، لأنه يقيم فى حى راق ، وقد تزوج منذ ثلاث سنوات لأول مرة ، وكان فى الخامسة والأربعين من عمره تقريبا .

مضيت إلى مطعم لاكو لكى أتناول الغذاء ، وجلست أمام مائدة بالشرفة التى تطل على القاعة ، وكان فى الأستطاعة أن أرى من فيها من غير أن يرانى أحد .

وبعد عشرين دقيقة جاءت زوجتى وفيليب تومبسون ، وجلسا إلى مائدتهما المفضلة ، وتقع تحتى مباشرة وطلبا كأسين من الكوكتيل وتشابكت أيديهما وراحا يبسمان . وعندما ضحكا تساءلت أن كانا يضحكـان على وعندما أنصرفا فى الساعة الواحدة والربع دفعت حسابى ، ومضيت إلى عمارة الأطباء مباشرة .

كان الدكتور جافن رجلا طويل القامة له يدان ضخمتان ، يكسوهما الشعر ، ولا ينظر إليك وهو يتكلم وأدخلني إلى عيادته وأغلق الباب خلفي وقال : – ماذا أستطيع أن أودى لك أيها الملازم ؟

– هل تعرف تارموند فريزر ؟

– أهو الرجل الذى قتل هنا أمس .. ؟ كلا أنني لا أعرفه .

-ألم يكن عن عملائك ؟ – كلا ..

– في أية ساعة وصلت إلى مكتبك مساء أمس ؟

في نحو السابعة والنصف .

رددت البصر حولي في الغرفة .. لم يكن بها علاقة ولا قبعة .

وأشرت إلى الباب الذى إلى اليمين وقلت :

– هل يفضي هذا الباب إلى البسطة ؟

بدا على الطبيب أنه يتصبب عرقا وأجاب : – نعم .. ولكنني لا أستخدمه الا فيما ندر فأن من عادتي أن أدخل من باب غرفة الأنتظار، لأنني أحب أن أرى أذا كان هناك من ينتظرني . فهناك مرضى يأتون أحيانا قبل موعدهم ، ولا أحب أن أدعهم ينتظرون بلا داع .

– هل تصل دائما في السابعة والنصف .. ؟ سمعت أن مستر هويل كان على موعد معك في السابعة والربع . مر بيده على ياقة معطفه الأبيض وقال :– أنني أحاول أن أصل في السابعة في بعض الأحيان ، ولكنني توقفت أمس لكي أتناول فنجاني القهوة وشطيرة في أحدى الحانات التي تقع في آخر الشارع .

– وعندما وصلت ألم تسمع السرينات ؟ ألم يدهشك هذا الأمر ؟

أنني سمعت السيرينات طبعا ولكن توجد في الحي مستشفيات كثيرة ، وقد أعتدنا سماعها .

– ألم تلاحظ القوم الذين تجمعوا ؟

أنني أتيت من شارع ويلز ولم أر شيئا غير عادى ، وصعدت فورا ، وعندما وصلت هنا رأيت مس نيفنس ومستر هويل منحنيين أمام النافذة .

وخطر لى أن أساله عن القبعة ، ولكننى رأيت أن أوجل ذلك إلى ما بعد ، فنهضت وأستأذنت فى الأنصراف وهبطت في المصعد . وكانت هناك صيدلية على مقربة فدخلتها .. كان يبدو أن من المعقول جدا أن يختلف إليها ٩٠ ٪ من المرضى الذين يأتون لاستشارة أطباء العمارة ليتزودوا بأدويتهم منها .

وطلبت مقابلة المدير ، وأخرجت له شارتى قائلا : أحب أن ألقى نظرة علي الدفتر الذى تسجل فيه تذاكر الأطباء .

أخرج سجلا ضخما وهو يقول : – عن أى شئ يجب أن أبحث ؟

– عن أسم تريزا .

وكنت قد فرغت من تدخين سيجارتين عندما قال :

– ها هو الأسم . صرفت دواء للأذن . هل تريد التاريخ ؟

– من الذى كتب التذكرة ؟

– الدكتور جافن .. أن له عيادة فى الطابق الخامس .

وألقى نظرة إلى السجل وقال :

– وقد صرفت لها هذه التذكرة منذ أربعة شهور تقريبا .

أخرجت السيجارة من فمى وقلت : – لها ؟ ..

هز رأسه موافقا وقال :– نعم ...لمسز هيلين فريزر .

وكنت أمر أمام كشك التليفون بالبهو عندما تذكرت شيئا آخر ، فطلبت زوجتى ،وعندما ردت قلت لها : – مافيس .. أن بعض الاصدقاء بادارة البوليس دعونى للصيد معهم فى عطلة نهاية الأسبوع .

ساد صمت قصير قطعته بأن سألتنى قائلة : - ومتى ترحل ؟

- سنلتقى جميعا عند الملازم أوبريان فى نحو التاسعة .

- ومتى تعود ؟ - يوم الأحد على الأكثر . هل أنت وأثقة أن رحيلى لا يضايقك . ألن تثقل عليك الوحدة .

وتساءلت أن كانت تبتسم . وأجابت :

- كلا لن أشعر بأى ضيق. ربما ذهبت لزيارة بعض صديقاتى .

وبحثت فى دفتر التليفون عن عنوان تارموند فريزر ومضيت إليه .

كانت هليين فريزر ذات عينين خضروايين وأبتسامة متشككة . وكان يبدو أن موت زوجها لم يكن بالصدمة العنيفة لها وقالت :

- تفضل بالجلوس أيها الملازم ؟ .. هل تشرب شيئا .

- كلا ، شكرا ، هل تستطيعين أن تقولى لى من هو الطبيب الذى كان يعالج زوجك .

- هو الدكتور برادفورد وعيادته فى عمارة ستانلى .

- هل حدث أن ألتقى زوجك بالدكتور جافن ؟

قالت وقد أرتسم التردد فى عينيها :

- أنه لم ينطق باسمه أبدا ، ولم أسمع أنا به من قبل .

وكنت أعرف أنها تكذب ولكننى لم أقل شيئا .

- هل تعرفين لماذا ذهب زوجك إلى عمارة الأطباء ؟ .. - كلا .

- هل كان مريضا ؟ .. أو هل كان مكتئبا ؟

أخذت سيجارة من صندوق فوق المنضدة وقالت : كلا على ما أعلم .

- هل تعرفين سببا يحدوه آلى الأنتحار .

- وهل كان ذلك أنتحارا ؟

- لا ندرى بعد .

– وأذا لم يكن أنتحارا .

– لعله حادث وقع قضاء وقدر . أننا ندرس القضية من جميع الأحتمالات .

نظرت إلى فى أهتمام ، وخيل إلى أننى لو لم أكن أقوم بالتحقيق فى مصرع زوجها لازدادت أقترابا منى .

– هل كان لزوجك وثيقة على الحياة ؟

أبتسمت فى حذر وقالت : – لم تكن بأكثر من خمسين ألف دولار ، كان هو يساوى أكثر من ذلك بكثير .

نهضت وقلت : – قد أعود فيما بعد .

قالت وهى لا تزال تبتسم : – طبعا .

وفى قسم البوليس جاء بروكس إلى مكتبى وقال : – أما زلت مصمما على المجيئ معنا الليلة أم أن هذه القضية سترغمك على البقاء فى المدينة ؟

قلت : – أستطيع أن أوجلها يومين فلا أظن أن أحد سوف يهرب .

– هل يجب أن آتى إلى بيتك لاصطحابى ؟

– كلا . أنها مسافة كبيرة بالنسبة لك . سأستقل سيارتى فى المجيئ إليك ، سأتركها فى الجاراج الخاص بك حتى عودتى .

ولكننى تساءلت أن كنت سأراه الليلة حقا . كان كل شئ رهنا بما سوف يقع أو بما قد لا يقع .

وبقيت بقية اليوم فى مكتبى أكتب تقريرى عن موت فريزر ، أعنى النقاط التى أعرفها ، والأخرى التى يجب أن أتحقق منها ظننت أن الأمور قد وقعت هكذا :كان الدكتور جافن على علاقة غرامية بزوجه فريزر ، وقد علم فريزر بذلك ، وذهب إلى عيادة جافن قبل أن يصل

هويل أو السكرتيرة . وكان الدكتور وحده . وتبادل الرجلان بعض عبارات التهديد ، ولم يلبث أن نشب بينهما شجار قتل جافن فريزر أثناءه .

ووجدجافن نفسه أمام مشكلة عندئذ ، فكيف يتخلص من جثة فريزر لم يكن يستطيع أن يحملها إلى البسطة ، فقد كان يخشى أن يراه أحد خاصة وأنه كان يتوقع قدوم مس نيفنس من لحظة لاخرى .

وأذا كانت الجريمة قد وقعت فى غرفة الأنتظار فانه يكون قد جر الجثة إلى غرفة الكشف ، وأغلق الباب بالمفتاح . ولم يلبث أن سمع هويل وهو يدخل غرفة الأنتظار ، وبعده بقليل مس بنفنس ، وبذلك وجد نفسه محصورا في عيادته مع جثة فريزر .

هل يجب أن يغادر عيادتـــه ، وأن يتكلم فى التليفون من الخارج ، هل يجب أن يقول لمس نيفنس أنه لن يأتى الليلة ؟ وأن تلغى ما لديه من مواعيد ؟ هل يجب أن يعود فيما بعد ، فى ساعات الصباح الأولى ، ويحاول التخلص من الجثة قبل أن يأتى أحد .

ولكن لعله تذكر عندئذ خادمات النظافة بالعمارة فقد كان معهن كل مفاتيح المكاتب ، وقد تكتشف أحداهن الجثة قبل أن يعود لكى يتخلص منها .

الا يجب أن يلقى بالجثة من النافذة بكل بساطة . ولكن سوف يكتشف البوليس من أية نافذة وقعت وسوف يستجوبونه ، وسيكتشفون عندئذ علاقته بزوجة فريزر. وخطرت له الفكرة فجاءه . كانت أمامه وسيله يحمل بها الجميع علي الأعتقاد بأن الرجل وقع من السطح .

وأبتسمت .. ولكن ما هى الخطة ؟ .. فكرت لحظة ، ثم رأيت أن أترك كل ذلك إلى ما بعد .

لقد دبر جافن السقطة ، ثم غادر مكتبه من الباب المؤدى إلى البسطة بكل هدوء . وأبتعد الوقت الكافى حتى سمع السيرينات ، ثم عاد ورأى هويل ومس نيفنس يطلان من النافذة ، ولكنه رأى فى نفس الوقت قبعة فريزر على الشماعة .

وفحصت أحتمالات أخرى كثيرة . هل أتفق جافن ومسز فريزر على قتل الرجل ؟ .. بدا لى ذلك بعيد الأحتمال ، لأنه لو صح لما وقع أختيارهما على عيادة جافن .

هل أبلغ الطبيب زوجة فريرز بما وقع ؟ .. ربما ولكنها لن تذهب لكى تخبر البوليس بذلك طبعا . والظاهر أن موت زوجها لم يهمها فى شئ ، خاصة وأن هناك وثيقة التأمين ، وما قد يكون تركه وراءه من أموال . وأذا هى ذهبت إلى البوليس فسيعرف الجميع علاقتها بجارفن ، وهى لم تكن تريد أن يقع هذا .

ونظرت إلى ساعتى ثم جمعت أوراقى ووضعتها فى درج المكتب وأغلقته بالمفتاح .

ونظرت مافيس إلى فى ذلك المساء وأنا أحزم حقيبتى وقالت :

- ألن تلبث ثياب الصيد ؟

- يجب أن أذهب إلى المكتب أولا لكى أوقع على بعض الأوراق سأسبدل ثيابى فى مسكن أوبريان .

وأخذت حقيبتى وبندقيتى وقلت : - إلى اللقاء يا حبيبتى .

وأوشكت أن تهز كتفيها وهى تقول : - أستمتع بوقتك .

ووضعت الحقيبة فى الصندوق الخلفى للسيارة وأبتعدت حتى بلغت نصف الشارع ، ثم درت بالعربة وأوقفتها وأنتظرت .

وبعد نصف ساعة أقبلت سيارة فيليب تومبسون ووقفت أمام مسكنى ، ولا ريب أن مافيس كانت تنتظره ، لأنها خرجت على الفور ومعها حقيبة سفر صغيرة .

وتبعتها خلال المدينة حتى الحى الشرقى من الناحية الأخرى للنهر . وكانت البيوت فيه قذرة ضعيفة الأنوار . ووقفت سيارتهما فى موقف خلف فندق قديم مبنى بالطوب الأحمر .

وأشعلت سيجارة ودخنتها ثم أخرى . وأخرجت مسدس من جيبى وكانت فيه رصاصتان وكانتا تكفيان .. هذا اذا لم أشا أن أستخدم رصاصة أخرى لكى أنتحر .. لم أدر ماذا أفعل .

ومضيت إلى الفندق ودخلت البهو . كانت تفوح منه رائحة العرق ، ولم أجد أحدا بمكتب الأستقبال ، ولا ريب أن الحارس الليلى قد ذهب لكى يشرب فنجانا من القهوة . ونظرت إلى السجل فوجدت أنهما سجلا نفسيهما على أنهما مستر ومسز شارل سوانسون وأنهما نزلا بالغرفة رقم ٤٠٦ .

والقيت نظرة إلى الساعة القديمة المعلقة إلى الحائط .. كانت تشير إلى الثامنة والنصف تقريبا ، فمضيت إلى المصعد ولكننى لم ألبث أن توقفت ، ونظرت إلى الساعة لحظة ثم أبتسمت .

نظرت إلى لوحة المفاتيح . كان مفتاح الغرفه رقم ٤٠٦ غير موجود ولكن مفتاح الغرفة رقم ٤٠٨ كان معلقا . ومن طريقة ترقيم غرف

الفنادق كان يجب أن تكون تلك الغرفة مجاورة للغرفة رقم ٤٠٦ ودرت بالمكتب لكى آخـذ المفتاح رقم ٤٠٨ ، ولكننى لم ألبث أن رجعت عن ذلك ، فقد يتذكر أحدهم أن المفتاح لم يكن موجودا . وفتشت فى أدراج المكتب حتى وجدت بعض المفاتيح ومن بينها مفتاح عليه بطاقة تحمل ٤٠٨ ، فأخذته ومشـيت إلى السويتش وطلبت رقم ٤٠٦ .

وعندما رد على فيليب تومبسون غيرت صوتى وقلت .

– هالو شارلى .. أنا فريد . – فريد ؟ ..

– طبعا . هل نسيت بار سبورتمان فى توليدو ؟ قال تومبسون فى غضب : – أسمع يا هذا . أننى لم أسمع عنك أبدا ، ولم أذهب إلى توليدو على الأطلاق . أنك أخطأت فى الرقم .

قلت : – أسمع يا شارلى . لا تفعل هذا بى لا تفعل هذا بزميل قديم ، ساصعد على الفور ومعى زجاجة .

قاطعنى تومبسون فى حدة : – أنتظر . أين أنت ؟ – فى البهو .

نطق تومبسون بسبة وقال : أننى سأهبط على الفور .

ومضيت إلى المصعد ، وصعدت إلى الطابق الرابع . وعندما فتحت الباب كان تومبسون قد بلغه بالذات . وكان مقطب الجبين ، ولكنه ما أن رآنى ورأى مسدسى فى يدى حتى أتسعت عيناه ، وأستحال وجهه إلى اللون الأبيض وقال : – أنتظر لحظة يا مايك ..

قلت : صه أستدر وتقدم حتى الغرفة رقم ٤٠٨ ، ولا تنطق بكلمة .

ومشى فى بطء . وهو ينظر من فوق كتفه فى خوف .

وتبعته حتى الغرفة رقم ٤٠٨ وفتحت الباب وقلت : أدخل ، ثم أغلقت الباب خلفنا .

وأسرع يقول : – مايك .. أستطيع أن أفسر لك .. لا يمكن أن عدت أقول : – صه .. أستدر ووجهك إلى الحائط .

أطاعنى وهو يقول : – مايك !

أمسكت بمسدسى من فوهته وضربته على مؤخرة رأسه . وأمسكت به قبل أن يقع ، ومددته فوق الأرض فى صمت .

ومضيت إلى النافذة ، وأستعنت بمنديلى لكى أفتحها . وأستطعت أن أرى حركه المرور الخفيفة من تحتى . وأنحنيت ونظرت إلى يسارى ، كانت النافذة رقم ٤٠٦ مضاءة ، وهى نافذة الغرفة التى تنتظر فيها مافيس عودة تومبسون .

وأطفأت النور فى غرفتى ، وجررت تومبسون حتى النافذة ، وقد عقدت العزم على أن أتخلص منها الآن بنفس الطريقة التى تخلص بها الدكتور جافن من جثة فريزر .

حملت تومبسون فوق متكأ النافذة ، وثبت قدمى بأرض الغرفة ثم طوحت بجسده إلى الخارج ، وأنا أمسكه من قدميه فى قوة ، ورحت أهزه فى بطء من اليمين إلى الشمال تماما كما يفعل رقاص ساعة الحائط ، وعندما رأيت أنه أصبح فى الوضع المناسب ، وأن قطر الدائرة سيجعله يقع تحت النافذة المجاورة تقريبا أفلته من يدى .

ورأيته يقع ويتحطم ، ثم أغلقت النافذة ، وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب بالمفتاح ، ثم هبطت من سلم الخدم . وعندما بلغت سيارتى سمعت صوت السرينات من بعيد ومضيت عندئذ إلى بيت أوبريان.

بعد ما يقرب من ثمانية شهور ألتقيت صدفة بالدكتور جافن فى أحدى الحانات. وحيا كل منا الآخر ، وطلبت كأسين من الويسكى .

وهز كأسه وهو يقول : أليس هناك جديد فى قضية [illegible] فريزر ؟

– كلا . أن القضية أصبحت فى حكم القضايا [illegible] .

– ألا تعرف أذا كان قد وقع قضاء وقدرا أو أذا [illegible]

وتردد لحظة ثم أردف : أو أذا كان قد قتل ؟ [illegible]

– لا أريد أن أهدم ثقتك في كفاءة البوليس ومقدرته ، ولكن [illegible] قضايا يتعذر علينا أن نجلو غوامضها .

وجاءنى الساقى بكأس فأعطاه الدكتور ورقة مالية وهو يقول : هذه على حسابى .

ورحت أحتسى كأسى فى بطء . نعم . كان فى مقدورى أن أجلو قضية فريزر ، وأن أرسل جافن إلى السجن ، ولكننى أذا فعلت ذلك فقد يدفع الفضول البعض ويتساءلون ما الذى وقع لفيليب تومبسون حقا .

ولهذا السبب بالذات غيرت تقريرى فلم أشر فيه إلى قبعة فريزر ، أو إلى أن الدكتور جافن ومسز فريزر كانا متعارفين . وكان تقريرى هذا هو السبب فى حفظ القضية . وتنحنح جافن وقال :

- وبهذه المناسبة .. قرأت .. قرأت فى الجرائد ما حدث لزوجتك .

هل تعتقد حقا أنها ألقت بتومبسون من النافذة .

حاولت أن أبدو طبيعيا وأنا أقول : - كلا طبعا .

- ولكن بصماتها كانت على متكأ النافذة .

قلت : - أنها سمعت صوت السرينات ، كان من الطبيعى أن تمضى إلى النافذة وتفتحها وتنظر إلى الخارج .

- ولكن أذا لم تكن هى التى ألقته من النافذة ، وأذا لم يكن قد قفز منها ، وهى تعترف بذلك ، فما الذى تعتقد أنه حدث حقا ؟

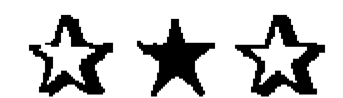
قلت : - لا أدرى . ولكن هيئة المحلفين أعتقدت أنها جريمة قتل .

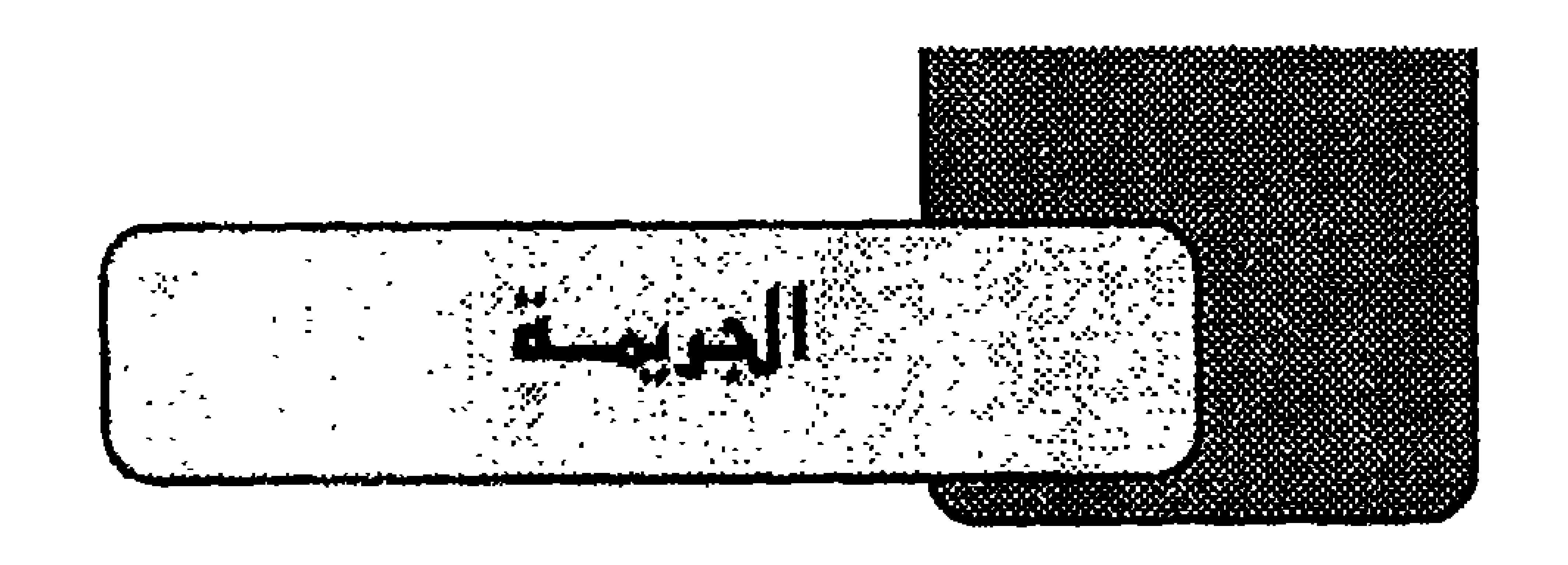
ألقى نظرة إلى صورتى فى المرآة وقال :أعجبنى مساندتك لها طوال نظر القضية أعنى بالنظر إلى الظروف فهى قد كانت مع رجل .

وأمسك ، ونظر إلى الساقى وهو يخرج كوكتيلا ثم أستطرد :

- أن عشرين سنة فى السجن لمدة طويلة ، خصوصا بالنسبة لامرأة وعندما تخرج تكون قد ضاعت حياتها .. هل تذهب لزيارتها أحيانا أيام الزيارة .

قلت : نعم مرة فى الشهر وأننى أستمتع بكل دقيقة أقضيها معها .





توقفت سيارة الشرطة أمام قسم بوليس بروكلين ، وكان أول من هبط منها المفتش بيرنسكى، وهو رجل ضخم الجثة خشن المظهر ثم تبعه بورسون وكان لمفتش قد أصطحبه معه ، وصعد السلم معا.

أحس بورسون بعضلات معدته تتوتر وتتقلص ، وأخذ نفسا عميقا . كان شابا نحيلا أسمر ، معتدل الأنف ، له عينان خضراوان تميلان إلى الزرقة ، وفم يرتجف شيئا ما ، وضغط على شفتيه وهو يردد لنفسه أنك لم تذهب هناك . لا تنس ذلك ولا تغير أقوالك . إنهم لن يستطيعوا أثبات أى شئ حتى أذا تكلم هذان الشخصان اللذان كانا يقفان فى الشرفة ، فأن أيا منهما لم يرك بما فيه الكفاية ، ولا يمكن أن يكونا متأكدين تماما .

كان بورسون يعرف أن النصف الساعة القادمة ستكون حاسمة ، وأنه أذا أستطاع أقناعهم بأنه لم ير كارين منذ ما يقرب من سنة فأنه سينجو عندئذ وينتهى كل شئ بالنسبه له وأنه على العكس من ذلك سيضيع عند أول كبوة .

وكان بيرنسكى قد جاءه فى مكتبه قبل ذلك بنحو عشرين دقيقة . وقدم نفسه إليه ، ثم قال له وهو يلوك قطعة من اللبان بين أسنانه .

– مستر كلايد بارسون ؟ نريد أن نسألك شيئا فى قسم البوليس .

– فى أى موضوع ؟

– لعلك تعلم أن زوجتك قد ماتت .

رفع بارسون رأسه فجأة وقال : – كارين . ماتت .. ما حدث لها ؟

كان بارسون قد قرأ ما يكفى من الكتب لكى يعرف كيف يعمل البوليس . أنهم يبدأون الهجوم ، ويتصرفون كما لو كانوا يعرفون كل شئ ، ويحاولون أثارتك بشتى الطرق حتى تفقد سيطرتك على نفسك . والطريقة التى عامله بيرنسكى بها ورفضه أن يذكر له أية كلمة وهما فى طريقهما إلى القسم كانت عادية ومألوفة ، ولا داعى لأن يزعج نفسه بسببها والواقع أن بارسون كان يستمد قوته من ثقته وأعتداده بنفسه ، وكان يعتقد أعتقادا راسخا أن بيرنسكى فى صفه .

وألقى بيرنسكى يده على ذراع بارسون فى رفق ، وأشار له إلى الطريق قائلا : من هنا يا بارسون .

وقرع بابا ، ودخل غرفة مظلمة ، ذات جدران متشققة ، بها مقاعد من الخشب وملفات معدنية وقال : ها هو كلايد بارسون إيها الملازم .

وتوتر بارسون عندما رأى الرجل القصير البدين ذا الشعرالذى خطه المشيب ، والعينين الزرقاوين الباردتين ، والفم الذى ينطق بكل أمارات الوعيد . وما كانت أشد دهشة بارسون عندما سمعه يقول له فى صوت رقيق هادىء .

– أجلس يا مستر بارسون .. أنا الملازم مالينر .. هل تعرف لماذا أستدعيناك ؟

جلس بارسون فى شئ من القلق ، وقال وهو يختار كلماته بعناية :

– ليس تماما . قال لى مستر بيرنسكى أن كارين زوجتى . ماتت .

سأله مالينر : – متي رأيتها لآخر مرة .

– منذ سنة علي ما أذكر .

– ولماذا أنفصلتما ؟

– لم نكن متفاهمين . وقد أنفصلنا باتفاق مشترك وبطريقة ودية تماما .

– هل كنت تأمل الحصول على الطلاق ؟

قال بارسون وهويهز رأسه :

– كانت المفاوضات جارية بيننا فى هذا الصدد .

حتي الآن كان كل شئ سليما ، وأن كان بارسون لم يشير إلى طبع كارين الحقود ، وإلى أصرارها على عدم الطلاق . وتذكر النوبة العصبية التى أنتابتها وهى تصرخ فى وجهه : أبدا .. أبدا .. أبدا ... لابد لك أن تقتلنى لكى تصل إلى غرضك .

قال مالينر في لهجة لاذعة :

– نسيت أن تسألنا كيف ماتت .

لم تتح لى الفرصة لكى أسأل هل لك أن تخبرنى بذلك من فضلك .

قدم مالينر ورقة بيضاء لماليز وهو يقول : هل لك أن [illegible]ـتب أسمك هنا؟

أخذ بارسون الورقة وقد عبست أساريره وقال:

- أوه .. أظن أنك تريد أن تأخذ بصماتى .

قال مالينر فى صوت جاف : - هو ذلك . وقد حصلنا عليها الآن .
وأنتزع منه الورقة وناولها لبيرنسكى وهو يقول : هيا يا لو.

تنحنح بارسون .. لم يكن ينبغى أن يقول ذلك فقد أظهره قوله هذا يمظهر الرجل الماكر الذى لا يتردد عن الأخفاء والأنكار ومحاولة الأفلات .
ونظر فى شئ من الندم إلى بيرنسكي وهو يمر أمامه. وبعد أن أنصفق الباب خلفه دعك مالينر يديه وقال : أين كنت بعد ظهر أمس ؟

- ذهبت إلى سينما راديو سيتى ، وقد أضطررت أن أقف فى الصف وقتاً طويلا .

- ومتى ذهبت إليها .

- فى الحفلة التى تبدأ من الثالثة حتى السادسة تقريبا .

- كيف أتفق أذن أن رآك شخصان تدخل مسكن مسز بارسون ببروكلين فى الساعة الخامسة ، وتخرج منها فى الساعة الخامسة والنصف .

لم يبد على بارسون أى أثر للأنفعال ، وقال فى برود :
أنهما مخطئان .

- وعندما خرجت كان يبدو عليك الأضطراب ، وتعثرت فى درجات السلم بحيث أوشكت أن تقع . وقد خيل لهما أنك ثمل .

قال بارسون فى نفسه: الرجل الأشقر والمرأة التى يبدو عليها [illegible]

البوابة .. لا ريب أنها أكتشفت الجثة وأبلغت البوليس ، ولا ريب أنها جاءت إلى القسم صباح اليوم ، وبدأوا باستجوابها ، ولابد أنهم تعرفوا عليه من صوره المجودة في البوم كارين .

وقال مالينر : هل كنت تأمل أن نصدق قصة السينما ؟ أن الجميع يلجأون إليها ، وليس من الصعب علينا أن ندحضها .

ضم بارسون قبضتيه ونال : — ماذا حدث لكارين أيها الملازم ؟

أجاب مالينر وهو يحدق فيه : قتلها بعضهم طعنها بسكين المطبخ .

— أوه ؛ عض بارسون شفتيه . سكين مطبخ لها قبضة خضراء غاب نصلها في صدرها . وقد وقعت بجوار النافذة ، وبقيت عيناها مفتوحتان ثابتتان وتكرمش ثوبها وأنحسر عن ساقيها . وسأله مالينر :

— هل لك صديقة ؟

الينر .. وهي فتاة معتدلة القامة ، هادئة الطباع وحالمه ، على أستعداد للذهاب إلى أخر العالم معه وقد سبق أن قالت له :

— لو كنا أحرارا لبقينا معا إلى الأبد ، ولكنا سعيدان جدا .

جفف بارسون العرق الذي تصبب على جبينه وقال :

— لا أريد توريط أحد في هذه القصة .

سأله مالينر في لهجة الأمر : — من هي ؟ .. هل تظن أننا من الغباء بحيث لا نستطيع الأهتداء إليها ؟

هز بارسون رأسه .. لم يكن هناك ما يدعو للبحث عنها ، فأنها ستهرع إليه بمجرد أن تعرف مكانه .. وقال في صوت خافت :

– اليز فانديك ... ٢٩٥ بالشارع الثالث والسبعين بالحي الشرقي .

دون مالينر العنوان ، ثم ضغط على زر بجوراه ، وناول الورقة للشرطي الذي أقبل ، وهمس له بضع كلمات . وخرج الشرطي وأقبل بيرنسكي بدوره ، وناول مالينر ورقة صغيرة ، قرأها المفتش ثم كورها ، وقال يخاطب بارسون :

أما زلت تزعم أنك لم تكن هناك ، وأنك لم ترها منذ ما يقرب من سنة ؟

أجاب بارسون وهو يهز رأسه : طبعا .

– أذن كيف حدث أن وجدنا بصماتك فوق مكتبها ؟ قال بارسون : مكتبها؟

أنه أزال بصماته ، وحرص على ذلك كل الحرص فهل نسي المكتب، أم أن مالينر يحاول خداعه .

قال مالينر : – هل تظن أنني أخدعك ؟ حسنا . سأقدم لك نصيحة صغيرة . أهبط من عليائك ، وأخرج من دنيا أحلامك . هل أستطيع المجازفة فأخدعك ، وأحاول الحصول على أعترافاتك ، مستندا إلى بصمات وهمية ، وأقدمك إلى المحاكمة بناء على ذلك ؟ لسوف يسخرون مني عندئذ ، وقد أفقد عملي في نفس الوقت . أنك رجل ذكي ولديك ما يكفي من الأدراك لكي تعرف أنني أقول الحق .

ولكنني لم أقتل كارين بل أنني لا أستطيع أن أقتل كائنا من كان .

أرتمى مالينر إلى الأمام عندئذ وراح يصرخ قائلا : – ليس أمامك

أية فرصة . سأكتشف كل ما فعلت . أنني أعرف ما يدور في رأسك . . وسأقلبك رأسا على عقب يا بارسون ، لأنني أبغض القتلة .

ولكنه لم يلبث أن هدأ ، وأستطاع أن يبتسم بعد لحظة ، كاشفا عن أسنان قوية منتظمة :

- أنها قالت للجميع أنها لن تمنحك الطلاق أبدا .

وهذا هو الدافع . وددت لو أنها كل القضايا بمثل هذه السهولة . هذا كل شئ في الوقت الحاضر . ربت بيرنسكي على كتف بارسون في رفق ، وأخرجه من الغرفة ، وقال له وهما يعبران الطرقة :

- أسمع يا صاحبي . فكر جيدا . من الخير لك أن تعترف بكل شئ لأنك لا تستطيع أن تخدع المفتش .

قال بارسون في صوت متهدج وهو يهز راسه :

- من الخير لكم أن تبحثوا عن الذي قتلها لأنني لم أقتلها .

هز بيرنسكي كتفيه ، وذهب به إلى غرفة مجاورة ، وهناك جلس بارسون حزينا مكتئبا ، في حين راح شرطي يحدق فيه بعينيه الصفراوين ويراقبه .

هل كان على حق ؟ لم تمر عشردقائق حتى اتهمه ماليز بالقتل . ولعل هناك عشرة أو عشرين شرطيا أو ربما خمسين يحاولون جمع الأدلة التي تدينه بينما هو جالس مكانه الأن ، فيقرع بعضهم الأبواب ، ويعرفون صورته سائلين : هل تعرفونه ؟ قولوا لنا كل ما تعرفون عنه .

حدثونا عما كان يقع بينه وبين زوجته من شجار ومشاحنات قبل انفصاله عنها .. قولوا لنا كيف كانت تخلق المناسبات للعراك ، وكيف كانت تثير غضبه ، بحيث لم يكن يستطيع أن يتمالك نفسه .. قولوا لنا كيف كانت تصيح به : – أنك تكرهني وتريد أن تتخلص مني بأن تقتلني حتى يكاد أن يفقد السيطرة على نفسه ويوشك أن يخنقها .

قولوا لنا كيف كانت اليز تتناجى هي وبارسون من أعماق قلبيهما دون أن يستطيعا شيئا ، وكيف أن بارسون تواعد مع كارين بعد ظهر وأمس وكيف قال لاليز : – لا تراعى يا عزيزتي . سأكون حازما معها هذه المرة ، وسنستطيع يوم الأحد أن نبدأ أجراءات الزواج . وأعدك بذلك .

هل تردد اليز عليهم هذا الوعد ؟ .. وهل سيتمكنون من أستخلاصه منها ؟

وفكر في رجال المعمل ومعداتهم التصويرية وعدساتهم المكبرة ، وهم يحللون الآثار التي يعثرون عليها في مسكن كارين ، ويعرفون فيها خطواته خطوة خطوة . سوف يكتشفون أنه فتش مكتبها تفتيشا دقيقا ، وأنه أخرج منه أوراقها وفتش كل أدراجه . كيف يفسر لهم ذلك ؟

ودفن وجهه بين راحتيه ، وراح يئن ويتأوه . كان يعرف كارين ، وكان واثقاً أنها أتخذت لها عشيقا ، وأنها لابد قد أغاظته وأثارته وصرخت في وجهه كما كانت تصرخ في وجه زوجها وتقول له : – أقتلني .. هذا هو ما تريد .. هيا .. أفعل ما تشاء وأقتلني .

وهو أذا قال ذلك لمالينر فكأنه يعطيه حلقه جديدة يضيفها إلى كل ما لديه من أدلة وقرائن ضده . وأذا أعترف له بأنه دق جرس مسكنها ، وأنها فتحت له الباب ، فمعنى هذا أنها كانت على قيد الحياة عندما ذهب إلى المسكن ، وكل كلمة صدق يقولها بعد ذلك لن يكون من شأنها الا تضييق الحلقة حوله وتأييدالتهمة ضده .

وفى الساعة الثالثة من بعد الظهر عاد بيرنسكى ببارسون إلى مكتب الملازم . وكان هناك رجلان آخران يجلسان فى آخر الغرفة ، ولكنهما لم يشتركا فى الحديث الذى دار بين مالينر وبارسون . فقد قال الملازم :

– حسنا . هل أنت مستعد للكلام ؟

أجابه بارسون مترددا : – لو أنك قمت بالتحرى والتحقيق بدلا من الضغط على فستجد الجانى .

قال مالينر فى حدة : – أننى تحريت وتحققت .. كنت متواعد مع زوجتك بعد ظهر أمس ، وقد أردت أن تكون حازما معها ولهذا توقفت فى الحانة المجاورة للبيت ، وشربت كأسين على عجل ، وكنت ثملا يا بارسون .. حتى الساقى لاحظ ذلك .

قال بارسون فى نفسه : شربت فعلا كأسين ، ولكننى لم أكن ثملا ، وأنما كنت مضطربا أحاول أن أجمع قواى لتلك المقابلة .– وفى الساعة الخامسة صعدت درجات البيت ، ورأتك مسز كورتز ، البوابة وساكن يدعى رايبورن وأنت تدخل البهو ، وتنحنى لكى تقرع الجرس .

وكان هذا صحيحا ، فقد أنحنى لكي يفحص البطاقات الخاصة بساكني البيت ، فقد كان لابد له أن يضغط على الجرس الموجود فوق البطاقة الخاصة بالشقة التي يريدها ، حتى يستطيع الساكن أن يضغط بدوره على الجهاز الخاص به لكي ينفتح الباب .

وقال مالينر : - وقد فتحت لك الباب ردا على ضغطك على الجرس ، وصعدت وبقيت معها نصف ساعة . ووقع بينكما شجار طعنتها على أثره بسكين المطبخ ، وبعد ذلك فتشت مكتبها وفحصت كل ما به من أوراق وخطابات .. عما كنت تبحث ؟ أجابه بارسون : - لاشئ .. أنني لم أكن هناك .

- وقد هبطت في الساعة الخامسة والنصف ، وكان يبدو عليك المرض ، فقد كان وجهك أخضر .. هكذا وصفك رايبورن .

قال بارسون في نفسه : ولم لا ؟ عندما يكتشف المرء زوجته التي أنفصل عنها ، وعندما يجد أن هذه الزوجة ماتت مقتولة ويدرك أنه زج بنفسه في ورطة ما بعدها ورطة ، أفليس من الطبيعي أن يخضر لون وجهه ؟

وأستطرد مالينر في صوت هادئ : - وفي الساعة السادسة الا الربع تكلمت في التليفون مع الآنسة فانديك لكي تلغي موعدك معها في مساء نفس اليوم ، وقلت لها أنك لم تر زوجتك ، وأنك لم تجد من نفسك الشجاعة لكي تلتقي بها . ولكنك كذبت عليها يا بارسون .

قال بارسون فى نفسه : طبعا كذبت ، فلم يكن هناك داع لكى أشرك اليز فى هذه القصة . لم أشا أن أقحمها فى هذه الفظاعة ، ولكننى فشلت هنا ايضا .

وقال فى صوت متقطع : لماذا لا تحاول أن تكتشف من الذى رأى كارين أمس ، ولماذا تتكالب على هكذا .. هناك أشخاص آخرون فى البيت فماذا فعلت بشأنهم .. ؟

قال مالينر : أن بالبيت عشر شقق ، منها خمس شاغرة ، أثبت شاغلوها أنهم كانوا فى الريف يقضون عطلة نهاية الأسبوع ، ثم هناك سيدة عجوز فى الخامسة والثمانين من عمرها لا تجد القوة لكى تستخدم سكينا . وكان هناك ساكنان كان لديهم ضيوف وقد تحققنا من ذلك أيضا . ثم هناك ساكنة بالطابق الثانى ، وكان صديقها معها ، وكانا يشاهدان التليفزيون ، وهناك أخيرا ذلك المدعو رايبورن ، وهو الرجل الذى رآك .

صاح بارسون : رايبورن .. وما هويته ..؟ وكيف تعرف أنه لم يقتل كارين .. ؟

– لأنه كان واقفا فى الشرفة يتحدث مع البوابة ، ورآك الأثنان وأنت تدخل . أسمع يا بارسون . أننا نعرف عملنا جيدا ، فنحن فى هذه المهنة منذ وقت طويل ، وقد درسنا كل الأحتمالات ، وليس هناك غير رد واحد وهو أنت .

- ولكننى لم أكن هناك .

- بصماتك تقول أنك كنت هناك . وأستمر الجدال على هذا النحو عدة ساعات وراح مالينر يهدمه خطوة خطوة . بصمات الأصابع والصور المكبرة التي لا تقبل أى شك ، وأثار الدم على الحذاء الذى كان يلبسه أمس ، وقطعة من القماش جاكتته وجدت مشبوكة بحافة المكتب ، وكلها قرائن دامغة لا تقبل الجدل .

وراح ماليز يلاحقة بأسئلته ، وبيرنسكى يتوسل إليه ، كل منهما بعد الآخر ، ولم يتركه مالينر هادئا لحظة واحدة ، فراح يكيل له القرائن دون هوادة ، وبدأت معاملته تتغير ، فأتخذت طابعا خشنا وعداء لم يظهرهما في بادئ الأمر .

وراح بارسون يناضل بكل قواه ، ويهز رأسه وقد زاغ بصره ، وأخذ الأمل يتخلى عنه شيئا فشيئا ، وأحس بالفراغ فى رأسه ، وراح يلقى نظرات توسل إلى بيرنسكى ، ولكن هذا الأخير كان يقول له :

- هيا يا بارسون .. تكلم .. أننا نعرف أنك كنت هناك ، فلماذا لا تعترف بذلك ؟ ولم لا .. ؟ أن أعترافه لن يغير من الأمر شيئا . كل ماهنالك أنهم سوف يدعونه وشأنه بعد ذلك ، وسيستطيع أن يستريح ، فهو متعب ، ولم يعد يستطيع أحتمال ثقل الحقائق .. ؟ ولماذا يخدع نفسه . ؟ أنه لم يحس الكذب أبدا . أنه كان يؤمن بالحقيقة وبالعدالة وبنوايا الناس الحسنة .. كان يؤمن بكل ذلك ولكن أين هو من كل ذلك الآن ؟ .

وبدعك جبينه ، وأنحنى إلى الخلف ، وحاول أن يتكلم ولكن صوته أختنق ، وتجمـدت كلماته فى حلقه ، وأرتعشت يداه ، وراحت معدته تهدر ، وأخذ يتنفس بكل مشقة وقال وهو ينتحب :

نعم .. أننى كنت هناك .

والعجيب أنه أحس بالأرتياح وهو يقول ذلك ، فلم تعد المشكلة بين يديه الآن ، وقد بذل جهده ، ولكنه أخفق ، وعاد يقول :

- كنت هناك ، ووجدتها ملقاة فوق الأرض ، ميتة . ولا ريب أن الموت قد حدث قبل أن أرحل بقليل . ورفعت سماعة التليفون ، وهممت بأن أتصل بالبوليس ، ولكننى لم ألبث أن خشيت أن تتهمونى ، فقد كان الأمر بالغ السوء بالنسبة لى فأعدت السماعة ، ورحت أفتش فى كل مكان ، وأنا أكاد أجن ، ولا أذكر ماذا فعلت بالضبط . وبعد لحظه أدركت أنى أتصرف تصرف الأغبياء ، فأزلت بعض البصمات التى تركتها ، ثم هبطت ، وعدت إلى مسكنى بالمترو .

سأله مالينر فى صوت خافت :

- من الذى فتح لك باب مسكنها ؟

- لا أحد . لم يكن الباب مقفلا بالمفتاح . كانت كارين مهملة دائما فى هذه النقطة ، كانت ترفع الرتاج ولا تعيده بعد ذلك أبدا .

- وهل أغلقت الباب بالمفتاح بعد أن أنصرفت ؟

- كلا .. أكتفيت بأن خرجت .

- ولكن الباب كان مقفلا بالمفتاح صباح اليوم ، عندما أكتشفت مدام كورتز الجثة .

قال بارسون : لا ريب أذن أن أحد قد أغلقه بالمفتاح .

- وكيف دخلت البيت ؟

- قرعت الجرس الخاص بمسكنها .

- أذا كانت قد ماتت فكيف أستطاعت أن تفتح لك ؟

قال بارسون في أنفعال :

- هنا بيت القصيد ، وهذا هو السؤال الذى أقدح زناد فكرى للاهتداء إلى جوابه . لا ريب أن القاتل كان بالداخل عندما قرعت الجرس ، ولا زيب أنه شخص كان يعلم أننى قادم ، فرسم خطته بناء على ذلك هل التقيت بأحد على السلم ؟ .

- كلا لا ريب أنه هرب عن طريق الكوة التى تؤدى إلى السطح ، أو عن طريق سلم الخدم .

- أن سلم الخدم كان حديث الطلاء ولم يستعمله أحد . أما السلم الذى يؤدى إلى الكوة ، فكان يكسوه الغبار ولم يلمسه أحد منذ أسابيع

- أين ذهب أذن ؟ .

قال مالينز نعم .. هو ذلك .. أين ذهب ؟

قال بارســون فى بطء : كان هناك شــخص بالداخل .. هذا أمر لا يقبل أى جدل .

أنحنى مالينر إلى الأمام بطريقة غادرة كما لو كان يأمل أن يقع بارسون فى الشرك الذى ينصبه له وهو يقول :

لعلك قرعت جرسا آخر غير جرس مسكنها .رفع بارسون رأسه وقال : - أنني قلت لك كل الحقيقة أيهاالملازم . نعم ، كنت أستطيع طبعا أن أقول لك أنني قرعت جرسا آخر غير جرس مسكنها ، ولكن ليس هذا صحيحا .. أني قرعت جرس مسكنها هى ، وأذكر ذلك جيداً لأنها كانت لا تزال تستخدم بطاقة من بطاقاتى ، وأكتفت باضافة كلمة مسز أمام أسمى بالحبر الأحمر .

قال مالينر : هذا صحيح .

وأبتسم أبتسامة عريضة ، وجز بارسون على شفتيه ، فقد خدعه المفتش . كانت أمامه الفرصة لكى يتراجع عن قوله ، ولكنه لم ينتهزها .

ونهض مالينر وقال يخاطب بيرنسكى .

- لو .. هلم بنا إلى مسكن مسز بارسون .. سوف يرينا ماذا فعل بالضبط ، بما فى ذلك المكان الذى أخذ منه السكين ، وكيف قتلها ؟

وأبتسم مالينر مرة أخرى وقال : - أن الحظ خدمنا هذه المرة يا لو وسنفرغ من القضية قبل أن يهتم رجال القسم الجنائى بها .

وخرجوا من باب جانبى .. وجلس بارسون فى المقعدالخلفى بين بيرنسكى والملازم ، فى حين جلس شرطيان بجوار السائق . وأنطلقت السيارة ، ومضت مســرعة فى طريق الغرب . وقال بارسون :

- أننى أعرف ما الذى حدث . كان القاتل يعلم أننى قادم ، فانتظر حتى أقرع لكى يفتح الباب ، ثم أختفى بينما كنت أصعد .

قال الملازم : وأين تراه أختفى . ليس هناك دولاب ولا دورة مياه ولا أى شئ .

قال بارسون فى صوت أجش : لا ريب أنه ذهب إلى مسكن آخر أذن . أن رايبورن يقيم هناك ، ولا ريب أنه هو الذى قتلها .

– كان فى الشارع عندما قرعت الجرس . عليك أنت أن تثبت ذلك .

تهالك بارسون فوق مقعده .. كان يؤمن إيمانا رأسخا بأن رايبورن هو الذى قتل كارين فى أحد نوباتها الهسترية . ولكن كيف يثبت ذلك . لم تكن هناك أية تغرة فى دائرة القرائن فاما أن يكون ذهن بارسون قد صدا ، وأما أنه لم تكن هناك أى ثغرة . ومضت به لحظة تساءل فيها أن لم يكن قد قتلها حقا ، ولم يلبث أن قال فى قوة وأصرار : – كلا .

ربت بيرنسكى بيده الضخمة على ركبته وقال :

– أهدأ يا صاحبى .. أننا لم نصل بعد .

ولم يرهم الا بضعة أشخاص وهم يهبطون من السيارة . وسار بارسون وبيرنسكى فى المقدمة ، وتبعهمامالينر ، ومن خلفه الشرطيان وأنحنى بيرنسكى فوق بارسون لكى يفتح الباب الزجاجى . ودخل بارسون وأمســك بالباب لكى يدخل الآخرون وقال : – كانت الشمس تبرق ، وأنتظرت هنا بضع لحظات حتى تعودت عيناى على النـور ، ورأيت بطاقتى عندئذ ، فضغطت الجرس هكذا .

وأنحنى وضغط على الجرس الموجود فوق البطاقة ولكن مالينر صاح به يقول : – ما هذا الذى تفعل .. ؟ ليس هذا جرسها ، وأنما هو جرس مسز هنشاو ، السيدة العجوز .

قال بارسون : ولكن هذا هو الجرس الذى قرعته أمس.

– ولكنك قلت لنا أنك عرفت بطاقتك لأن زوجتك أضافت كلمة مسز إلى أسمك ، وكتبتها بالحبر الأحمر هل نسيت ؟ .

– كلا و لكن ..

- حسنا . أنظر جيدا .

أنحنى بارسون وتحقق من خطئه ، ثم سمع صوت أزيز ، فأستدار وفتح الباب ، وبدأت تتكون فى ذهنه فكرة غامضة ، ولكنه لم يكن جديرا بأن يفكر فى وضوح وقال مالينر : أرنا أين يمكن أن يختفى أى أحد .

فحص بارسون البهو لم يكن به أى دولاب ، ولم يكن هناك أى دولاب فى أى مكان أخر ، وإلا ما كان مالينر وأثقا هكذا من نفسه ومع ذلك ..

كانت ساقا بارسون ضعيفتين ، وأحس بنفسه يكاد يتهاوى قبل أن يصل إلى الطابق الأول . وكان السلم ضيقا ، وكان يخيل إليه أنه يشد بيرنسكى الذى كان يمسـكه من يده . وقال عابس الأسارير :

- هل تريد أن أفعل كل ما فعلت يوم الأحد بالضبط .. ؟

أجابه مالينر نعم . وأستمر بارسون يصعد مترددا . لم يكن هناك أى دولاب فى الطابق الثانى ، ولا أي مكان يمكن أن يختفى فيه أى أحد . لم يكن هناك غير بابين لشقتين ، على كل باب منهما مطرقة من النحاس . وتحول وراح يصعد إلى الطابق الثالث ، وكان الشرطيان يقظين على أتم الأستعداد للأسراع أذا ما حاول الهرب . وسمع بضعة أصوات صادرة من مكان ما فوقه فقال : - هناك أشخاص فوق .

قال مالينر : يخيل لى أنه صوت المفتش أوشى حسنا . سيرانا الآن وقد فرغنا من القضيـة ، ولما يبداها هو بعد . أليس كذلك يا لو ؟

أومأ بيرنسكى براسه مزمجرا وبلغ بارسون الطابق الثالث وقال :- لم أكن قد قرأت رقم شقتها جيدا ، وحسبت أن الرقم ٣١ وليس ٥١ .

ومضى إلى الباب الذى إلى اليمين ، وطرقه بالمطرقة ثم قال :

- لقد طرقت هذا الباب ، وخرجت المرأة العجوز فقالت لى أين أجد شقة كارين .

هم مالينر أن يحتج ، ولكن الباب فتح وظهرت بعتبته أمرأة عجوز بيضاء الشعر وأبتسمت لهم . وقال بارسون : – أنني طرقت بابك .

– آه نعم ، وماذا تريد ؟

– هل تتذكرين يوم الأحد الماضي ؟ : – طبعا ..

وأبرق وميض من الطرب في عينيها وأستطردت

– كان يوما جميلا .

– هل تتذكرينني .. ؟ كنت أبحث عن مسز بارسون قطبت حاجبيها وقالت : – مسز بارسون ..؟ ولكنها هي السيدة التي وأرتجفت شفتا المرأة العجوز ، وأرتدت مذعورة . وسألها مالينر :

– هل سبق أن رأيت هذا الرجل ؟

قالت : كلا .. هل كان يجب أن أعرفك أيها الشاب ؟

وأنتظرت ، وأذ لم يجبها أحد ، أرتدت في خجل وأغلقت الباب . وتحول مالينر إلى بارسون وقال . – تعال أن محاولتك لم تجد فتيلا .

قال بارسون : أنها مضطربة .. ألا ترى أنها عجوز جدا و أنها لا تتذكر شيئا ؟

– أنها قالت أنها لم ترك أبدا ؟ اليس كذلك ؟ ومعنى هذا أنها لم ترك يوم الأحد .

أحس بارسون بساقيه تخذلانه . كان قد أستطاع تقريبا أن يحطم الدائرة ، ولكي هاهي قد أنطبقت عليه الآن أكثر من ذي قبل وكانت فكرته لا تزال غامضة وحتى أذا كانت السيدة العجوز قد عرفته فعلام كان يدل ذلك .. ؟

وعندما بلغ بارسون الطابق الرابع أضطر أن يبطئ ، وأن يعتمد على السياج . كان متعبا ، ولم تكن لديه الشجاعة لكي يتقدم خطوة

أخرى ، وأصغى إلى الأصوات التي تأتيه من فوق . كانت أكثر أقترابا الآن ولكنها كانت لا تزال غير واضحة ، كما لو كانت صادرة من شقة كارين بالذات .

سأله مالينر : هل أنتظرت هنا ؟

ولما لم يجب به صاح به في صوت خشن : هيا .أصعد ودعنا نفرغ من هذا الأمر بأسرع ما يمكن .

لم يتحرك بارسون فأمسكه مالينر من ذراعه وشده فى عنف .. وكان الألم شديدا .. جاء كصفعة أضاءت أفكاره على الفور ، وترابط كل شئ فى ذهنه تقريبا ، فتقدم فى صعوبة وهو يجر قدميه . وفى الرابع رأى أسما مكتوبا على أحد البابين : ريتشارد رايبورن .

ألقى بارسون نظرة إلى بيرنسكى ونظر إليه الشرطى الضخم متعاطفا كما لو أنه يدرك ما يدور فى ذهنه من أنفعالات ، ثم ألقى يده على كتفه كما لو كان يحذره . وأحس بارسون بقواه تعود إليه ، وبدا كأن شيئا فى ذهنه قد أنبثق من جديد ، مخلفا وضوحا كبيرا . وقال فى صوت أجش :

- أننى أعرف.. أعرف .. فهمت كل شئ .

تمتم بيرنسكى بشئ فى صوت خافت ، وراح مالينر يسب ، فى حين صاح بارسون فى صوت مرتفع وأضح غطى على أصوات الآخرون .

- رايبون . لابد أن يكون القاتل هو أحد السكان . أنه غيرالبطاقتين على الباب الخارجى ، فوضع بطاقة كارين مكان بطاقة السيدة العجوز ، وبطاقة السيدة العجوز مكان بطاقة كارين . وقد قرعت الباب الذى عليه بطاقة السيدة العجوز يوم الأحد أي الشقه رقم ٣١

ففتحت لى الباب ، ولكننى لم أخطئ لأن بطاقة كارين كانت موجودة أمس مكان بطاقة السيدة العجوز .

سمع بارسون شخصا يهبط السلم ، ورأى المفتش أوشى يصغى إليه في أهتمام ، فأستطرد يقول فى نفس الصوت المرتفع المنفعل :

– الا تفهم ؟ أن رايبون هو الذى قتلها قبل أن أصل ، ثم أعاد وضع البطاقيتين إلى أصلهما الأول خلال الليل .. وهذا هو الدليل الذى ينتظرنا . أن بصمات رايبورن لابد أن تكون موجودة خلف البطاقتين .

أنفتح باب رايبورن فجأة وأندفع منه رجل أشقر قوى الجسم نحو السلم فى جنون ، وأسرع الشرطيان فأمسكا به فراح يصيح قائلا دعونى .. دعونى .. ولكن عينيه نمتا عن ذعره وفضحتاه .

وقال المفتش فى حدة :

– ماذا كنت تحاول أن تجعلنا نعتقد بحق الشيطان يا مالينر ؟

قهقه بارسون ، فى صوت مسموع ثم أخذ نفسا طويلا وقال :

– أشكرك لمعاونتك يا صاح .

ثم أبتسم . سوف يرى اليز فى نفس الليلة فقد أنتهت متاعبهما .

☆★☆



قناع الموت

كان صديقى لوسيوس يهتم بصفة خاصة بالمواقف التى يظهر فيها عنصر خارق للطبيعة ، ومع ذلك فلم يكن أهتمامه لينصب على الناحية النفسية فحسب ، وأنما على كل ما هو غريب وشاذ وغير مألوف . وأتذكر قضيه من هذا النوع سجلتها فى مذكراتى تحت عنوان « قناع الموت » .

حدث ذلك منذ سنوات ، وفى آخر شهر أكتوبر بالتحديد . فقد نشرت أحدى الصحف المحلية أن امرأة متقدمة فى السن تدعى مسز ميرو ، وتقيم بشارع الأسقفيه بنيو هافن ، شنقت نفسها فى قبو بيتها والأنتحار شنقا ليس من الأمور النادرة للأسف ، وخصوصا عند المسنين والمرضى الذين يئسوا من الشفاء ، ولكن أنتحار مسز ميرو كان يحمل طابعا خاصا أثار فضول ليفنج على الفور .

فعندما حطم البوليس الباب أخيرا بناء على طلب الجيران ، ودخلوا البيت ، وعثروا على جثة المرأة المسكينة وهى تتأرجح فى حلقة بالسقف لاحظو أن المنتحرة وضعت على وجهها قناعا يدل شكله على أنه قديم ، ولكنه كان على الرغم ذلك شديد الرهبة ، وأشارت الصحيفة إلى وجود ذلك القناع ، ولكنها لم تقدم أى تفسير ، وأنما أكتفت بأن قالت أن

السيدة المذكورة أنتحرت بسبب صحتها المعتلة ، وأنها كانت فى الثالثة والسبعين من عمرها .

وبعد أسبوع تقريبا من هذا النبأ المحزن كنت أجلس فى غرفة الأستقبال بمنزل صديقى العزيز ليفنج أحتسى كوبا من الينسون ، عندما تعرض صديقى فى حديثه إلى هذا الحادث ، مشيرا إلى وجود القناع .

قال وهو يضم أطراف أصابعه النحيلة بعضها إلى بعض :

- أن هذا القناع يثير حيرتى ، فهو يحملنى على مواجهة تفسيرات وأحتمالات شتى .

- قد يكون التفسير من أسهل ما يكون ، فلعل تلك العجوز قد حسبت أن ضغط الحبل حول عنقها قد يغير من ملامح وجهها وأرادت أن تخفى منظرها المخيف عن عينى الشخص الذى سيعثر عليها ، وتوفر عليه الصدمة البغيضة التى سيحس بها . ولعلها وضعته فوق وجهها بدافع الغرور وحرصها على أن لا يراها الجيران وهى فى صورة الموت البشعة . أعنى وهى متورمة الوجة جاحظة العينين سوداء اللون .

قال ليفنج : - كل هذا جائز ولكن لو أنها أهتمت بكل هذا الهواء ، فلماذا لم يقع أختيارها على طريقة أخرى للأنتحار .. طريقة مناسبة لا تغير ملامحها كالاختناق بالغاز مثلا أو قطع شرايين يدها .

ولا أدرى بماذا أجبت ، ولكننى أتذكر جيدا أن الحديث تحول وأنتقل إلى مواضيع أخرى . وبعد قليل أستأذنت وأنصرفت .

وذهبت لزيارته بعد بضعة أسابيع فقال لى أنه قام بتحقيق خاص حول موت مسز ميرو فسألته :

– وماذا أكتشفت ؟ أجابنى :بعض النقاط. وهى نقاط عادية ولكنها تثير حيرتى . مثال ذلك أن مسز ميرو كانت تتمتع بصحة جيدة قبل أن تنتحر ، وأن حالتها العادية كانت فوق المتوسط لامرأة فى مثل سنها .

– هل تستنتج من ذلك أن هناك سببا آخر دفعها إلى الأنتحار؟

وضع ليفنج كوب الينسون فوق المنضدة وقال :هو سبب لانعرفه طبعا ولكن ربما يكون سببا عاديا جدا ، فأن الأشخاص المتقدمين فى السن عرضة دائما لنوبات من اليأس ، حتى ولو كانوا يتمتعون بصحة جيدة .

– وماذا عرفت غير ذلك ؟

– عرفت أن مستر ميرو وزوجته كانا يقيمان فى ذلك البيت منذ ستة وأربعين عاما ، وأنهما لم ينجبا ذرية . وقد مات مستر ميرو قبل زوجته بثلاثة أعوام ، متأثرا بنوبة قلبية وهو يعزق حديقته . وقد عاشت مسز ميرو بعده عيشة متواضعة ، ولكن فى بحبوحة بفضل معاش ودخل تغله بعض الأملاك التى آلت إليها عن أسرتها وأسرة زوجها ، وكان البيت الذى تقيم فيه ملك لها .

– ولكن ليس فى كل هذا ما يبعث على الأستغراب .

– أنما الغريب أن كل هذا ما كان يجب أن يدفعها إلى الأنتحار ، فهى لم تكن تخشى الفقر ولا نواعب الزمن .

هززت رأسي وقلت : - أذا صح هذا فأنني أعتقد أن أنتحار مسز ميرو، سيبقى سرا مستغلقا حتى آخر العمر .

أرتسمت على وجه ليفنج أبتسامة زادته قبحا على قبحه وقال :

أنك سرعان ما تقر بالهزيمة يا بريتان . أما أنا فأن القناع لا يزال يثير حيرتي .

- لعلها وضعته على وجهها أرضاء لنزعة أخيرة قبل أن تموت .. ولا ريب أننا لن نجد تفسيرا لهذه النزعة على كل حال .

- لو صح هذا فأنه ليكون أمرا غريبا لا معنى له .. أن مثل هذه النزعات لها معناها فى العادة .

ولم أشأ أن أعقب بشئ ، فقد رأيت أن الحديث فى هذا الموضوع لا طائل منه . وقلت لنفسى أن ليفنج ليكون مجنونا لو أضاع وقته فى محاولة أستجلاء هذا اللغز الذى لن يجنى منه أية فائدة ، خصوصا وأننى كنت أعرف أن حالته المالية آخذة فى التدهور .

ومع ذلك فأننى لم أســتغرب كثيرا عندما جاءتنى منه ذات مساء ، بعد نحو شهر من آخر حديث لنا ، مكالمة تليفونية يخبرنى فيها أنه أستطاع أن يجلو سر لغز قناع مسز ميرو .

وعلى الرغم من أن النقاط الرئيسية لهذه القصة قد جاءتنى عن طريق وسيطين أو ثلاثة ، فأننى أصر على نشرها لأن الطريقة التى أستخدمها ليفنج فى تحرياته لها أهميتها ، وتنم عن عقليته تماما .

فبعد ساعة من مكالمته التليفونية كنت أجلس فى أحد المقاعد الوثيرة بغرفة الأستقبال المؤثثة على النمط الفيكتورى . وكان النور ينبعث من مصابيح غازية تعكس أشعتها على قطع الأثاث اللامعة ،

وكان ليفنج جالسا فى مقعده الأثير لديه ، وهو لا يحاول أخفاء سروره ، ومع ذلك فقد خيل لى أنه يعانى من قلق خفى ينتاقض مع ما يبدو عليه من سرور . وقلت :

أننى أتلهف لسماع قصتك .. من أية ناحية بدأت تحرياتك ؟

بقى صامتا لحظة ثم قال أخيرا : - أرجو أن تلتمس لى العذر لهذه المقارنة التافهة ولكننى لا أستطيع الا أن أفكر فى قطع اللغز ، فأنك تحاول أن تجمعها بعضها إلى بعض ، وتقلبها فى كل الأتجاهات ، وتضعها الواحدة لصق الأخرى ، وتظل تنقلها من مكان إلى آخر حتى تتطابق وتتلاحم أخيرا ، وتكون مجموعا واحدا .. كان لدى أذن بعض العناصر .. امرأة عجوز تتمتع بصحة جيدة ويدخل لا بأس به ، تتحرشنقا دون أى سبب ، ولكنها تحرص قبل أن تفعل ذلك على أن تغطى وجهها بقناع قديم فى حالة سيئة وذلك فى آخر يوم من أيام أكتوبر ، وهى فوق ذلك أرمل منذ ثلاث سنوات ، مات زوجها بالسكتة القلبية وهو يعزق حديقته .

وأمسك عن الحديث لحظة ثم قال :

- هل يمكنك أن تجمع بين كل هذه العناصر ؟

فكرت قليلا ، ثم هززت رأسى ، فصاح وقد عيل صبره : أنك تخيب ظنى يا بريتان لاريب أنك ترى الصلة التى تربط القناع بشهر أكتوبر ؟

- عشية عيد جميع القديسين طبعا .

قال ليفنج وهو يسخر مني شيئا ما : هذا أمر جوهرى .. وهام .. ها قد تلاحم عنصران من العناصر التى لدينا ، ولكن إلى أين يؤديان ؟

- ليست لدى أية فكرة . أستطرد ليفنج يقول :

- خطرا لي أنه أذا كانت هناك أية صلة بين القناع وبين عشية عيد جميع القديسين ، فلا ريب أن هناك صلة بين عشية عيد جميع القديسين وبين الأنتحار نفسه . وكنت أعرف طبعا أن الأمر ربما يكون مجرد صدفه ، ولكن رأيت أن أحاول على الرغم من ذلك .

تنهدت وقلت : - أنني أتفق معك فى أن قطعتين من اللغز قد تلائمتا وتلاحمتا ، ولكننى أؤكد لك أن اللغز فى مجموعه مازال مستغلقا بالنسبة لي .. ولكن كيف أستمررت فى تحرياتك ؟

أبتسم ليفنج فزادته الأبتسامه قبحا على قبحه مره أخرى وقال :

أعترف أن الأمر أستغلق على بعض الوقت ، ثم رأيت أن أمضى إلى مكتبة البلدية، وهناك قمت ببعض الأبحاث التى أيدت شكوكى .

- كيف ذلك ؟

- قرأت المجموعة الكاملة لجريدة نيوهافن المحلية ، يوما بعد يوم ، خلال شهور أكتوبر للسنوات الماضية .

- وماذا كنت تأمل أن تجد ؟

- الواقع أننى لم أكن أدرى .. ولكننى كنت أعتقد أنه أذا حالفنى الحظ ووجدت شيئا ما فسوف يتضح لى كل شئ.

- أرى أنه يمكن أن نشبه أبحاثك هذه بالمثل القائل « كمن يبحث عن أبرة فى كومة من القش . » وهى فى هذه الحاله بالذات كومة ضخمة كالجبل .

وافقنى ليفنج قائلا : لم يكن الأمر سهلا . ولكننى أصررت . سنة ، بعد سنة وراجعت شهور أكتوبر كلها مبتدئا بالسنوات القريبة وبعد ست سنوات أى بعد ستة شهور أكتوبر بدأت أمل.. ولكننى ثابرت على الرغم من ذلك .. سبعة شهور .. ثمانية .. وأخيرا تكللت مجهوداتى بالنجاح .

مدهش ! وماذا وجدت ؟ وكيف عرفت أهمية الشئ الذى أكتشفته .

ما أن أهتديت إلى النبأ المقصود حتى أتضح لى كل شئ ، وظهرت الحقيقة ، وتطابقت قطع اللغز وتلاحمت بعضها مع البعض الآخر .

وماذا وجدت بحق السماء ؟

كان الأنفعال واضحا على وجه ليفنج ولكنه تجهم لسؤالى ، وقال :

– منذ ثماني سنوات أختفى دونالد جلافن ، وهو غلام فى التاسعة من عمره .. أختفى فى عشيه عيد جميع القديسين . وكان يقيم مع أهله في شارع الأسقفية ، على مقربة من بيت آل ميرو ، ولم يعرف أحد سر أختفائه حتى اليوم . حدقت فى ليفنج وقلت

– لا أظنك تعتقد أن لمسز ميرو يدا في أختفائه ؟

– بل هذا ما أعتقده فى الواقع . – ولكن لأى سبب ؟

– الثابت من أقوال الجيران الذين مازالوا يقيمون فى هذا الحى أن مسز ميرو لم تكن تحب الأطفال ، وأن هؤلاء الآخرين لم يكونوا يميلون إليها . وكانت تمنعهم من دخول فناء البيت للبحث عن كراتهم المفقودة ، بل أنها كانت تمنعهم من الأختلاف إلى الحديقة العامة التى تمتد أمام بيتها . وكان دونالد جلافن من الأطفال المشاغبين ، وقد ظل يلعب خارج البيت إلى أن هبط الليل فى ذلك اليوم بالذات ، ونعنى به يوم ٣١ أكتوبر . وطبقا لشهادة بعض الأطفال ظل دونالد يقرع اجراس البيوت

فى تلك الليلة وأظن أنه قرع جرس مسز ميرو أكثر من مرة ، وأظن أن المرأة العجوز قد فتحت الباب فجأة ، وهى فى شدة الغضب لعدم أستطاعتها النوم ، وأمسكت بالغلام ، ولا ريب أنها كانت تنوى أن تزجره فحسب ، ولا ريب كذلك أنها قست فى معاملته لها . ولعلها خنقته قضاء وقدرا أو دقت عنقه .

صحت محتجا : – ولكن كل هذا لا يعدو أن يكون مجرد أفتراضات وأفقنى ليفنج على ذلك وأردف يقول فى هدوء :

– لا ريب فى ذلك . ولكننا لن نلبث أن نتحقق .

وإذا أفترضنا أن آراءك هذه صحيحة ، فما الذى حدث بعد هذا .

أجاب ليفنج : – ليس من العسير أن نتصور ذلك . فقد ريعت مسز ميرو مما حدث ، فجذبت الغلام إلى الداخل ، وأغلقت الباب . ولا ريب أنها حاولت أسعافه ، وأن جهودها فشلت . ولم يسعهاعندئذ ألا أن تتخذ قرارا رهيبا ؟ .. هل تخبر البوليس ؟ .. أو تخفى الجثة كان أمامها أحتمالات فظيعة عما يمكن أن يقع لو أن الحقيقة ظهرت .. ألقاء القبض عليها ، ومحاكمتها ، والزج بها فى السجن نتيجة لذلك ، وربما الحكم عليها بالأعدام . وحتى إذا برأها القضاء ، فأن سمعتها ستضيع ، وستضطر إلى دفع نفقات باهظة ، وسيلعنها الجميع وعندئذ قررت أخفاء الجثة .

سألت : – وماذا فعل زوجها طول ذلك الوقت ؟

إجاب ليفنج : – هذا سؤال بالغ الوقاحة . كان مستر ميرو فى ذلك الوقت وكيلا تجاريا لاحدى شركات الأدوات المنزلية وكان كثير التنقل

بين مختلف البلاد في المنطقة ، ومن المعقول جدا أنه كان غائبا عن بيته في ٣١ أكتوبر .. ولكن أذا كان موجودا في بيته في تلك الليلة ، فأنني أعترف لك أن قطع اللغز ما كانت لتتطابق وتتلاحم أبدا .

قلت : – لا أهمية لهذا أستمر .

– أظن أن مسز ميرو نقلت جثة الغلام إلى الفناء الخلفي لمنزلها ، ودفنته هناك . ولا ريب أنها فرغت من هذه المهمة الشاقة عند منتصف الليل ، ولا أعتقد أن أحد قد لاحظ شيئا .

– ولكن لماذا الفناء الخلفي بالذات ؟. ولماذا لم تدفنه في قبو البيت ؟

– سوف أشرح لك ذلك فيما بعد .

– وبعد ذلك ؟ قال ليفنج ومرت السنون في بطء ، السنة وراء السنة ومسز ميرو لا تغيب عن عينيها الصورة المفزعة لجريمتها البشعة .وفي عشية عيد جميع القديسين من كل سنة ، أي في ٣١ أكتوبر بالتحديد كانت الذكرى تؤرقها وكانت المحنة قاسية والعذاب لا يطاق في أكتوبر من كل سنة .. هل سيكتشفون جريمتها ؟ ..

لقد ضاعت سمعتها .. ولم يكن هناك مفر من العقاب أصبحت حياة تلك لمرأة جحيما حقا .

– ألم يبد أحد أية نظرية بخصوص أختفاء الغلام هز ليفنج رأسه وقال : – لم يهتد أحد إلى أي أثر يؤدي إليه . تصوروا عدة أحتمالات بالطبع ، فأعتقد البعض أن أحد الأشقياء قتله ، وأعتقد البعض الآخر أنه تعمق في منطقة مظلمة ، وأنه لقي مصرعه قضاء وقدرا .. كأن يكون قد وقع في بئر مهجورة ، أوفي مجرى مائي ، أو سقط من فوق

سطح . ولكن الأبحاث الدقيقة التى أجريت فى كل المدينة لم تسفر عن أية نتيجة .

قلت بعد صمت قصير :

– ذكرت منذ لحظة لو أن مستر ميرو كان موجودا يوم مقتل الغلام فأن أحدى قطع اللغز لن تتلاءم مع الباقى ، فماذا كنت تعنى ؟

– هل تتذكر الظروف التى مات فيها مستر ميرو ؟ – نعم ، أنك قلت لى أنه مات بالسكتة القلبية وهو يعمل فى حديقته .

رفع ليفنج أصبعه وقال :– أن الأصطلاحات الصحيحة لها أهميتها يا برينان . أننى قلت أنه مات بالسكتة القلبية وهو يعزق حديقته .

ولم يكن فى هذا القول أى لبس أو غموض فأسرعت أقول :

– ولكن كل هذا كلام نظرى ياليفنج وغريب جدا . أنك تبنى حلقة من الأحداث على ملاحظة لا أهمية لها . لعل ميرو مات متأثرا من أجهاد جسدى فوق العادة أحنى ليفنج رأسه وقال : – أننى معك فى هذا ، ولكن أذا صح فأن أحدى قطع اللغز لن تتلاءم .

قلت : – هذه حجة غير حاسمة . لنفرض أن مستر ميرو أكتشف جثة الغلام ، فكيف كان يستطيع أن يدرك أهميتها على الفور ؟ ثم أن هناك شيئا آخر ، وهو أن زوجته هى أصل هذا الداء .

– مرة أخرى نرى أنفسنا مضطرين إلى مواجهة التفسيرات النظرية .. أن مثل هذه الغلطة الجسيمة تطفو فوق السطح دائما . فمع مرور الأيام ربما بدر من مسز ميرو نفسها بعض الملاحظات الغريبة التى أثارت حيرة زوجها وقلقه . ومع مجرى السنين ربما أستطاع أن

يرى تأثير تبكيت الضمير على زوجته ، وهو تبكيت لم تعد تستطيع أحتماله فى الأونة الأخيرة . ولا ريب أنه لاحظ تصرفاتها الغريبة عند عشية عيد جميع القديسين من كل سنة ، ولا ريب أنه أكتشف الحقيقة أخيرا ، ولا شك أنه لم يحاول تناول هذا الموضوع معها أبدا ، وأبى أن يصدق هذه المأساة ، وحاول أن يقصى عن ذهنه هذا الكابوس . ولكن عقله الباطن ظل محتفظا بهذه الفكرة الملحة وهى أن زوجته قتلت الغلام فعلا . قطبت جبينى وقلت : ولكن كل هذا لا يفسر السكتة القلبية .

أجاب ليفنج : – بل أظن أنه يفسرها . ففى اللحظة التى ظهر فيها الهيكل العظمى أو جثة الصبى المحنطة أمام عينيه دهمتـه الحقيقة الفظيعة ، وأصيب بصدمة عنيفة لم يحتملها قلبه .

– لنفترض أن الأمور وقعت هكذا فعلا فكيف تفسر أن عظام الصبى وبقاياه لم تظهر عندئذ ؟ – ذلك أن مسز ميرو هى التى أكتشفت جثة زوجها فى الحديقة . ولا شك أنها أدركت على الفور أنها هى التى تسببت فى هذه الموتة المفاجئة ، وكانت دقيقة أو دقيقتان كافيتين لكى تهيل بعض التراب فوق جثة الغلام وأخفتها عن العيان بهذه الطريقة ثم أسرعت لكى تبحث عن طبيب لأسعاف زوجها .

هذا تفسير بارع ، ولكن يخيل لى أننا سهونا عن شئ له أهميته ، وأعنى به القناع .

قال ليفنج : – أننى أعتقد أن القناع القديم الذى وجدوه على وجه مسز ميرو بعد أن شنقت نفسها ، هو نفس القناع الذى أستخدمه دونالد جلافن فى عشية عيد جميع القديسين عندما فاجأته بعد أن قرع

الجرس ، ولا ريب أنه وقع منه فوق الأرض عندماأمسكت بخناقه ووجدته بعد ذلك فى ردهة البيت فأخفته فى مكان ما من السندرة .

– ولماذا وضعته على وجهها قبل أن تنتحر .

– يمكن أن نعزو هذا الأمر إلى ميل المجرم العجيب فى الكشف عن جريمته ، أذا جازلنا أن نقول هذا القول فى هذه المناسبة ، أرادت أن تعترف بجريمتها ، ولا ريب أنها لم تجد من نفسها الجرأة على أن تأخذ القلم وتعترف بذلك ، وفكرت فى هذه الطريقه غير المباشرة . وأذا كانت قد لبست قناع دونالد جلافن فأن عقلها الباطن قد تحرر باعترافها بجريمتها أمام الجميع بهذه الطريقة شربت جرعة من الينسون وقلت :

– هذه قصة محزنة بلا شك وعلى جانب كبير من الأهمية . ولكنك قمت بكل هذه التحريات مجانا وبدون مقابل .

تجاهل ليفنج قولى هذا وقال : – فكر يا برينان ، وتصور كل ما عانته تلك المرأة المسكينة من الآم ، بعد أن مات زوجها رأت أنها مسئولة عن موت شخصين بدلا من شخص واحد ، وأن من الغريب أنها لم تفكر فى الأنتحار قبل ذلك ، وأن تصاب بمس من الجنون بعد أن وجدت نفسها وحدها فى ذلك البيت الكبير تقلب وتجتر ذكرياتها الرهيبة .

ووضع كوبه فوق المنضدة وقال : – وأرجو أن أستطيع أن أقدم لك الدليل الذى تطلبه غدا ، فقد طلبت من البوليس أن يقوم ببعض الأبحاث فى الحديقة الخلفية لآل ميرو . وقد أشار لى أحد الجيران على المكان الذى وقعت فيه جثة مستر ميرو عندما أصابته نوبته .

وأذا لم يجدوا شيئا ؟

– تكون كل عناصر اللغز قد تناثرت عندئذ ، ويظل أختفاء دونالد جلافن سر مستغلقا إلى الأبد . وكنت مستعدا لمرافقة ليفنج إلى المكان المذكور طبعا في صباح اليوم التالي ، ومضينا هناك في الساعة التاسعة ، ووجدنا أمام بيت ميرو أحد مفتشي البوليس وشرطيا ورجلين من العمال ومعهما أدوات الحفر .

ودلفنا إلى الحديقة الصغيرة التي خلف البيت ، وكانت قد نمت فيها بعض الزهور والأعشاب الطفيلية التي لم يوقف نموها شئ وكانت أشعة الشمس الدافئة تغمرها من كل ناحية . ولم يسعني الا أن أعرب عن أستغرابي أزاء فظاعة العمل الذي سنقدم عليه . ولكن ليفنج بدا واثقا من نفسه على الرغم مما أعتراه من أنفعال ونفاذ صبر .

وأشار إلى الرجلين أن يبدآ الحفر ، وكان المكان في منتصف الحديقة تقريبا . وبدأ يقول : – قال لي بعض الجيران أن مستر ميرو أراد أقتلاع جذور هذه النباتات ونقلها إلى مكان آخر ، وأظن أنه أصيب بتلك الأزمة وهو يقوم بهذا العمل .

وقف المفتش والشرطي بعيدا بعض الشئ ، وقد ظهر الضجر على وجهيهما ، وهما في شك من نتيجة العملية . وأدركت من ذلك أن نظرية ليفنج لم تقابل بالحماس لدى أولي الأمر .

وكنت أتوقع أن أقضي يوما مملا في مراقبة أعمال الحفر ، ولكن لم تمض أكثر من دقائق حتى سمعت أحد الرجلين يصيح .

وأسرعنا جميعا نحوه . وعلى عمق ستين سنتميترا من سطح الأرض على الأكثر ظهرت جمجمة صغيرة محشورة بين جذور النباتات ، ولم يكن هناك أدنى شك فى أنها جمجمة بشرية .

وأثبتت دراسة الفك عن وجود عملية أجريت فى أسنان صاحبها . ودلت هذه العملية إلى جانب بقايا الثياب وخاتم صغيرعلى أن الجمجمة وبقايا العظام لدونالد جلافن ، الغلام الذى أختفى من ثمانى سنوات .

وبعد أن هدأت الضجة والدعاية التى أحاطت بهذا الحادث وجدت نفسي جالسا ذات مساء فى غرفة جلوس صديقى ليفنج ، وقد حبس هو نفسه فى مقعده المفضل . وبدلا من الينسون كنا نشرب كأسين من الخمر المعتقة أحتفالا بنتيجة التحقيق .

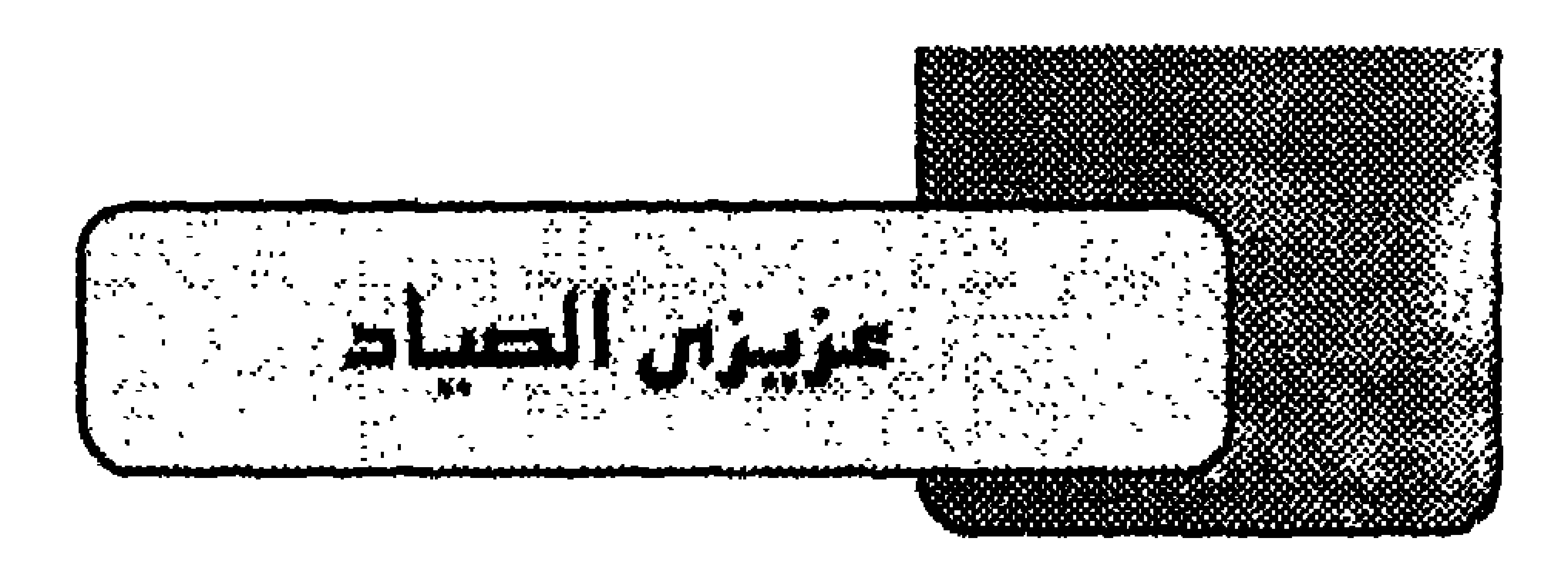
وقلت له :

– قل لى يا عزيزى . ماذا كنت تفعل لو أن الرجلين حفر الحديقة كلها دون أية نتيجة ؟

أبتسم ليفنج أبتسامته الغريبة التى تزيده قبحا وقال :

– لو أن هذا كان قد حدث لطلبت منك أن تساعد الرجلين فى أهالة التراب وردم الحفر وأعادة الأرض إلى مستواها الأول ، وذلك دون أى أجر يا برينان .. هل تريد كأسا آخر ؟ ..

☆★☆



عزيزى الصياد

لم يكن جدار برلين ولا أزمة كوبا ولا حوادث الطائرات التى يروح ضحاياها المئات ، لم يكن كل ذلك بالنسبة لها غير عالم آخر لا يمت إلى عالمها بصلة . كانت كل تلك الأحداث تقع طبعا ولكنها لم تكن بالنسبة لها الا مجرد أحداث بين غيرها ، تراها يوما بعد يوم على شاشة التليفزيون .

حتى أحداث مدينتها بالذات كانت هى الأخرى غريبة عنها ، فقد كان كل شئ يبدو مختلفا خارج بيتها ، ولهذا فليس بمستغرب أنها لم تشعر بأى قلق أزاء الأعلان عن قاتل مجنون ينتنقل فى أحياء المدينة . ولكن زوجها جيم كان رجلا واقعيا يعيش فى عالم الواقع ، وقد أخذ الأمر مأخذ الجد وقال لها :

– يجب أن تغلقى الأبواب بالمفتاح عندما أكون بالخارج يا ماريلين . أننى أتكلم بكل جد ، فأن قاتل الحمامات ما زال طليقا حتى الآن ، ومن الحماقة أن تجازفى بحياتك بدون داع .

وكان جيم يكاد يصرخ وهو يقول ذلك ، وقد أثاره وأحنقه هدوء زوجته وعدم أكتراثها أمام هذا الخطر الماحق ، فقد كان فى النادى يلعب البولنج مع بعض الأصدقاء ، وقد وجد الباب العمومى غير مغلق على الرغم من تنبيهاته لها : – جيم !

- أوه ، أنني أعرف .. أعرف جيدا ما سوف تقولين .
وجلس فجأة بحيث أرتطمت الأريكة بالحائط وأستطرد :
- ستقولين أن في هذه المدينة عشرة آلاف بيت ، وأن من غير المعقول أن يختار القاتل بيتنا هذا دون غيره ، وأنت وحدك تستحمين في غرفة الحمام . ولا أدري كيف فعل صاحبنا هذا ، ولكنه أفلح ثلاث مرات ، وأنت تعرفين ذلك جيدا .
أعترضت قائلة :
- لعله كان يعرف هاته النسوة بما فيه الكفاية لكي يلم بعاداتهن .
قال جيم : - ربما لم تكن هناك أية صلة تربط بين هاته السيدات ، وكانت كل منهن تقيم في حي يختلف عن الحي الذي تقيم فيه الأخرى . وأراهن أنه أنتقاهن ، وراح يراقبهن حتى سنحت له الفرصة المواتية ، فقتلهن الواحدة بعد الأخرى .
أقرت بذنبها قائلة :أنت على حق يا حبيبي . سأحاول أن أتذكر ذلك كانت تعرف متى وكيف تخضع ، والدليل على ذلك الأبتسامة الرقيقة التي أرتسمت على شفتيها . وقالت في دلال : - ثم من ذلك الذي يسعى وراء أمرأة لا أهمية لها مثلي ، ويجازف بحياته من أجلها ؟
لانت قسمات جيم ونهض من مكانه ، وأجتاز الغرفة وأعتمد بذراعيه على مسندي مقعدها وأنحنى فوقها حتى لامس جبينها وقال :- أنا .
أحاطت مارلين عنقه بذراعيها وجذبته إليها وقد أنفرجت شفتاها . وقال جيم وهو يسمع جرس الباب يدق في هذه اللحظة :
- اللعنة !.. هل لابد أن يأتي أحد في هذه اللحظة بالذات ؟
وأستطرد يقول وهو يخاطب ماريلين : - آه .. أنهما أيرين وفريد .
ولم يكن بحاجة إلى قوله هذا لأن ماريلين رأتهما . وكانا من خيرة .

أصدقائهما . وأبتسمت لهما وقد سرتها رؤيتهما . وعلق جيم معطفيهما في الدولاب بجوار الباب ، ومضت المرأتان إلى المطبخ في حين بقى فريد مع جيم . وقال يخاطب جيم وهو يعبر الغرفة الكبيرة المريحة لكى ينضم إلى المرأتين في المطبخ حيث تقوم ماريلين باعداد كئوس الويسكى .

– أشتاقت أيرين للخروج لحظة ، وخطر لنا أن من الأوفق أن نأتى لكى نرى أذا كنت لا تزال مصمما على الخروج للصيد فى عطلة نهاية هذ الأسبوع .

أفهم من سؤالك هذا أنك شديد القلق بسبب ذلك المجرم قاتل النساء في الحمامات .. أذا أردت الصراحة فاننى أنا نفسى شديد القلق ، ولا أظن أنه يجب أن نخرج للصيد .

قالت ماريلين : – فليسمع كل منكما . كفا غباء ، وأذهبا للصيد وأذا كنتما قلقين علينا هكذا ، فلماذا لا نرافقكما سوف يسرنا ذلك طبعا .

علت وجه فريد وجيم أبتسامة كلها تسامح . وقال فريد فى شئ من الشك :نساء معنا أثناء الصيد لمدة أسبوع فى الغابة ! غير معقول طبعا ! ..

وقال جيم : – سنضطر أن نمضى كل وقتنا فى أقصاء الحيوانات المفترسة عنكما وكل أنواع الوحوش . أننا نعبدكما ، ونريد أن نراكما أطول وقت ممكن ولكن ، وأرجو المغفرة ليس لمدة أسبوع أثناء الصيد .

قالت إيرين : – حسنا .. حسنا .. أننا فهمنا .. لماذا لا تأتين يا ماريلين وتقيمين معى ومع الأولاد عندما يرحلان ؟

قال جيم : – نعم . لم لا ؟

– أوه . يا إيرين . أنني أود ذلك حقا ، ولكن مادام هذا البغل الكبير سيرحل لمدة أسبوع فأنني سأنتهز الفرصة لكى أنجز الكثير من الأعمال المتأخرة .

– نعم .. إننى أفهم يا ماريلين . ولكن نظراً للظروف ..

– نظرا للظروف سوف أغلق جميع الأبواب بالمفتاح وأذا رأيت ما يريب فسأتصل بالبوليس. ثم أن جارنا كليف هوبرت ليس رعديدا ، وسوف يخف لنجدتى أذا ما أستنجدت به .

قال جيم وهو يتقدم صديقته إلى غرفة الصالون :

أرأيتماأنها عنيدة كالبغل تماما أسكت وإلا أغرقتك بهذا الويسكى .

كشر جيم عندما سمع هذا التهديد متظاهرا بالخوف وقالت ماريلين :

– تعالى يا إيرين .. سأريك شيئا . وعبرت المرأتان الطرقة التى علقت على جدرانها بعض اللوحات الجميلة ، ووقفتا عند باب غرفة الحمام ، وهى غرفة كبيرة وأسعة . وقالت ماريلين : – لقد أهدانى جيم علبة جميلة للبودرة .

راحت إيرين تتأمل فى أعجاب كبير صادق علبة جميلة من السراميك موضوعة فوق طاولة الزينة المرصعة وقالت :

– أنها جميلة جدا .. رائعة ..

كانت علبة عادية الشكل مستديرة ، غطاؤها على شكل سلطانية صغيرة مقلوبة بحواف مستقيمة . وفى أسفل العلبة من الداخل كان السيراميك الأبيض يتألق ورسمت على جدرانها مناظر غرامية مصغرة . أما الغطاء فقد رسم فوقه قلبان متشابكان ، كتب فوق أحدهما كلمة جيم ، وفوق الآخر كلمة ماريلين ، وينبعث من جانبيهما شريطان

معقودان بشكل جميل ، ويمتدان حتى أخر الغطاء ، ويستخدمان فى رفع الغطاء . أما قاع العلبة نفسه فقد ثبتت فيه قطعة من اللباد .

قالت إيرين فى حذر وهى تأخذ العلبة بين يديها الأثنتين :

– أنها رائعة حقا يا ماريلين .. وثقيله جدا .

قالت ماريلين وقد سرها أعجاب صديقتها بهديتها .

. أن القسم الأسفل من العلبة هو الثقيل أما الغطاء فرقيق وخفيف .

وأخذت إيرين الغطاء ، وبعد أن فحصته من الداخل ومن الخارج أعادته مكانه فى حذر وهى تتنهد فى شئ من الغيرة . وقالت ماريلين وهى تمضى إلى غرفة الصالون :

– هلمى بنا لكى ننضم إلى صيادينا الكبيرين .

– فريد .. كان يجب أن ترى ..

قاطعها فريد قائلا : – رأيتها عندما ذهب جيم لكى يأتى بها .

وكان واضحا أنه يتوقع أن تشكو لأنه لم يقدم لها هدية مماثلة .

وقالت إيرين تغير الموضوع فى لباقة :

– هل قررتما إيها المغواران أذا كنتما ستذهبان أم لا .

قالت ماريلين فى حزم : – سيذهبان طبعا . أوكد لك أنهما أن لم يفعلا فسأجعل من حياة جيم جحيما لايطاق بحيث يندم لأنه لم يفعل .

وهزت رأسها وهى تقول ذلك ، لكى تجعل لتهديدها وزنه .

– وماذا تعتقدين ما تكون عليه حياتى أذا حدث لك شئ أنت أو إيرين أثناء غيابى .

أجابت أيرين فى أقناع : – ليس هناك ما تخشاه على ومعى عصابتى من القرود وكان فريد يشاركها رأيها فى أشارتها إلى أولادها الثلاثة وهى تنعتهم بالقرود .

وقالت ماريلين : – أننى لا أريد غير شئ واحد . – وما هو ؟

– هو أن تخفض درجة حرارة الدش قبل أن ترحل فأن الماء يغلى وأخشى أن ينفجر الخزان فجأة .

قال جيم :– ليس هناك أى خطر من ذلك . ولكننى سأخفض درجة الحرارة لأن الماء ساخن جدا حقا .

– هذه هى المرة الثانية التى تعدنى فيها بذلك ولا تفعل .

قال جيم في رفق :– أنك دائمة الشكوى .

وقال فريد وهو ينهض : – أظن أن من الأوفق أن نعود الآن لكى نرى أذا كان الأولاد قد تركوا شيئا سليما فى البيت فأن الفتاة التى ترعاهم ليست حازمة .

قال جيم : – أوه .. مازال هناك وقت لتناول كأس أخرى .

– كلا ، كلا .. شكرا .. وبهذه المناسبة لا تنس أن تأتى معك بمعطفك الواقى .

قال جيم وهو يساعد إيرين فى أرتداء معطفها :

– أتفقنا يا فريد . أظن أن من الأوفق أن نرحل يوم السبت . ومهما يكن فهناك كل الفرص فى أن يكونوا قد ألقوا القبض عليه أثناء ذلك .

– حسنا يا جيم . سأمر بك فى نحو الساعة التاسعة . هو ذلك .

وأنصرف الزوجان وأستقلا سيارتهما . وكانت مركونة فى الطرقة أمام البيت . وقال فريد قبل أن ينطلق بها :

– لا تنس سخان الماء .

أجابة جيم : – حسنا . إلى يوم السبت .

وقال يخاطب ماريلين وهما يعودان إلى البيت :

– حسنا يا عزيزتى . يبدو أن زوجك سيخرج للصيد .

– يسرني ذلك يا جيم ، وأرجو أن لا تفسد رحلتك بالقلق علي .
سيكون كل شئ على ما يرام ، وأعدك أن أغلق جميع الأبواب بالمفتاح .
قال جيم وهو يحيط بذراعه كتفي زوجته : – حسنا يا حبيبتي .
وأصبح يتلهف للرحيل .

وكان يوم السبت جميلا وباردا ، وهو الطقس المثالي للصيد .

وعندما أقبل فريد لمرافقة جيم أصر هذا الأخير على أن يتناولا فنجانا من القهوة قبل رحليهما ، ثم تركا ماريلين نصف نائمة وأشارت لهما تودعهما وهي واقفة بعتبة الباب تغالب النوم ثم عادت إلى الفراش ولكنها لم تلبث أن نهضت ثانية ومضت إلى الباب وأقفلته بالمفتاح ، وعادت إلى الفراش ، وهي تفكر أن جيم نسي أن يصلح السخان .

كان قد مر على رحيل الرجلين يومان عندما أذيع في التليفزيون أنهم ألقوا القبض على رجل يشتبه في أنه هو القاتل المجنون . ولكنهم لم يلبثوا أن أطلقوا سراحه في اليوم التالي لأنه أستطاع أن يثبت أنه كان في أحد المعسكرات أثناء الشهور الستة التي وقعت فيها جرائم القتل . وقال المذيع أن البوليس يشعر بالحيرة ، وأن جميع المفتشين قد جندوا للاهتمام بهذه القضية ، وأنهم يتتبعون كل الآثار ، سواء الصحيح منها أو غير الصحيح ، ويتحققون من كل صغيرة وكبيرة ، وأنهم يتوقعون القاء القبض على القاتل ما بين لحظة وأخرى . وتساءلت ماريلين بكل المنطق النسائي ماذا يجب أن تفهم من هذا الوعد .

وكانت إيرين تتصل بها كل يوم بالتليفون . ولم يكن ذلك ليروق لها ، خاصة وأنها أرادت أن تنتهز فرصة غياب جيم لكي تستمتع بالنوم إلى وقت متأخر . ومهما يكن فقد كانت تدرك أن إيرين قلقة عليها ، وتريد أن تطمئن أن شيئا لم يقع لها أثناء الليل ، ولكنها فكرت في أن في

مقدورها أن لا تتصل فى مثل هذا الوقت المبكر ، وأنها يمكن أن تتحدث إليها فى أوقات أخرى ولهذا لم تستغرب عندما صلصل جرس التليفون بعد ظهر اليوم الخامس لرحيل جيم ، وقالت وهى تجلس على الكرسى الموجود بجوار التليفون : – آلو ..

وأجابها صوت رجل غريب فقال : – آلو .. أنك لا تعرفيننى . أنا صديق قديم لزوجك ، مررت بالمدينة وأريد أن التقى به قبل أن أعود ، فهل هو موجود ؟

أجابته ماريلين : – كلا .

وكان ذلك قد حدث مرة قبل ذلك ، وقد أحبت الصديق الذى جاء به جيم لتناول العشاء معه :

قالت : أن جيم خرج للصيد ، ولن يعود الا يوم الأحد ، فهل ستكون موجودا يا مستر .. ؟

كلا لسوء الحظ فأننى سأستقل القطار الليلة حسنا إلى الملتقى .

وأعاد السماعة . وقالت ماريلين :

– هذا غريب .. سيود جيم أن يعرف من هو ؟ ..

وقد نسى هذا الصديق أن يذكر لى أسمه . آه .

لا بأس . من الأوفق أن أتصل ببام هوبيرت بخصوص تلك السجادة التى ستطرزها . ونهضت ، وأدارت قرص التليفون وقالت : آلو كليف .. أنا ماريلين .. هل بام موجودة ؟

– أجل .. لحظة واحدة .

– شكرا لك .

– هالو ماريلين ! ..

- بام .. هل يمكن أن تخبريني متى ستطرزين هذه السجادة .. أريد أن أبدا سجادتي ولكنني أحرص على أن آراك أولا وأنت تفعلين .

- ليس الأمر صعبا حقا .. أنني أنوى أن ابدأ اليوم بعد العشاء . فتعال فى نحو الساعة الثامنة ، وسأريك كيف تعملين .

- ألا يزعجك هذا حقا ؟

- طبعا لا . - سآتى أذن .

وبعد أن تناولت ماريلين عشاء خفيفا غسلت الأطباق القليلة التى أستخدمتها ، وشهدت أخبار الساعه الثامنة فى التليفزيون قبل أن تمضى إلى بيت صديقها المجاور ، وقد أعلن المذيع أن البوليس ألقى القبض على مشبوه آخر ، وعندما شاهدت صورته تأكدت أن البوليس قد أفلح هذه المرة حقا فى القبض على القاتل ، لأن الرجل كان عريض الجبهة ، ضيق الذقن والعينين ، وله سحنة المجرمين . ولم يكن هناك من الأخبار ما يهم فيما عدا أن أحد الصيادين لقى مصرعه وهو يصطاد الأرانب على مقربة من المدينة ، ولم يكن من الممكن أن يكون فريد أو جيم . وأطفأت التليفزيون ، وألقت بلوزة من الصوف فوق كتفيها لكى تقطع المسافة القصيرة التى تفصلها عن بيت آل هوبيرت .

وفيما هى تجتاز السياج الذى يفصل بين البيتين تذكرت أنها نسيت أن تغلق الباب بالمفتاح فتوقفت وهمت أن تعود أدراجها ، ولكنها لم تلبث أن تذكرت أن البوليس قد ألقى القبض على القاتل ، ورأت أنه لا داعى لأن تعود وتغلق الباب بالمفتاح ، خاصة وأنها لن تغيب أكثر من دقائق معدودات ، وأحست بالبرد نفضت البلوزة حولى كتفيها وأسرعت الخطى إلى جيرانها .

وقال لها كليف عندما فتح الباب : أسرعى بالدخول فأنك تكادين أن تتجمدى .

– لم أكن أظن أن الطقس شديد البرودة هكذا .

– هل تريدين كأسا تبعث فيك الدفء ؟

– كلا . شكرا لك يا كليف .. أننى لن أبقى طويلا .

– حسنا . سأصب لنفسى كأسا .. أن بام فى الغرفة الأمامية فامضى إليها .

وأرتجفت ماريلين ككل مرة تسمع فيها مكعبات الثلج وهى تتساقط فى الدلو . وكانت بام جالسة فوق الأريكة منهمكة فى أضافة أطراف الصوف إلى السجادة التى أوشكت على الفراغ منها . وكانت ماريلين قد رأتها وهى تشتغل هكذا ، فاشترت قطعة من الكانفا هى الأخرى لكى تطرزها بدورها . – أوه .. أنها رائعة يا بام .

– أوه .. هل تجدين ذلك ؟ أنا أيضا أرى أنها رائعة . أنظرى جيدا إلى ما أفعل يا برتى . ضعى الصوف فيها بطريقة مزدوجة ، ثم أغرزيها فى الكانفا ، وشديها إليك ، ثم أعيدى الكرة ، وهكذا دواليك قالت ماريلين : أنك على صواب ، أنه عمل سهل .

– نعم . وأذا تتبعت الألوان بدقة فلا يمكن أن تخطئى .

وقامت بام بعملها هذا فترة ثم ألقت بالسجادة فوق الأريكة ونهضت .

– لا تتحركى يا بام .أنما أردت أن أراك وأنت تعلمين مرة أو مرتين. سأعود الآن وابدأ سجادتى سألها كليف : هل جاءتك أنباء من جيم .

– كلا . لن يبعث بأبنائه الا قبل أن يعود ، وسيكون لدينا الكثير حقا أذا تمكن من أصيطاد غزال .

قال كليف كما لو كان يعتذر : هذا صحيح . ولو أنه أصطاد غزالا فسوف أكون فخورا به أنا الأخر فأنتى لا أعرف شيئا فى الصيد .

أبتسمت ماريلين وفتحت الباب وقالت :

شكراً لك يا بام سأدعك تدوسين علي سجادتى عندما أفرغ منها .

ولم تلبث أن لفها الظلام الفاصل بين البيتين . وأنتظر كليف حتي سمعها تفتح بابها ورآها تضئ النور ثم أغلق الباب .

وقال يخاطب بام : أنها فتاة ظريفة . تبدو هشة كالزهرة ولكنها حلوة الطباع .

وأذ عادت ماريلين إلى مطبخها أدارت المفتاح فى القفل ، ووضعت سلسلة الأمان ، وعقدت ذراعيها ، وراحت تدعك نفسها لكي تبعث الدفء إلى جسدها ، ثم مضت إلى الغرفة ، فطرحت عنها البلوزة الصوف ، وتساءلت أذا كان يجب أن تخرج سجادتها ، وأن تبدأ العمل فيها فى هذا الوقت المتأخر ورأت أن تفعل فأخرجت العلبة من الدولاب ، وقرأت التعليمات التى بها ، وكانت مطابقة لما أخبرتها بام به . وسارت الأمور على ما يرام ، وفرغت من الصف الأولى تقريباعندما خيل لها أنها تسمع حركة ،ولكنها لم تعرف ما هى ولا من أين صدرت . خيل إليها أنها سعال مكتوم صدر من شخص فى القبو . وأرهفت السمع جيدا دون أى خوف ، وعندما نهضت لكى تمضى وتستطلع حقيقة الأمر سمعت كليف يغلق باب الجاراج الخاص بسيارته ، وحسبت على الفور أن السعلة التى سمعتها صدرت منه هو : ولم تلبث أن نسيت ذلك ،

وأحست بأطرافها تكاد تتجمد لأنها لم تكن قد أعتادت على شغل الأبرة ، وفكرت أن تأخذ دشا دافئاقبل أن تأوى إلى الفراش .

ونفضت عنها ثيابها فى غرفتها ، ولبست مئزرا . ومضت إلي غرفة الحمام ، ومعها بيجامتها . وألقتها على الطاولة بجوار علبة البودرة ، ومرت بيدها على القلبين المتشابكين ،وأدركت أنها ستكون مسرورة بعودة جيم لأنها بدأت تحس بالوحدة . وخلعت المئزر ووضعته على المشجب بجوار الباب . ولبست طاقيتها ، وضبطت درجة حرارة الماء . وتمنت أن تتمكن من أقناع جيم باصلاح الجهاز قبل أن يحترق أحد . ولما أصبحت درجة حرارة الماء معقولة وقفت تحت الدش ، وأغلقت الباب الزجاجى عليها . وطاب لها الماء فراحت تدور وتدور تحت الدش ، والماء ينساب على جسدها ، وهى تستمتع به . ودعكت جسدها كله بالصابون المعطر ،وأدارت ظهرها للماء الذى راح ينساب فوقه . وأحست بالرعشة فجأة وهى ترى ظلا خلف الزجاج المغبش ، وأخذ قلبها يدق بشدة ، وكادت أنفاسها أن تتوقف .. القاتل .. لم يلق البوليس القبض عليه أذن .. أنه هنا . وخذلتها ساقاها ، فتشبثت بصنبورى الماء . كيف أمكن حدوث هذا ؟ .. وكيف أستطاع أن يدخل .

وسرعان ما تذكرت أنها تركت الباب ولم تقفله بالمفتاح أثناء الدقائق القلائل التى قضتها مع بام وكليف . والسعال ؟ .. كانت صادرة من القبو فعلا لقد دخل قبل ذلك ، وأختبأ فى القبو حتى الآن باب بيت من عشرة آلاف بيت بقى مفتوحا بضع لحظات فقط ، وأهتدى إليه القاتل .

هذا مستحيل ! .. لا يمكن أن يقع هذا لى أنا .. ولكن الشبح

الغامض الذى تراه خلف لوح الزجاج المغبش مستندا إلى الحائط ، منتظرا أن تخرج من تحت الدش كان موجودا ، لكى يثبت لها أن لامستحيل هناك ، وأن هذا قد وقع لها فعلا .

وبدأت تتمالك نفسها مدفوعة بغريزتها ، وسيطرت على الذعر الذى بدأ يستولى عليها . وراحت تدعك الصابونة بقوة لكى يكون جسدها زلقا بقدر المستطاع وبعد أن غطت جسدها كله بالصابون ،رفعت حرارة الماء إلى الدرجة القصوى ، وصوبت الدش نحو الباب مباشرة ، ووضعت يدها على صنبور الماء الساخن ، وأنتظرت وقلبها يخفق بشدة بحيث خيل إليها أنه يسمعه من الخارج . وبدا أن الرجل لم يشتبه فى شئ ، ولم يفطن إلى أنهاكشفت أمره ، وراح ينتظر هو الآخر . ومر الوقت وبدا كأنه دهر .. الصياد وطريدته .. كل منهما يتربص بالآخر. وتحرك الشبح أخيرا . وكتمت ماريلين صرخة وهى ترى يده تقترب من مقبض الباب الذى لم يلبث أن أنفتح فجأة ... وأستمتع الرجل بانتصاره مسبقا وظهر وجهه ، وكان يختلف تماما عن وجه المشبوه الذى القوا القبض عليه .وتقدم نحو المرأة التى يغطيها الصابون ، والتى أنكمشت فى ركن تحت الدش وأمسك الرجل بقبضة الباب بيد وتحول إليها مهددا ، محاولا أن يكتم أنفاسها بيده الآخرى . وأدارت ماريلين فى هذه اللحظة بالذات صنبور الماء الساخن ، فاندفع الماء المغلى فى وجه الرجل . وتبدلت ثقته فى نفسه إلى تكشيرة ، وأسرع خارجا من تحت الدش وقد رفع يديه الأثنتين إلى وجهه محاولا تخفيف حدة الأحتراق ، وراح يتأرجح فوق ساقيه وسط غرفة الحمام وأقفلت

ماريلين صنبور الماء وتسللت خارج الدش فى حذر ثم أمسكت بأول شئ صلب وقع تحت يدها وراحت تضرب به الرجل فوق رأسه بكل قواها التى زادها الخوف حدة وبأسا . ووقع الرجل فوق أرض الحمام وقد تناثر مسحوق البودرة فوقه وأقام حوله سحابة بيضاء .

وتناولت ماريلين مئزرها وهى تكاد لا ترى شيئا وسط هذه السحابة ، وأسرعت وهى تلتف به نحو الباب الخلفى حافية القدمين ، وأجتازت الحديقة وهى تحاول أن تضم طرفى المئزر حولها .

وصاحت : كليف .. كليف .. بام .. أطلبا البوليس . وأستولى عليها القلق . سيغضب جيم ويثور عندما يرى أنهانسيت أن تقفل الباب بالمفتاح وسمحت للقاتل أن يدخل . آه شد ما تتمنى لو أن يعود الآن !

قال فريد محاولا أن يقوى من عزيمة جيم وهما عائدان من الصيد قبل الموعد المحدد بيوم :

– أى صديقى جيم .. هدئ من روعك .. أنك لست أول ولا آخر من يخطئ فريسته .

أجابه جيم : لا يزعجنى أننى أخطأتها وأنما كيف أخطأتها .. لقد تملكنى الخوف فجأة .

وراح ينظر وهو مقطب الجبين إلى المنظر المألوف الذى أضاءته مصابيح السيارة .

– أوه .. أنظر .. هناك حشد أمام بيتك . – حشد .. ماذا حدث ؟ .. ماريلين .. القاتل .. كنت أعرف أنه ما ينبغى أن أرحل .

وأحس بالذنب وأخذ رأسه بين يديه ، وراح يهزها كما لو كان يريد أن يستوضح أفكاره .

وفى الشارع كانت هناك سيارات .. سيارة بوليس وسيارة تليفزيون وسيارة أسعاف . وأوقف فريد سيارتهما على مقربة من البيت بقدر ما أستطاع . وأندفع الرجلان وأسرعا نحو الجموع المحتشدة .

وأعترض أحد الشرطة طريقهما قائلا : من أنتما ؟

صاح جيم وهو يندفع إلى الباب : أننى أسكن هنا .

وصاح فريد : وأنا معه .

وأندفع أمام الشرطى قبل أن يتمكن هذا من أن يفعل شيئا .

وأسرع جيم إلى الداخل ، وأوشك أن يصطدم برجلين من رجال الشرطة يحاولان أسناد شئ يبدو وكأنه شبح .. شخص قصير يمسك رأسه بين يديه ويغطيه مسحوق أشبه بمسحوق الأرز .

وخلف هذا الشخص الأبيض الذى يسانده رجلا البوليس رأى جيم ماريلين مرتدية المئزر ، وهى تتحدث إلى رجل طويل يدون بعض المذكرات فى دفتره ، وإلى آخر أصغر منه يمسك فى يده ميكروفونا .

– ماريلين ! – جيم .

وأسرع كل منهما نحو الآخر وتعانقا . وبدا السرور على عامل التليفزيون فى حين أنتظر الشرطى فى صبر نافذ .

وسألها جيم أخيراً فى صوت أجش لفرط أنفعاله وفضوله :

– ما الذى حدث يا حبيبتى ؟ – لا تغضب منى يا جيم .

وتكلمت فى رفق وفى لهجة يشوبها القلق فقالت :

– أننى تركت الباب مفتوحا الليلة لمدة خمس دقائق عندما ذهبت لكى أرى بام .. وبينما كنت تحت الدش دخل هذا الرجل ، ولكننى تمكنت منه ، وطلبت البوليس .

صاح فريد وجيم فى وقت واحد : ماذا

وقال الشرطى يخاطب الرجلين اللذين فغرافمهما : أننا ألقينا القبض عليه متلبسا بتهمة أرتكاب جرائم قتل فى الحمامات .

ولم يلبث فريد أن راح يقهقة فسأله الشرطى محنقا :

ما الذي يضحكك هكذا . وقال فريد وهو يحاول أن يتمالك نفسه :

– حين يخطر لى أن جيم رفض أن ترافقة ماريلين للصيد لأنه كان يعتقد أنها ستخاف من كل شئ .. وحين يخطر لى أنه أرتجف من الخوف وأخطأ الغزال الوحيد الذى أطلق عليه النار ، فى حين أنها هى تمكنت من ذلك القاتل.. يا لها من قصة !

أبتسمت ماريلين فى خجل وقالت لجيم معتذرة :

– أننى آسفة يا حبيبى ، ولكننى حطمت علبة البودرة الجميلة التى أهديتنى أياها . هل تظن أنك تستطيع أن تأتيني بعلبه أخرى مثلها ؟ .

☆★☆

القاهرة الحديثة للطباعة

أحمد بهى الدين الخربوطلى

٣ ش الجد بالفجالة

تليفون : ٩٣٤٣١٠


مجموعة هتشكوك
ترجمة / محمد عبد المنعم جلال
• مسرح العرائس
• الميت الحى
• السفاح
• ذو الوجهين
• المقبرة
• الإنتحار
• اليوم المشئوم
• الياقوتة
• رصاصة فى الظلام
• اليد المقطوعة
معروف اخوان
اسكندرية . ٤ ش سعد زغلول . ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة . ٤٣ ب ش رمسيس ت : ٧٤٣٦١١
السعر : ٢٠٠ قرش
Bibliotheca Alexandrina
0407608
.91
42ha